

ميزان الحق..

شبهات.. وردود

«بترتيب موضوعي»



مَرْكَزُ تَرْجَمَةِ هَدْيِ نَبِيِّنَا صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
السَّيِّدِ جَعْفَرٍ مُرْتَضَى الْعَالَمِي

دفتر مرکزی:

قم: پردیسان - بلوار سلمان خیابان اسوه

مجمع شهید حکیم - بلوک ۵ - واحد ۱ .

تلفن: ۰۲۵۳۲۵۰۰۳۲۹

همراه: ۰۹۳۳۴۴۹۰۱۶۰

فاکس: ۰۲۵۳۲۸۸۰۶۷۴

Email: info@al-ameli.com

Website: www.nt-ameli.com

www.al-ameli.com

www.al-ameli.net

www.al-ameli.org

telegram: @alameli

ميزان الحق

شبهات .. وردود

«بترتيب موضوعي»

الجزء الأول

السَّيِّدُ جَعْفَرُ مُرْتَضَى الْعَالِمِيِّ



مركز نشر وترجمة مؤلفات العلامة الحقيق
السَّيِّدُ جَعْفَرُ مُرْتَضَى الْعَالِمِيِّ



مقدمة الطبعة الثانية:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.. وبعد..

فإن هذا الكتاب المسمى بميزان الحق قد تكفل بالإجابة على أسئلة، أو فقل: على شبهات نشرت في كُتَيْبٍ بعنوان: «أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق»، بالإضافة إلى أسئلة وشبهات أخرى أضيفت إليها أيضاً.

والشبهات التي أجيب عنها في هذا الكتاب تتجاوز الأرقام المسجلة فيه، لأن الكثير منها قد انطوى السؤال الواحد على أسئلة عديدة أخرى. ولم نجد مصلحة في تفكيك تلك الأسئلة، حتى لا يظن ظان بأننا قد تصرفنا، أو غيرنا وبدلنا فيها شيئاً.. فأبقيناها على ما هي عليه..

ولكننا رأينا أن في تلك الأسئلة عاهة أخرى تحتاج إلى علاج، وهي تشويشها، واختلاف موضوعاتها، فلا يكاد الباحث يعثر أحياناً على مطلوبه إلا بقراءة فهرست جميع مجلدات الكتاب.

يضاف إلى ذلك: أن بعض الأسئلة قد تكررت بصيغ مختلفة، وتكرر الجواب عنها كذلك.

فأينما أن نصنف الأسئلة ضمن عناوين جامعة، فكانت النتيجة أن أصبحت كل مجموعة ذات عنوان متجانس في فصل مستقل، يحمل اسماً يشير إلى ذلك العنوان.

ثم وضعنا في بداية كل سؤال رقمين: أحدهما هو نفس رقمه التسلسلي الذي كنا قد أثبتناه في الطبعة الأولى، وهو المتوافق مع أرقام الأسئلة التي وردت في كتاب «أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق».. ووضعنا رقماً آخر يحدد التسلسل المنهجي الذي اعتمدناه في هذه الطبعة الثانية.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون ثوابه لروح والدي ووالدي، وأختي، وجميع أرحامي، وكل موالٍ لأمر المؤمنين، وسيد الوصيين، وأهل البيت الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..

بيروت - حرر بتاريخ ٢٤ / ٩ / ٢٠١٣ الموافق: ١٧ / ذو القعدة / ١٤٣٤

جعفر مرتضى الحسيني العاملي

مقدمة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. وبعد..

فإن المفروض بالإنسان العاقل: أن ينقاد للحق، ويخضع للدليل، حتى لو خالف ميله وهواه.. وهذا هو التوجيه القرآني الذي لا محيص عنه، لمن اتقى وآمن، ثم اتقى وأحسن.. إن الله يحب المحسنين.

وهذا هو مصب قوله تعالى لنبيه «صلى الله عليه وآله»: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾^(١). وقال: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾^(٢).

كما أن من القواعد البديهة للحوار البناء، والهادف، والمنتج: أن لا يفرض أي من المتحاورين رأيه ومعتقده على الآخر سلفاً، بل عليه أن يحتفظ بقناعاته، ويتقدم إلى الحوار بما هو باحث عن الحقيقة، يريد أن يتعاون مع محاوره للوصول إليها، فيقدم فكره، ومعتقده على أنه أحد

(١) الآية ٨١ من سورة الزخرف.

(٢) الآية ٦٤ من سورة النمل.

الخيارات التي يفترض أن ينظر إليها بإيجابية، وبموضوعية، وإنصاف..
على أن من الواضح: أن الدخول إلى البحث من هذا الباب، أعني باب
الحوار والمناظرة، يقتضي اعتماد منطلقات، ومعايير، وضوابط، تكون بمثابة
قواسم مشتركة، مرضية، ومقبولة، ومعترف بمرجعيتها لدى أطراف
الحوار، الذين يفترض أنهم يبحثون عن الحقيقة مهما كانت.

ولا شك في أن هذا هو عين الحكمة التي أمر الله تعالى باعتمادها في
الدعوة إلى سبيل الله.. ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١).

كما لا شك في أن ذلك يفرض مرونة وسلامة في التعامل الحوارية، واعتماد
اللغة العلمية، بدلاً عن لغة الشتائم، والمناكفات، والأذى بالكلمات الجارحة،
والمهينة والساخرة ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٢).

أسدٌ هنا.. ونعامة هناك!!

ومن المفارقات الغريبة: أن ترى فريقاً من الناس يمارس فنوناً من
المداراة، والتودد، والظهور بمظهر النعامة، أو الحمل الوديع، المفعم قلبه
بالرحمة والشفقة، حين يكون بصدد التعامل مع النصارى واليهود وغيرهم
من أهل الأديان الأخرى، وحتى الوثنيين والعلمانيين، وقلماً تجد لديه رغبة

(١) الآية ١٢٥ من سورة النحل.

(٢) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

في الحوار مع أمثال هؤلاء، ولكنك تجده متلهفاً للإنقضاض على الشيعة المؤمنين بالله الواحد الأحد، وبرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وبالقرآن، وبالمعاد.. ويصلُّون الصلوات الخمس، ويحجون ويزكون، ويجاهدون في سبيل الله، ويلتزمون بأحكام الإسلام.. متفانياً في مهاجمتهم إعلامياً، في عقائدهم، وفي نهجهم، وتعاليمهم، لا بساً لهم لبوس الجلاد الشرس القاسي، فهو يحتدم، ويزجر، ويتلظى غضباً، فلا يدع كلمة سوء يقدر عليها إلا ويرميهم بها، ويهاجم بكل ما يقع تحت يده، من سيف، أو سوط، أو حجر، أو مدر.. ثم هو لا يكل ولا يمل، ولا يهدأ، ولا يلين، ولا يقر له قرار، ولا يستكين، لا في ليل ولا في نهار، وكأن تمزيق أشلائهم، والولوج في دمائهم هو شغله الشاغل، في قيامه وقعوده، وفي ركوعه وسجوده، وفي جميع حالاته.

كيف يحاور الشيعي؟!:

أما الشيعة فهم على العكس من ذلك تماماً، فتجددهم منذ عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» ملتزمين بأوامر الله ونواهيه، يعيشون الطمأنينة والسكينة، ويعتمدون مع كل من يخالفهم الكلمة الطيبة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، سلاحهم الدليل، وقولهم فصل، وحكمهم عدل، وحجتهم بالغة، يقابلون الإساءة بالإحسان، والغلظة باللطف والحنان، والتهمة الباطلة والشتيمة بالدليل والبرهان..

همُّهم حفظ الدين وأهله، وصيانة شريعة سيد المرسلين. ويعملون على الإتصال بالناس من خلال العقل والفطرة، والوجدان.. شعارهم الهدى والصلاح، ونهجهم التقى والفلاح..

غير أن ما يحزّ في نفوسهم، ويزعج خواطرهم: أن يتوهم الناس البعيدون عن هذا الدين: أن هذا الجفاء، وتلك الغلظة التي يظهرها الطرف الآخر هي من آثار تربية الإسلام لهم، فيظنون أن هذا هو نهج الإسلام، ونتاج تعاليمه، التي تعطيهم الانطباع السيئ عن قيمة الإنسان ومكانته وموقعه في منظومة القيم فيه..

مع أن الأمر ليس كذلك بلا ريب، كما تدلنا عليه آيات القرآن، وتعاليم نبي الإسلام، وتوجيهات الأئمة الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

متى بدأ الحوار السني الشيعي؟!:

وبعدما تقدم، فمن الواضح: أن النقاش بين السنة والشيعية ليس جديداً، بل هو قد بدأ منذ يوم السقيفة، ولا يزال مستمراً إلى يومنا هذا.. وقد كانت الأسئلة في العصور الأولى تأتي في الأكثر من قبل علي «عليه السلام» وشيعته وتوجّه إلى الذين استولوا على الخلافة، ومن تابعهم.. فكانت الأجوبة بمثابة تبريرات واعتذارات عما حصل.

فيقولون تارة: بأن قومه استصغروا سنه.

وأخرى: أنهم لا يرضون به لما قد وترهم.

وثالثة: بأن النبوة والخلافة لا تجتمع في بيت واحد.. وهلم جرّاً.

وتوالى الأحداث وتواصلت التبريرات، ثم تطورت بفعل سياسات استهدفت حقائق التراث، وحرّفت معاني القرآن، فابتكرت القيود والحدود،

ووضعت السدود، وصدرت المقررات والضوابط التي تحدّ من حرية الفكر، وتؤثر في صفاء مفاهيمه، وفي سلامة المفردات التي يتداولها الفكر. ووضعت الأقفاص الحديدية، لتحاصر الحقائق، وتطلق الأهواء من أسر الوجدان والضمير، ومن هيمنة الإيثار والإعتقادات الصحيحة على حركتها. وتمخضت جهود السلطة بما تملكه من مال ومناصب، وحرب وسيوف، تؤدي بمن يواجهها إلى الختوف.. وكذلك جهود وعّاظها، والعلماء المتتمين إليها، والذين يعيشون على موائدها - تمخضت - عن منظومة من الضوابط التي تحفظ المسار والنهج للمستولين على الخلافة، وتعطيهم فرصة البقاء والإستمرار، وقد ذكرنا نبذة يسيرة عن هذه السياسات، والمنظومة التي نتحدث عنها في الجزء الأول من كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».. فليراجع من أراد. ثم تطورت الأمور إلى الحد الذي أصبح الظالم مظلوماً، والمظلوم ظالماً، وصدق الشاعر الذي يقول:

يقتلني ثم أسمى قاتلاً يظلمني ثم أسمى ظالماً
ثم تطور الأمر أكثر، فأصبح المسؤول سائلاً، والكاذب صادقاً، والجلاد ضحية، والضحية جلّاداً، وعلى هذا فقس ما سواها..

واستمرت مسيرة الإنحدار هذه، حتى بلغت حدّ السفاهة والتفاهة، ولم يعد لدى أولئك الذين وقفوا ضدّ حق علي «عليه السلام»، الذي قرّره له الله ورسوله «صلى الله عليه وآله».. وضدّ شيعته الملتزمين بخطه - لم يعد لديهم - حتى اللغة الحوارية، فاستبدلوها بلغة الإتهام والأذى، والسباب

والشتائم.. فضلاً عن سائر الممارسات المؤذية التي أصبحت نهجهم وسجيتهم، وخلقهم تجاه أتباع مدرسة أهل البيت «عليهم السلام».. غير أنه قد كان في المقابل فريق كبير آخر يتعامل مع شيعة أهل البيت «عليهم السلام» بأدب وانضباط والتزام، يستحق لأجله من كل التقدير والثناء، والإكبار والإحترام..

الجديد القديم:

ومهما يكن من أمر، فقد عاد ذلك الفريق المتغطرس، ليتداول أسئلة ليست جديدة علينا، وجهها إلى الشيعة، وبتَّها في شبكات الإنترنت في كل اتجاه، ورصد لها المال والأتباع لتولي ترويجها عبر الفضائيات المختلفة التي تسعى لإثارة الفتن، وزرع الأحقاد عن طريق الإدعاءات الباطلة والتهم الجزافية التي لا أساس لها. ثم جمعوا هذه الأسئلة في كتاب أسموه بـ «أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق».

وبالرغم من أن العدد الحقيقي للأسئلة المذكورة في هذا الكتاب يتجاوز الرقم المتسلسل الذي أثبتته صاحب الكتاب، حيث إن الكثير من أسئلته ينحل إلى سؤالين أو ثلاثة.. وربما ينحل إلى أكثر من عشرة أسئلة، فإن الصياغات التي اعتمدت قد جاءت ركيكة، أو عامية، أو مغلوطة، وربما تدنى مستوى الخطاب فيها إلى حد الإبتذال، ومجانبة أبسط قواعد اللياقة واللباقة.. وكأن الدخول في أجواء السباب والمهاترات هو الهدف الأول والأخير لواضعيها..

ولكننا كنا وما زلنا نتعامل معها وفق القاعدة التي علّمنا إياها القرآن، وجسّدھا الإمام السجاد «عليه السلام»، حين وجّه إليه أحد الحاقدين بعض الكلام الجارح، فلما رأى أنه لا يلتفت إليه قال له: إياك أعني. فقال «عليه السلام»: وعنك أعرض^(١).

تكرار المكرات:

وإذا ألقينا نظرة على الأسئلة التي تضمنها هذا الكتاب، فسنجد أنها هي تلك، التي لم تزل تتكرّر على مسامعنا منذ مئات السنين، بل منذ عصور الإسلام الأولى وإلى يومنا هذا..

وقد أسمعناهم عبر الأجيال المتعاقبة أجوبتها مرة بعد أخرى، حتى تجاوز الأمر العشرات إلى مئات المرات.. ولكنهم ما فتئوا يعيدون السؤال نفسه، وكأن شيئاً لم يكن، ولا يلتفتون إلى تلك الأجوبة، ونعود فنجيب مرة أخرى.. وهكذا دواليك..

لم أخف على شباب الشيعة:

وقد يطرح هنا سؤال يقول: إذا كانت هذه الأسئلة ليست جديدة، وقد

(١) مناقب أهل البيت للشيرازي ص ٢٥٧ وينابيع المودة ج ٣ ص ١٠٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٢ ص ٨٠ عن الصواعق المحرقة (ط أحمد البابي بحلب) ص ١٢٠ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٦٣١.

أجاب عليها الشيعة، فما الذي أخافك من طرح هذه الأسئلة؟!

ونجيب بما يلي:

إننا نعلم: أن الإسلام والتشيع يعطي الحرية للإنسان ليفكر، ويختار، ويقرر، ويستنتج بفكره، وبالدلائل والوسائل المتوفرة لديه من القرآن والسنة، مفاهيمه وقيمه، وعقائده، وهو يحث شبابه على التماس المعرفة في كل اتجاه، عملاً بالقول المأثور عن النبي «صلى الله عليه وآله»: «الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها، فهو أحق بها (أو فاطبوها ولو عند المشرك تكونوا أحق بها وأهلها)»^(١).

(١) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٩٥ وج ٤ ص ١٥٥ والجامع الصحيح ج ٥ ص ٧١ ومستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٣٥٥ وعوالي اللآلي ج ٤ ص ٨١ ومنية المريد للشهيد الثاني ص ١٧٣ وبحار الأنوار ج ٢ ص ٩٩ و ١٠٥ والمصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٣١٧ والجامع الصغير ج ٢ ص ٣٠٢ وكنز العمال ج ١٦ ص ١١٢ وج ١٠ ص ١٤٨ وكشف الخفاء ج ١ ص ٣٦٣ وتفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٨٩ والدر المنثور ج ١ ص ٣٤٩ وكتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ١٠٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٥ ص ١٩٢ وج ٢١ ص ١٦٩ وتهذيب التهذيب ج ١ ص ١٣١ ولسان الميزان ج ٤ ص ١٣٥ وفتوح الشام ج ٢ ص ٧٦. وراجع: أمالي الشيخ الطوسي ج ٢ ص ٢٣٨ وتحف العقول ص ١٣٨ و ٢٩٢ وغرر الحكم ج ١ ص ٣٩٤ وبحار الأنوار ج ٧٥ ص ٣٤ و ٣٨ و ٣٠٧ وج ٢ ص ١٧ و

ولا خوف على الإسلام والتشيع إلا من الأهواء والعصبيات الجاهلية أن تتحكم في قرار الناس، وتبيمن على مسارهم، وتستلب منهم خيارهم واختيارهم. وعلى هذا الأساس، فإنني حين رأيت كتاب: «أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق» لم يأخذني هاجس أن يكون عنوان هذا الكتاب صادقاً في حكايته لواقع الشيعة، لعلمي بأن شباب الشيعة حين يواجهون أية قضية أو سؤال، فإنهم يتعاملون معه من موقع: «نحن أبناء الدليل حيثما مال نميل»، فهم مع الحق أينما وجد، وهو شعارهم ومنارهم.

فإن لم يستطع الدليل أن يوقفهم على وجه الحق، بسبب عدم اكتمال العناصر، أو قصور الدليل، فإنهم يتوقفون، ويبحثون، ويسألون، ولا يجازفون بدينهم وبقيّمهم، وبمفاهيمهم، ولا يتخلون عن اليقين لصالح الشبهة والشك.

على أي شباب نخاف؟!

ولكن على الإنسان العاقل أن يخاف على أولئك الشباب الذين لم يفسح لهم المجال لاختيار طريقهم، ولا سمح لهم بممارسة حق التفكير باستقلالية وموضوعية، بل فرض عليهم البقاء في نطاق التقليد والمحاكاة،

٩٦ و ٩٧ ومواضع أخرى منه. وراجع: دستور معالم الحكم ص ١٩

والمجروحون ج ١ ص ١٠٥ والتراتب الإدارية ج ٢ ص ٣٤٨ وراجع: الكافي

ج ٨ ص ١٦٧ وشرح كلمات أمير المؤمنين لعبد الوهاب ص ١٢.

والتلقي من فئة بعينها.

ثم مورست عليهم أنواع من التهويل والتخويف من التعرف على الآخر.. ووضعت الحدود بينهم وبينه، لكي لا يتفاعلوا معه، ولا يعرفوا ما عنده، وألهمت بالشعارات الرنانة عواطفهم، واستثيرت عصبيتهم، وأريد منهم رفض ومهاجمة الفكر الآخر، من دون محاكمة أو تدبر..

وقد يظهر من قرائن الأحوال: أن هدفهم من طرح هذه الأسئلة هو تحصين هؤلاء الشباب من أن يخطر على بالهم التعرف على أفكار غيرهم، ولو عن طريق إخضاعها للبحث والتمحيص وفق المعايير والضوابط العلمية الصحيحة.

فإلى هؤلاء وأمثالهم أقدم أجوبتي على أسئلة هذا الكتاب، على أمل أن تفتح لهم كوة في جدار العناد والتعصب الذي يُضرب عليهم، ليطلُّوا منها على آفاق الفكر الرحبة، ليعيشوها بكل عقولهم، وبكل وجودهم، وبفطرتهم، وبوجدانهم وضميرهم.

الأسئلة بنظرة عابرة:

وإذا ألقى القارئ الكريم نظرة على هذه الأسئلة الواردة في كتاب هؤلاء، فسيجد أنها لا تملك طهر الكلمة، ولا تراعي أدب الخطاب، بل تسعى للجرح، وإيجاد الشرخ بين المسلمين وتعميقه، والإمعان في الأذى، لكي تبعد الفكرة عن هيمنة العقل، وسلطان الوجدان، وتلقي بها كفريسة سهلة، تمزقها برائن الأهواء المستثارة، والعصبية الجاهلية المحمومة، بل المسمومة في كثير من الأحيان..

وسيجد القارئ الكريم في إجاباتنا هذه إن شاء الله تعالى الكلمة الطيبة، والصدر الرحب، والقلب الكبير، والخلق الكريم..

الهدف من كثرة الأسئلة:

ولعل الهدف من وضع هذا الكم من الأسئلة في هذا الكتاب هو: إيقاع شباب الشيعة في وهم يؤدي إلى خللٍ في يقينهم بصحة ما هم عليه.. بتقدير أنها ستحدث لدى البعض قدراً من الإنبهار بالأعداد والكثرات.. من حيث أن ما يقرب من مائة وتسعين سؤالاً رقم كبير، ولا يعقل أن تكون كلها باطلة، فلو صح منها ربعها أو خمسها، أو عشرة منها لأوجب اختلال اليقين بصحة المذهب، إذ لعل هذا الصحيح كان يستهدف المواضع الحساسة في التشيع.. ولعل.. ولعل..

وبنفس هذا المنطق يريد هؤلاء أن يستفاد من هذه الكثرة في الإحتفاظ بالشباب الذين يُخشى أن يتأثروا بأفكار ومعتقدات الشيعة، الذين أصبحت أفكارهم ومعتقداتهم في متناول أيدي جميع الناس، بواسطة الإنترنت، والفضائيات، ووسائل الإعلام الأخرى.

هذا، عدا عن أن المطلوب هو وضع حواجز من العصبيات والإنفعالات غير المستندة إلى أساس، بل من خلال اللعب على وتر العواطف، والمشاعر، والإنفعالات، وإبعادهم عن التفكير بموضوعية، وحياد، وإنصاف.

لماذا أجبننا؟!

فمن أجل هؤلاء الشباب الذين يراد الإحتفاظ بهم في دائرة التسليم غير المستند إلى برهان، بل بالإستناد إلى إثارة العصبية الجاهلية، والتشنجات غير المسؤولة - من أجل هؤلاء - أحبت أن أضع بين أيديهم وأيدي كل المخلصين، وطالبي الحقيقة، أجوبة على هذه الأسئلة، ليس فيها - فيما أزعج - إطناب ممل، ولا إيجاز مخل، ليرى جميع الشباب، سواء أكانوا من الشيعة، أو من السنة: أن الكثير من هذه الأسئلة لا تستحق أن توصف بأنها شبهة، لأن الشبهة إنما سميت شبهة لأنها تشبه الحق للوهلة الأولى، وكثير من هذه الأسئلة لا يشبه الحق لا من قريب ولا من بعيد.

أساليب غير حميدة:

ولا نريد أن نزعج القارئ الكريم ببيان خصائص الأساليب التي اتبعها الذين كتبوا هذه الأسئلة.. ولا نقصد بالأساليب توصيف طريقة طرح السؤال، في خصوصياته البنيانية، بل نقصد بها: مضامين الأسئلة نفسها، وما فيها من تعدييات على الوجدان، أو خيانة للأمانة العلمية، أو مغالطة أو تحريف، أو طرح لأمر لا ربط لها بالإعتقاد لا من قريب ولا من بعيد، أو غير ذلك. لأن نفس قراءة هذا الكتاب تغني عن الإسهاب في البيان هنا.. وهي أبعد أثراً في الإقناع، وأدق تعبيراً عن واقع هؤلاء الناس، وعن أساليب تعاملهم.

التكرار والإصرار:

ومن جهة أخرى، فإننا نلاحظ: أن بعض المقولات قد تكرّرت عشرات المرّات، ربما ليتأكد القارئ من صحة نسبتها إلى الشيعة من خلال التلقين المستمر، وأمثلة ذلك كثيرة، ومنها على سبيل المثال: تكرار مقولة: أن الشيعة يكفّرون الصحابة، أو الشيخين، أو عائشة، أو مروان، وما إلى ذلك.. فاقضى ذلك تكرار الإجابة منا في جميع المواضع، تبعاً لتكرار هذه الدعوى فيها.. لأننا وجدنا أنفسنا أمام احتمال: أن يفتح بعض القراء على سؤال يتضمن هذا الإدعاء، فلا يجد جوابه، ولا يعود إلى الكتاب مرة أخرى، فيظن أننا لم نُجب على هذه الدعوى، ولا يخطر بباله أننا قد أجبنا عنها في موضع آخر من الكتاب نفسه، فيرتب الأثر على توهمه هذا، وتدخل عليه الشبهة بذلك.

كما أن هناك أسئلة قد تكرّرت بصيغ مختلفة، ومتقاربة لا توجب اختلافاً في مضمون الجواب عنها.. فإما أحلنا على إجابة أخرى محدّدة، أو أوجزنا الإجابة عليها في نفس المورد.

وقد اعتمدنا في نص الأسئلة وأرقامها نسخة من الكتاب المطبوع سنة ١٤٢٧ هـ. إعداد وجمع الشيخ سليمان بن صالح الخراشي..

البحوث المطولة:

ومن المفيد جداً أن نضيف هنا: أن القارئ الكريم قد يرى أنه بحاجة إلى المزيد من الإستيفاء للبحوث التي أوردناها في هذه الإجابات.

والحقيقة هي: أننا قد اقتصرنا في العديد من المواضع على ما يتناسب والنسق العام، حتى لا يخرج الكتاب عن طبيعته، ويجعله زاخراً بالنصوص والبيانات التي تحتاج إلى عشرات، بل مئات الصفحات. وفي محاولة لاستدراك هذه الحاجة، فإننا نقول:

إن وجد القارئ الكريم من نفسه نشاطاً ورغبة في الإطلاع على المزيد، فإننا نرشده إلى بعض مؤلفاتنا التي أسهبت في بحث بعض ما له ارتباط بكثير من موضوعات هذا الكتاب، مثل كتاب: (الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»)، وهو خمس وثلاثون مجلداً.. وكتاب: (الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام»)، وهو ثلاث وخمسون مجلداً. وكتاب: (حقائق هامة حول القرآن الكريم).. وكتاب: (أهل البيت في آية التطهير).. وكتاب: (مختصر مفيد) سبعة عشر مجلداً.. بل سائر مؤلفاتنا.

الإحترام والتقدير:

وبعد..

فإننا نحترم جميع إخواننا الذين يلتزمون في حوارهم معنا أدب الخطاب، ويسعون لمعرفة الحق والصواب.. ونرى أنهم: إخوة، وأحباب، وأهل وأصحاب.. واختلافنا معهم في الرأي لا يفسد في الود قضية. وأما الذين يتبعون سبيل التجني والأذى، وإلقاء الكلام على عواهنه، فلا نقابلهم بالمثل، بل ندعو الله تعالى أن يهدي من يستحق الهداية منهم إلى طريق الخير والرشاد.

لو أردنا أن نسأل:

وأخيراً.. فإن إجابتنا على هذه الأسئلة، إنما جاءت على سبيل القيام بالواجب.. وقد اقتصرنا على مجرد الردّ على السؤال، ولم نستطرد بطرح الأسئلة على الطرف الآخر، بالرغم من أننا لو أردنا ذلك، لضاقت على هذا السائل ومن وراءه الأرض بما رحبت.. ولكان قد تمنى لو أنه كان قد أصيب بالبكّم والصمم، ولعرف موقعه، ومنزلته قبل أن يطرح أسئلته..

ولعرف الشباب آئذٍ: «أن الحق مع علي، وعلي مع الحق، يدور معه كيفما دار»، كما قال رسول الله «صلى الله عليه وآله».. مع أن ما أوردناه في هذا الكتاب من أجوبة يكفي للوصول إلى هذه النتيجة بالذات.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

حرر بتاريخ

العشرين من شهر تموز ٢٠١٠م ش. الموافق ٨ شعبان سنة ١٤٣٢هـ ق.

جعفر مرتضى العاملي..

عيتا الجبل (عيتا الزط سابقاً)

الباب الأول

إعتقادات الإمامية

الفصل الأول:

التوحيد.. والشرك..

التوسل والشرك

السؤال رقم ١ (٢٠١):

هناك بعض الشيعة يدخلون المشاهد الشيعية التي يدخلها الملايين من البشر في كل ساعة ومع ذلك.. فهناك بعض كأنه يعبد القبر عبادة عمياء لا يدري أنه بشر مثلنا وهو يقول مثلاً: (اشفع لنا يوم القيامة) مثلاً.. ألا تعتبر أن هذا شرك بالله، والله هو الوحيد الذي يغفر ذنوب الإنس والجن؟

ولكن أنا أدعو الناس إلى زياره القبور لأنها توعّي الإنسان، و لكن ليس إلى أن توصل لعبادة القبر.

وهل هناك دليل على هذه الأفعال؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

أما بالنسبة لمن يزور المشاهد المشرفة و «كأنه يعبد القبر عبادة عمياء» فنقول:

أولاً: إن زيارة المشاهد المشرفة إن كانت مشروعة، فإن عدم فهم بعض الناس لها، وخطأهم في التعامل معها لا يوجب إلغاء مشروعيتها.. بل يوجب السعي لرفع مستوى فهم الناس، وإزالة الغشاوة عن أعينهم.

ثانياً: إن الشيعة الإمامية يزورون المشاهد المشرفة منذ مئات السنين، ولم نر أحداً منهم قد ضل عن السبيل بسبب ذلك، وعبد ذلك القبر أو عبد صاحبه، وكل ما يدعى مما هو خلاف ذلك، لا يستند إلى دليل.

ثالثاً: إن قول القائل: «اشفع لنا يوم القيامة» معناه: أنه يريد من صاحب القبر أن يطلب له من الله سبحانه وتعالى أن يقضي له حاجته، ويغفر ذنبه، وليس في هذا أي شرك أو محذور، لأن هذا لا يعني: أن لصاحب القبر أي تأثير في قضاء الحاجة أو في المغفرة..

بل هذا كمال التوحيد، لدلالته على أن الذي يقضي الحاجات ويغفر الذنوب هو الله سبحانه وحده، ولو كان الولي هو الذي يقضي أو يغفر لما احتيج إلى جعله شافعاً لدى غيره.

نعم، لو طلب من نفس صاحب القبر أن يغفر هو له ذنبه، وأن يقضي هو حاجته من دون أن يكون لله تعالى أي أثر في ذلك، لوقع في المحذور الكبير.. ولكن الأمر ليس كذلك كما هو واضح..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

تعظيم القبور والتبرك

السؤال رقم ٢ (٢٠٢):

ما حكم الطواف بالقبور وتعظيمها وطلب الشفاعة إليها، والله تعالى يقول: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا..﴾ الآية؟ وما حكم التبرك بها؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نعتقد بالقرآن، وبما جاء به رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ونؤمن بما قرره القرآن من أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون..

ونؤمن بأن الأنبياء «عليهم السلام» شهداء على الناس، وأن نبينا «صلى الله عليه وآله» شهيد على أنبياء الأمم السابقة وفقاً للنص القرآني الصريح في ذلك، ونؤمن باستحباب زيارة رسول الله «صلى الله عليه وآله» وباستحباب زيارة قبور المؤمنين أيضاً.

ونؤمن بأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد زار بعض القبور أيضاً.. وأنه خاطب بعض الموتى، وأخبر أصحابه بأنهم يسمعون ما يخاطبهم به، ولكن لا يقدرّون على رد الجواب.

من أجل ذلك كله.. وسواه مما ورد في كتب جميع المسلمين، وهو

كثير.. صار المسلمون من أتباع أهل البيت «عليهم السلام»، وكذلك سائر المسلمين من غيرهم، باستثناء أتباع ابن تيمية - وهم شرذمة قليلون - يزورون القبور.

ثم رأينا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» يقبل الحجر الأسود، ويقبله عمر بن الخطاب، وجميع المسلمين، وإلى يومنا هذا..

ورأينا: أنه لا بد من احترام المصحف الشريف، ولا يجوز تعريضه - حتى الغلاف - للنجاسة، أو لما يوجب التقليل من شأنه..

ثم رأينا: أن الله قد تحدث عن اتخاذ المسجد على أهل الكهف.

ورأينا: أنه تعالى قد عظم الكعبة، وشرفها، وأوجب الطواف حولها، وفرض على الناس تعظيمها، بل هو قد اهتم بالمساجد وكرمها.. وجعل لها أحكاماً، وأوجب على الناس العمل بها..

ثم إنه تعالى قد أحب للناس أن يزوروا قبر نبيه «صلى الله عليه وآله»، وأن يقصدوا قبره الشريف من بلادهم مهما بعدت.

ثم رأينا: أن عمر بن الخطاب يستسقي لأهل المدينة، ويتوسل إلى الله تعالى بالعباس عم النبي «صلى الله عليه وآله»، ولم ير ذلك شركاً ولا رآه الناس كذلك.

ورأينا: أن الله تعالى قد جعل بعض البقاع مباركة، وبعض الليالي مباركة أيضاً، وبعض الأشجار كذلك .. والخ.. ووصف الكعبة بذلك أيضاً، ووصف تعالى كتابه بأنه مبارك، ووصف عيسى «عليه السلام» نفسه

بذلك أيضاً، إلى كثير من الأمور الأخرى التي صرحت الآيات القرآنية الكثيرة بكونها مباركة..

فلماذا لا نفعل كما كان يفعل رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! فنزور القبور، كما كان يزورها، ونخاطب الشهداء الأحياء عند ربهم فيها كما كان يخاطبهم، ونلتمس البركة من هذه الأمور التي باركها الله. فتتبرك، أي نطلب اكتساب البركة، بالكعبة، وبالبقاع، وبالأشخاص المباركين.. ونقتدي في ذلك بالنبي «صلى الله عليه وآله» وبجميع الذين تعلموا منه، وأخذوا عنه، حين قبل الحجر الأسود، والتزم الملتزم بالكعبة، واستلم أركانها.

ونطلب البركة من تراب قبره، كما كان الصحابة يتبركون بتراب قبره الشريف، حتى ضربت عائشة عليه حائطاً، وجعلت فيه كوة، فصاروا يأخذون التراب من الكوة، فسدت أيضاً.. ولعلها خافت من نفاد التراب لكثرة الآخذين منه..

ونحن نستشفع برسول الله «صلى الله عليه وآله» وبالشهداء، لأننا نعتقد أنه «صلى الله عليه وآله» حي، ويشهد على أمته، وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون..

ونحن نجعل النبي «صلى الله عليه وآله» والأولياء «عليهم السلام» شفعاء إلى الله عز وجل، ووسائل لنا عنده، ليقضي حاجتنا كما استشفع وتوسل عمر إلى الله تعالى بالعباس، لكي يستجيب تعالى له، وينزل المطر.. ونحن لا نرى أن عمر قد أشرك بذلك.. ولم يدع أن العباس إله مع الله. والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

الفصل الثاني:

من عقائد الشيعة..

عقيدة البداء لا تعني نسبة الجهل إلى الله..

السؤال رقم ٣ (١٠٣):

يعتقد الشيعة عقيدة (البداء)، ثم يدَّعون أن أئمتهم يعلمون الغيب! فهل الأئمة أعظم من الله؟!

ومهما حاولوا أن يتأولوا هذه العقيدة التي تنسب الجهل إلى الله - تعالى -؛ فإن أخبارهم الكثيرة تخالف تأويلاتهم^(١).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نذكر هنا ما ورد في كتاب «طريق الحق» حول موضوع البداء، فنقول:

١ - إن البداء إن كان بمعنى أن الله تعالى قد غير رأيه بسبب اكتشافه

(١) انظرها في «أصول مذهب الشيعة الإمامية» للشيخ القفاري (٢/ ١١٣١ - ١١٥١).

الخطأ في الرأي الأول، فهذا باطل، ومحال على الله تعالى، العالم بكل شيء، والآيات القرآنية والأدلة العقلية صريحة في ذلك.

ولا يعتقد أحد من شيعة أهل البيت «عليهم السلام» بهذا الأمر البديهي البطلان. بل هم يحرصون على اقتلاع أمثال هذه الأباطيل والأضاليل من أذهان جميع الناس..

٢ - إن البداء الذي نعتقد به: هو أن ترد الأخبار عن الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله» عن الآجال والأرزاق، والخلق، والصحة، والمرض، وما إلى ذلك وفق ما تقتضيه الحكمة فيما يرتبط بالسنن الإلهية فيها، وإجراء الأمور على طبيعتها.. كالأخبار عن أن عُمر فلان من الناس - بحسب تركيبة جسده، وطبيعة مكوناته، والمحيط الذي يعيش فيه، والهواء الذي يتنشق، والمسلك الذي يتتبعه .. و.. الخ.. هو مئة سنة مثلاً.. ثم لنفترض أن ذلك قد كتب في لوح المحو والإثبات، وتطلع عليه الملائكة.. وأخبر تعالى به نبيه و.. و..

ولكنه تعالى لا يكتب في اللوح، أو لا يخبر نبيه، أو يخبره ويأمره بعدم البوح: بأن هذا الشخص سوف يقتل ظلماً، أو عقوبة، أو يستشهد في ساحات الجهاد.. أو أنه سيشرب السم، أو سيخرج من محيطه السليم إلى محيط آخر موبوء مثلاً، أو سيقع من شاهق، أو سيتعرض لحادث سير، أو زلزال أو.. أو..

فإذا حصل ذلك، وقتل هذا الرجل وهو في سن العشرين بسبب ما ذكرناه، ورأى الناس أو الملائكة أو النبي ذلك، فسيقولون: إن هذا بداء.

أي ظهور بعد خفاء..

وهكذا الحال فيما لو أخبر بمقدار عمر فلان، ولم يخبر عن أنه يعلم بأنه سيقطع رحمه، فيموت قبل ذلك التاريخ بثلاثين سنة. أو سيصل رحمه فيزاد في عمره ثلاثون سنة..

على أن من الممكن أن يطلع الله نبيه على ما في اللوح المحفوظ.. ولكنه يأمره بأن يخبر الناس عما في لوح المحو والإثبات، الذي تكتب فيه مقتضيات السنن، من دون نظر إلى ما يعرض لها من موانع، أو ما يفقد من موانع، أو ما يعرض من تغيرات، بسبب نشوء مقتضيات جديدة، نتيجة عوامل أخرى فرضتها إرادات آخرين تكون هي الأخرى في جملة السنن التي وضعها الله تعالى.

٣- ولو لم يكن العمر الذي نقص أو زاد هو ذلك المقدار الذي اقتضته السنن، لم يكن معنى للحكم بزيادة العمر، أو بنقيصته، فإن وجود الحد المعين هو الذي يصحح القول بالزيادة عليه، والنقيصة عنه.

٤- فظهر: أن البداء هو ظهور شيء بعد خفائه، أو تجسده على صفحة الواقع بعد كمنونه.. فإن أضيف البداء إلى غير الله تعالى قُصِد به الظهور بعد الخفاء، كقوله تعالى: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾^(١).

(١) الآية ٤٨ من سورة الزمر.

وإن أضيف إلى الله تعالى أريد به التجسد والتحقق على صفحة الوجود
لأمر يعلم الله تعالى منذ الأزل أنه يستحقه في حينه بعد تحقق مقتضياته،
وشرائطه، وانتفاء موانعه.

وهذا كتجسد المنطبق للعلم على صفحة الواقع في قوله تعالى: ﴿وَمَا
جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى
عَقْبَيْهِ﴾^(١)..

وقوله سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ
وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾^(٢).. وهناك آيات أخرى تدخل في هذا السياق..

وهكذا يقال بالنسبة للأرزاق وغيرها، مما يكتب تقديره في اللوح -
أعني لوح المحو والإثبات - ثم تظهر الموانع التي لم يخبر عنها، أو تفقد
الشرائط. فيمحي ما اقتضته السنة الإلهية، ويكتب ما تحقق على صفحة
الوجود بالفعل بالإستناد إلى المقتضيات بحسب ما توفر لها، أو فقد منها من
شرائط وموانع.. ومن موارد البدء في القرآن الكريم قصة يونس وقومه،
وقصة ذبح إسماعيل، ثم فداؤه بذبح عظيم، وربما تكون قصة نوح وابنه
أيضاً من هذا القبيل.

(١) الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٣١ من سورة محمد.

٥ - لو أن الأمر لم يكن على هذا النحو لم يكن هناك لوح محو وإثبات، ولوح محفوظ «وهو أم الكتاب»، واللوح المحفوظ أو «أم الكتاب» هو العلم المخزون المكنون الذي يختص به الله تعالى لنفسه، فلا يُطلع عليه سائر الملائكة، وقد يُطلع عليه بعض أنبيائه وأوليائه، ومن خلال مطابقة ما في لوح المحو والإثبات له.. يأتي، أو فقل: يتبلور معنى البداء..

٦ - من الواضح: أن السنن الإلهية هي مجموعة نظم وقوانين تنتظم في دائرة قانون العلية، أراد الله تعالى أن يُخضع مسيرة الكون والحياة لها.. واختيار وإرادة الإنسان من جملة هذه السنن والمؤثرات.

فإذا كان الله تعالى قد جعل نظاماً يرتبط بالأعمار من خلال عناصر مختلفة داخلية في تكوين البشر، فهو يستطيع أيضاً إخضاع هذه الأعمار نفسها لشرائط مختلفة قد تتوفر وقد لا تتوفر له في محيطه، وفي الهواء والغذاء، وفي الحالات النفسية المختلفة، وما إلى ذلك.. كما أنه قد يجعل لها موانع ومعوقات، ويكون من جملتها إرادة الإنسان نفسه بأن يختار ما يوجب قتل نفسه، أو لا يختاره، وقد تكون الموانع هي إرادات غيره، فيختارون التسبب بقتله، أو لا يختارون ذلك..

يضاف إلى ذلك: أن إرادة الله تعالى أيضاً تبقى هي العلة التامة التي تهيمن على جميع العلل، والأسباب، والمسببات، وأنه تعالى قد يتدخل لإلغاء الأسباب والعلل، وفقاً لما رسمه تعالى لمسيرة الحياة في أحوالها وتقلباتها، وما يختل من شرائط، ويطرأ من موانع إلا حين يتنافى إعمالها مع مقام

الألوهية، كما لو كان ذلك من مفردات الظلم، أو إذا كان إعمالها يتناقض مع الوعد الإلهي، أو غير ذلك..

وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(١).

وقال: ﴿لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾^(٢).

٧ - وبهذا البيان، وبقانون البدء بالبيان الذي قدمناه يظهر بوضوح: بطلان قولهم: إن الله تعالى محكوم بقدره، وأنه قد جف القلم بعد أن كتب ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وأنه صار الله - والعياذ بالله - مغلول اليد، كما قال تعالى:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾^(٣).

وإذا كان عدم القول بالبدء معناه: أنه قد فرغ من الأمر. وأن يده تعالى مغلوله، وأنه عاجز عن التصرف.. فلا أظن أن أحداً يجروا على القول بذلك، بعد أن صرح الله تعالى بزم اليهود على مقولتهم تلك، ولهذا الأمر سلبياته الكبيرة والخطيرة كما سنشير إليه عن قريب.

(١) الآية ٤٩ من سورة الكهف.

(٢) الآية ٩ من سورة آل عمران، والآية ٣١ من سورة الرعد.

(٣) الآية ٦٤ من سورة المائدة.

فوائد الاعتقاد بالبداء:

أما فوائد الاعتقاد بالبداء، فهي كثيرة، ونذكر منها:

١ - إن الاعتقاد بالبداء يذكي الطموح في الإنسان، ويدعوه إلى رسم الخطط، ووضع البرامج، والسعي للتخلص من العوائق، وتغيير المعادلات.

٢ - ذكر المجلسي «رحمه الله» أيضاً، ثلاث فوائد للبداء، هي:

ألف: أن يظهر الله سبحانه للملائكة الكاتين في اللوح، والمطلعين عليه، لطفه تعالى بعباده، وإيصالهم في الدنيا إلى ما يستحقونه، فيزدادون به معرفة.

ب: أن يعلم العباد - بواسطة إخبار الرسل والحجج لهم - أن لأعمالهم الحسنة مثل هذه التأثيرات، وكذلك لأعمالهم السيئة تأثيراتها. فيكون ذلك داعياً لهم إلى فعل الخيرات، وصارفاً لهم عن فعل السيئات..

ج: إنه إذا أخبر الأنبياء والأوصياء «عليهم السلام»، الناس أحياناً ببعض الأخبار عن لوح المحو والإثبات، ثم أخبروهم بخلافه يلزم الناس الإذعان به، ويكون في هذا نوع من تشديد التكليف عليهم لمزيد من اللطف بهم، والتسبيب لمزيد من الأجر لهم. إذ لا شك في أنهم يؤجرون على هذا التسليم^(١).. كما أنه ييسر رجاءهم، ويشجعهم على التوبة، وأعمال الخير، والإلحاح في الطلب.

سلبات الاعتقاد بعدم البداء:

أما الاعتقاد بعدم البداء، ففيه السلبات التالية:

(١) راجع: سفينة البحار مادة البداء.

١ - إنه يجبر الإنسان إلى حالة من الكسل والخنوع، ويفقده كل حيوية ونشاط وقوة، حتى لا يكون إنساناً فاعلاً في الحياة، ولا مؤثراً فيها..

٢ - إنه يجبر الإنسان إلى اليأس القاتل، وإلى الخيبة، والفشل الروحي الذريع.. والقنوط من رحمة الله.

٣ - إنه يعني: أن الله سبحانه عاجز عن التصرف، وأنه غير قادر على فعل أي شيء، وحين يرى الإنسان ربه عاجزاً عن أي تصرف، فإنه يفقد الدافع للإرتباط به والتعبد له، إذ لماذا يرتبط به؟! ولماذا يطلب منه حوائجه، أو يتوسل إليه لكشف الضر عنه؟! أو يدعو له لشفاء المريض، ولزيادة الرزق، ولغير ذلك؟!!

إنه سيشعر أنه في غنى عنه، ولا مبرر للإرتباط به..

وبذلك يرى نفسه غير مطالب بتحقيق رضا الله، ولا بالتزام الحدود الشرعية والإيمانية، لأن الأوامر والنواهي تفقد معناها، بعد أن فقدت أثرها.

٤ - إن عدم الاعتقاد بالبداء يفقد الإيثار بالغيب مضمونه ومعناه.. لأنه يحوله من غيب حي، وفاعل، ومؤثر، إلى غيب قاس وقاهر، يبعث الجمود والشلل في الحياة الإنسانية..

أي أن الاعتقاد بعدم البداء المساوق للإعتقاد بالجبرية الإلهية للبشر، هو المسبب لتلك السلبيات.

الجاهلون بعقيدة البداء:

فأما الجاهلون بالبداء من الشيعة وغيرهم، فإنما يعملون بمقتضى فطرتهم، التي تقودهم إلى انتهاج سبيل من يؤمن بهذه الحقيقة الفطرية الراسخة.

ولا محذور في عدم الاعتقاد به، بسبب الجهل، أو عدم الالتفات.. من حيث الاعتقاد، ولكن ذلك يوجب حرمان الإنسان من فوائد وعوائد رصدها الله لمن يلتفت ويعتقد بهذا الأمر بصورة تفصيلية.

وقد ظهر بذلك أن الذين ينكرون البداء، بحجة أنه يستبطن الجهل الإلهي، وأنه تعالى لم يكن يعلم بالشيء ثم علمه.. لم يفهموا حقيقة البداء على النحو الذي بيناه، من أن ما يكتب في اللوح - أعني لوح المحو والإثبات - هو ما يوافق الحكمة وما تقتضيه سنن الخلق والتكوين، ونظام العلية، بغض النظر عما يرد على ذلك من موانع، أو ما يستجد من مقتضيات، قد يكون بعضها من خلال فعل الإنسان الاختياري الذي يتمثل بالصدقة، أو الدعاء، أو الإستشفاع، على القاعدة التي أشير إليها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١). أو ما إلى ذلك.. ونضيف إلى ما ذكرناه:

أولاً: إن علم الأئمة «عليهم السلام» بالغيب، ينتهي إلى الله تعالى، فهو تعالى مصدره، وإليه مآله، فلا معنى لأن يقال: إن القول بالبداء معناه: أن الأئمة أعلم من الله، لأن الله لم يعلم والأئمة يعلمون. وذلك لما يلي:

ألف: إن الله يعلم جميع الغيوب، والبداء ليس معناه الظهور له، بل معناه الظهور على صفحة الوجود والواقع، فهو مثل قوله: ﴿لَنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى

(١) الآية ١١ من سورة الرعد.

لَمَّا لَبِثُوا أَمَدًا^(١). فإنه تعالى عالم به، ولكن المقصود: هو أن يتجسد ما يعلمه على صفحة الوجود.. فالإعتقاد بالبداء لا يستلزم نسبة الجهل إلى الله.

ب: إن الأئمة والأنبياء «عليهم السلام» إنما يأخذون الغيب عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو بدوره يأخذه عن الله، فلا معنى للقول بأنهم صاروا أعلم منه..

ج: إن البداء إنما هو في الإخبار عن مقتضيات السنن، والسكوت عن موانعها وشرائطها. فإن حدث المانع، أو لم يتحقق شرط تأثير المقتضي علم أن ما كان مكتوباً في اللوح المحفوظ يختلف عما في لوح المحو والإثبات، لأن الذي يكتب في اللوح المحفوظ وأم الكتاب هو ما يحصل ويتحقق، أما ما يكتب في لوح المحو والإثبات، فهو ما تقتضيه السنن الإلهية بغض النظر عن الموانع والشرائط، فإن تحققت الشرائط وفقدت الموانع تطابق ما في اللوح المحفوظ مع ما في لوح المحو والإثبات، وإن فقدت الشرائط ووجدت الموانع يختلف هذا عن ذاك. وإنما يكون ذلك كله بتدبير من الله تعالى، لمصلحة تدبير الكون وما فيه وفق الحكمة..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) الآية ١٢ من سورة الكهف.

الفصل الثالث:

القـ رآن..

التفسير الإلهي للقرآن في كتاب الكافي..

السؤال رقم ٤ (١٦):

أليست الشيعة تقول بأن معظم روايات الكافي ضعيفة؟! وليس لدينا صحيح إلا القرآن.

فكيف يدّعون بعد هذا - كذباً وزوراً - أن التفسير الإلهي للقرآن موجود في كتاب معظم رواياته ضعيفة باعترافهم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قال السائل: إن الشيعة تقول بأن معظم روايات الكافي ضعيفة.. ولا بد من التنبيه، على الفرق بين وجود روايات ضعيفة، وبين أن تكون أكثر الروايات ضعيفة.. وبين ضعف الرواية، وبين كذب مضمونها، إذ لا ملازمة بين الأمرين..

ثانياً: أين ادعى الشيعة: أن التفسير الإلهي للقرآن موجود في كتاب الكافي؟! وفي أي مصدر وجد السائل ذلك؟! فإننا لا نعرف هذا الأمر، ولم نسمع به من قبل!!

ثالثاً: إن كان المقصود بالتفسير الإلهي: أن ما ورد في الكافي من روايات صحيحة يصح نسبتها إلى النبي وأهل بيته الذين هم أحد الثقلين، وبالتالي فهي مما أمر الله بأخذه، وقبوله، ومما يصح القول بأنه من عند الله بمعنى: أن الله تعالى قد رضىه، وأجاز لنبيه «صلى الله عليه وآله» أن يبلغه إلى أهل بيته وإلى الناس، وأبلغه أهل البيت «عليهم السلام» إلى الناس أيضاً.. نعم.. إن كان المقصود هذا.. فلا ضير فيه.. سواء قلّت الأحاديث الصحيحة أو كثرت.. ولكن هذا الأمر لا يختص بكتاب الكافي، بل يشمل كل كتاب اشتمل على روايات صحيحة، أثبتت الأدلة صدورها عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعن أهل بيته الطاهرين..

أما إن كان المقصود أن الشيعة يدعون أن جميع ما في الكافي هو تفسير للقرآن، فإن ذلك لم يقله أحد من الشيعة، فلا معنى للإشكال به عليهم.. رابعاً: ليس عيباً أن ينظر الشيعة إلى الروايات نظرة ناقدة وفاحصة، وأن يتثبتوا من صحتها سنداً، وسلامتها دلالة، وواقعيتها مضموناً. فإن ذلك هو مقتضى الأمانة والإنصاف، وما يفرضه الواجب الإيماني والإنساني، والديني..

وليس عيباً أيضاً أن لا يتكل أحد على أحد في القيام بهذا الواجب، والتأكد من صحة ما توصل إليه السابقون مرة بعد أخرى، سعياً إلى تقليل

الأخطاء، وتحرزاً من الغفلة، التي قد تعرض للباحث، وتحاشياً عن حالات القصور والتقصير في الاستفادة من المعايير والضوابط التي ينبغي رعايتها في البحث والتقصّي..

ولكن ما ينبغي أن يثير الدهشة هو أن يعتمد العالم والباحث على غيره ممن قد يكون هو أقدر على استخلاص النتائج الصحيحة في البحث العلمي، وأن لا يكلف نفسه بإعادة النظر في النتائج التي توصل إليها شخص مثله قبل ألف سنة، بالرغم من كثرة الإشكالات والمؤاخذات على تلك النتائج التي انتهى إليها، والقرارات التي اتخذها.. وكأنه يعتقد بعصمة ذلك الشخص أو الأشخاص، أو كأن ما قاله وحي منزل أتاه به نبي مرسل، لا سبيل للنظر والنقاش فيه..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الروايات تثبت تحريف القرآن!!

السؤال رقم ٥ (٥٨):

يعتقد الشيعة أن القرآن حذفت منه وغيرت آيات من قِبَل أبي بكر وعمر «رضي الله عنهما»!

ويروون عن أبي جعفر أنه قيل له: لماذا سمي - علي - أمير المؤمنين؟

قال: الله سماه، وهكذا أنزل في كتابه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولِي، وَأَنْ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)!

ويقول الكليني في تفسير الآية: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾ (يعني بالإمام) ﴿وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ - [الأعراف: ١٥٧].

يعني: الذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها. والجبت والطاغوت: فلان وفلان^(٢)!

قال المجلسي: (المراد بفلان وفلان أبو بكر وعمر)^(٣)!

ولهذا يعتبرهما الشيعة شيطانين - والعياذ بالله -.

فقد جاء في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾ [النور: ٢١]، قالوا: خطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان^(٤).

ويروون عن أبي عبد الله قال: ﴿ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي

(١) «أصول الكافي» (١/٤١٢).

(٢) السابق (١/٤٢٩).

(٣) «بحار الأنوار» (٢٣/٣٠٦).

(٤) «تفسير العياشي» (١/٢١٤)، «تفسير الصافي» (١/٢٤٢).

وولاية الأئمة من بعده فقد فاز فوزا عظيما ﴿ قال: هكذا نزلت (١).

وعن أبي جعفر قال نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد هكذا: ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغيا﴾ (٢).

وعن جابر قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد هكذا: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فأتوا بسورة من مثله﴾ (٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله هذه الآية هكذا: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتب آمنوا بما نزلنا في علي نورا مبينا﴾ (٤).

وعن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام قال: ﴿كبر على المشركين بولاية علي ما تدعوهم إليه يا محمد من ولاية علي﴾. هكذا في الكتاب مخطوطة (٥).

وعن أبي عبد الله قال: ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع﴾ قال: هكذا والله نزل بها جبرائيل «عليه السلام» على محمد

(١) انظر: كتاب «أصول الكافي» (١/ ٤١٤).

(٢) السابق (١/ ٤١٧).

(٣) «شرح أصول الكافي» (٧/ ٦٦).

(٤) السابق.

(٥) السابق (٥/ ٣٠١).

«صلى الله عليه وآله»^(١).

وعن أبي جعفر أنه قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم، قولا غير الذي قيل لهم، فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾^(٢).

وعن أبي جعفر قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية هكذا: ﴿إن الذين ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم﴾..

ثم قال: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا بولاية علي فإن الله ما في السماوات وما في الأرض﴾^(٣).

فهذه الآيات يزعم الشيعة أنها تدلُّ صراحة على إمامة علي «رضي الله عنه»، ولكن أبا بكر وعمر «رضي الله عنهما» حرفاها كما تزعم الشيعة.
وهاهنا سؤالان محرجان للشيعة:

(١) انظر: كتاب «أصول الكافي» (١/٤٢٢).

(٢) السابق (١/٤٢٣).

(٣) السابق (١/٤٢٤).

الأول: ما دام أن أبا بكر وعمر قد حرفا هذه الآيات فلماذا لم يقيم علي بعد أن صار خليفة للمسلمين بتوضيح هذا الأمر؟! أو على الأقل إعادة هذه الآيات في القرآن كما أنزلت؟!!

لم نجده «رضي الله عنه» فعل هذا، بل بقي القرآن في عهده كما كان في عهد الخلفاء من قبله، وكما كان زمن النبي ﷺ؛ لأنه محفوظ بحفظ الله القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ - [الحجر: ٩]، ولكن الشيعة لا يعلمون.

السؤال الثاني: إن بعض هذه الآيات التي حرفوها لكي يثبتوا لعل ولايته وإمامته وخلافته تخبرنا صراحة بأن هذا لن يكون!!

فتأملوا في الآية التي حرفوها وهي تتكلم عن اليهود ونسبوها للمسلمين!: ﴿فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾.

فحسب تحريفهم هذه الآية تتكلم عن أمر سيحدث مستقبلاً، وأن علياً يعرف ذلك.

و بأي حق يطالب علي وأهل البيت بحقهم الذي اغتصب منهم والقرآن يخبرهم بأن ذلك سيقع؟ وأنه لن يقبل المسلمون من علي ولاية ولا وصاية ولن يكون الخليفة بعد الرسول ﷺ؟!!

ثم متى وقع الرجز الذي أنزله الله على الذين ظلموا آل محمد حقهم في

الخلافة؟!

الكل يعلم بأن هذا لم يحدث أبداً، ولكنه التحريف الساذج المكشوف.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن ما نسبته إلى الشيعة من الإعتقاد بتحريف القرآن لا مبرر له، لأن كتب عقائدهم وتصريحات علمائهم تشهد بخلافه.

أما المحدث الثوري، فقد غرّته روايات أهل السنة المروية في أصح كتبهم، فألف كتابه المسمى «بفصل الخطاب»، وأورد فيه اثني عشر دليلاً على التحريف، عشرة منها تعتمد على أحاديث أهل السنة، إلا ما شذ وندر.. ودليلان آخران، أخذ قسماً منهما من كتب أهل السنة، والقسم الآخر من روايات الغلاة والملعونين عند الشيعة.

وروايات أخرى وردت للتفسير، مصرّحة: بأنه تفسير نازل من عند الله - كما هو حال الأحاديث القدسية - التي ليست قرآناً.

ثانياً: قال هذا السائل: إن الشيعة يعتقدون بأن أبا بكر وعمر هما اللذان توليا تحريف القرآن. ونحن نطالبه بأن يحدد لنا العالم الذي قال ذلك، وأن

يدلنا على الكتاب والجزء والصفحة الذي ورد فيه أن الشيعة يعتقدون بأن «أبا بكر وعمر» قد فعلا ذلك!! فنحن لم نسمع بهذا الأمر من قبل!!

ثالثاً: ما قاله المستدل، من أن القرآن الذي بين أيدينا هو نفسه الذي كان في عهد الرسول «صلى الله عليه وآله» صحيح، ولكن أهل السنة يذكرون لنا: أن ترتيب السور في مصحف ابن مسعود غير ترتيبها في مصحف أبي بكر، وغير ترتيبها في مصحف زيد، وهكذا^(١).

كما أننا قد قلنا في جواب السؤال رقم ٣١: إن علياً «عليه السلام» جاءهم بالمصحف الذي كان خلف فراش رسول الله «صلى الله عليه وآله» وكان مرتباً حسب النزول - ولعل المراد: أن السور هي التي كانت مرتبة كذلك - وقد كتب فيه التنزيل والتأويل، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وفي من نزلت، ومتى وأين نزلت؟! وغير ذلك..

فرفض الذين استولوا على الأمر بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» هذا المصحف وردّوه. فراجع جوابنا على ذلك السؤال، لتجد المصادر لهذا الموضوع أيضاً.

فأصبح من الواضح: أن إخراجهم للناس من جديد بعد خمس وعشرين سنة سوف يثير القلاقل والبلابل، وسيفسح المجال لأهل الريب لتحريك الفتن، وإثارة الشبهات والشكوك..

(١) راجع: تاريخ القرآن للزنجاني.

علماً بأن القرآن نفسه قد كان بين أيدي الناس، وأن هذه الأمور التي أريد بها التوضيح والتفسير، وزيادة البصيرة لدى الناس بكتاب الله، يمكن بيانها لهم، أو للثقات منهم بصورة تدريجية، وحسب الحاجة، من دون أن يوجب ذلك أي اختلال في الوضع العام، وبذلك يتم تحاشي أي وضع سلبي قد يحاول المغرضون أن يثيروه في المحيط العام..

رابعاً: بالنسبة للروايات التي استشهد بها هذا السائل نقول:

علينا أن نتحدث عن كل رواية على حدة، فنقول:

ألف: آية الإشهاد في عالم الذر:

بالنسبة لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^(١). وأن محمداً رسولاً، وأن علياً أمير المؤمنين.

فيُردُّ على استدلال السائل بما يلي:

١ - إنها ضعيفة السند^(٢).

٢ - إن إضافة كلمة: وأن محمد رسول الخ.. لم تضاف لتكون جزء من القرآن، بل على أساس توضيح أن الله تعالى قد أنزل على رسوله: أن

(١) الآية ١٧٢ من سورة الأعراف.

(٢) مرآة العقول ج ٤ ص ٣٧٠.

الشهادة لمحمد «صلى الله عليه وآله» بالرسولية، ولعلي «عليه السلام» بأمره المؤمنين منذ كان عالم الذر، ولعل هناك أموراً أخرى حصلت أيضاً في ذلك العالم. وإنما ذكرت الآية خصوص الإقرار بالربوبية، لأنه الأهم والأساس على سبيل الإخبار والبيان..

٣ - حتى لو فرض أن سند هذه الرواية صحيح، فهي لا تكفي لبناء أمر عقائدي على أساسها، لأن الاعتقاد لا يقوم استناداً إلى خبر واحد.. فكيف إذا كان ضعيفاً؟!

ب: تعزيز الرسول وتوقيره:

بالنسبة لقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).. نقول:

١ - إن قوله في الرواية (يعني الإمام) يدلُّ على أن هذه العبارة قد جاءت لتفسير الضمير في كلمة به، ولا تريد أن تقول: «إن كلمة (الإمام) جزء من الآية».

٢ - قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ

(١) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ
مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾. فظاهر الآيات: أن الضمير في قوله: «آمنوا
به» راجع للرسول.. لا للإمام «عليه السلام»..

ويؤكد ذلك: قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾، فإن النور
إنما أنزل على النبي «صلى الله عليه وآله»، لا على الإمام «عليه السلام»..
فلعل الباء في قوله: بالإمام من إضافات النساخ. ويكون المعنى: أن الذين
آمنوا بالنبي، وخصوصاً الإمام، وعزروه ونصروه الخ.. فإنه «عليه السلام»
أعظم الناصرين والموقرين لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأول المتبعين
للنور الذي أنزل معه..

ج: الجبت والطاغوت:

أما تفسير المجلسي للمراد من كلمة الجبت والطاغوت بفلان وفلان،
فلا يدلُّ على رضاه بمضمون النص، فضلاً عن أن يدلَّ على اعتقاده به، فإن
المفسر للنص يفسره بما هو كلام عربي، بغض النظر عن رأيه فيه صحة أو
فساداً. كما أن نفس إيراد الرواية في كتاب لا يدلُّ على الاعتقاد بمضمونها.
فما معنى قول السائل: إن كلام المجلسي هذا يدلُّ على أن الشيعة
يعتبرون أبا بكر وعمر شيطانين، إذ لا ربط بين الأمرين، فالكليني مجرد

(١) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

ناقل للرواية، والمجلسي مجرد مفسر للمضمون، فكيف صار هذا وذاك دليلاً على اعتقاد الشيعة؟!

فهل يصح أن ننسب إلى البخاري مثلاً: أنه يعتقد أن الفتنة في بيت عائشة، وأن قرن الشيطان يخرج من بيتها، لأنه روى أن النبي «صلى الله عليه وآله» أشار إلى بيت عائشة وقال: «ها هنا الفتنة - ثلاثاً - من حيث يطلع الشيطان»^(١).

وأن ابن أبي الحديد المعتزلي، وهو سني المذهب يعتقد: أن علياً «عليه السلام» هو ألد الخصام، وأن ابن ملجم هو الذي يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله، لأنه روى أن سمرة بن جندب هو الذي وضع الحديث في ذلك^(٢).

(١) راجع: صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٤٦ وراجع ص ٩٢ و ١٧٤ وج ٥ ص ٢٠ وج ٨ ص ٩٥ وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٧٢ وسنن الترمذي ج ٢ ص ٢٥٧ ومسند أحمد ج ٢ ص ١ وعمدة القاري ج ١٥ ص ٣٠ والعمدة لابن البطريق ص ٤٥٦ والطرائف لابن طاووس ص ٢٩٧ والصراط المستقيم ج ٣ ص ١٤٢ وج ٣ ص ١٦٤ وج ٣ ص ٢٣٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٢٤ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٣٩ وج ٣٢ ص ٢٨٧ وح ٥٧ ص ٢٣٤ والمراجعات ص ٣٣٣ وفتح الباري ج ٦ ص ١٤٧ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٠٣ والصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٣٧ ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ٨٣ والجمال لابن شدقم ص ٤٧ ومناقب أهل البيت للشيرازي ص ٤٧١.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٧٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٨٩.

د: لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ:

وذكر السائل آية: ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾^(١).. وأن المقصود بها: فلان وفلان.. ونقول:

١ - إن الراوي لهذه الرواية وهو العياشي لم يذكر لها سنداً أصلاً، فهل يصح بناء عقيدة أمة بأسرها على رواية لا سند لها؟! والحال أن الشيعة يشترطون في الأمور الاعتقادية الدليل المفيد لليقين.

٢ - إن الأئمة أنفسهم ما زالوا ينهون شيعتهم عن السب والطعن ويقولون لشيعتهم: نزهونا عن السب ولا تكونوا قوماً سبّابين. فكيف يجتمع هذا النهي مع هذه الروايات الضعيفة، التي تناقض تلك الأوامر؟!

٣ - إن الرواية لم تصف أحداً بأنه شيطان، بل فسرت ولاية فلان وفلان بأنه أتباع لخطوات الشيطان، وهذا لا يستلزم وصفهما بالشيطان، بل إن ولايتهما اتباع لخطوات الشيطان. وقد أقرَّ عمر بن الخطاب بأن بيعة أبي بكر فلتة، وأمر بقتل من عاد إلى مثلها، فهل يعقل أن يأمر بقتل من يتبع خطوات الرحمن. كما أن الشيعة يعتقدون بأن الإمامة لأمر المؤمنين «عليه السلام»، وأن الخلافة قد غصبت منه، وأن الله ورسوله قد أمرا باتباع أمير المؤمنين علي «عليه السلام»، فاتباع غيره مخالف لما أمر به الله عز وجل.

(١) الآية ٢١ من سورة النور.

هـ: وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ:

أما ما روي من أن آية: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(١). في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده، ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾، هكذا نزلت.

فيرد على الإستدلال بها:

١ - أنها ضعيفة السند أيضاً.

٢ - المقصود بنزولها هكذا: هو نزولها مع تفسيرها من عند الله. دون أن يكون تفسيرها هذا قرآناً.. بل يكون على حد الحديث القدسي..

ولهذا نظائر كثيرة، ومنها في مصحف عائشة وغيره موارد كثيرة تضمنت إضافات ليست من القرآن، وقد ذكرنا ذلك في الجواب على السؤال رقم ١٠، فلا بد من حملها على أنها من التفسير التي أنزلها الله لبعض آياته..

و: بئس ما اشتروا به أنفسهم:

أما ما روي عن أبي جعفر «عليه السلام»: نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد هكذا: ﴿بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغياً﴾..

فنقول:

(١) الآية ١٣ من سورة النساء.

١ - إن هذه الرواية ضعيفة السند، لأنها من مرويات منخل بن جميل الأسدي. وهو ضعيف فاسد الرواية^(١).

٢ - إن الرواية أرادت: أن هذه الزيادة تفسيرية. وعلى هذا لا يكون هناك إشكال على المضمون، لأن الزيادة للتفسير، ليست قرآناً.

٣ - لا تثبت الأمور العقائدية بخبر الواحد، بل لا بد من تحصيل اليقين بمضمونها.. فكيف إذا كان سندها ضعيفاً!!

ز: إن كنت في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي:

وعن الرواية التي تقول: وإن كنت في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي،
نقول:

يرد عليها نفس ما قدمناه في الآية السابقة.

ح: آمنوا بما نزلناه في علي نوراً مبيناً:

وأما الرواية التي تقول: آمنوا بما نزلناه في علي نوراً مبيناً، فيرد عليها:

١ - أنه ليس في القرآن آية من هذا القبيل.

٢ - إن سندها ضعيف.

٣ - إن الأمور العقائدية لا تثبت بخبر الواحد.

(١) رجال النجاشي ج ٢ ص ٣٧٢.

ط: كبر على المشركين ما تدعوهم إليه:

أما آية كبر على المشركين ما تدعوهم إليه، فيرد على الاستدلال بها:

١ - ضعف سندها.

٢ - هي خبر واحد. ولا يعتمد في الأمور الاعتقادية على خبر الواحد، ما لم ينضم إليه ما يؤكد مضمونه ويثبته.

٣ - هي رواية تفسيرية..

٤ - لعل المقصود بكونها مخطوطة في الكتاب: أنها مكتوبة فيه على سبيل التفسير، أو أنها مكتوبة في حاشية المصحف على حد ما أراد عمر أن يخطه فيه، حيث أراد أن يكتب بخط يده في حاشية المصحف آية: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة الخ.. كما رواه البخاري وغيره^(١).

(١) راجع: الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٣٩ وصحيح البخاري ج ٤ ص ١٥٢ و ١٥٣ و ١١٥ و سنن الدارمي ج ٢ ص ١٧٩ وصحيح مسلم ج ٥ ص ١١٦ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٣٤ والمحلى ج ١١ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ ومسند أحمد ج ١ ص ٢٣ و ٢٩ و ٣٦ و ٤٠ و ٤٣ و ٥٥ و ج ٥ ص ١٣٢ و ١٨٣ والمستدرك للحاكم ج ٤ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ وتلخيصه للذهبي (بهامشه)، والسنن الكبرى ج ٨ ص ٢١٢ و ٢١٣ و ٢١١ بعلة أسانيد، والجامع الصحيح ج ٤ ص ٣٨ و ٣٩ والمصنف للصنعاني ج ٧ ص ٣١٥ و ٣٣٠ و ج ٥ ص ٤٤١ وكشف الأستار عن مسند البزار ج ٢ ص ٢٩٥

والروض الأنف ج ٣ ص ٢٤٠ والجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٦٦ وج ١٤ ص ١١٣
وسنن أبي داود ج ٤ ص ١٤٥ ومسند الطيالسي ص ٦ وسنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٥٣
والموطأ ج ٣ ص ٤٢ وإختلاف الحديث للشافعي (بهامش الأم) ج ٧ ص ٢٥٠ ومجمع
الزوائد ج ٦ ص ٥ و ٦ ومحاضرة الأوائل ص ٣٥ والمستصفى ج ١ ص ١٢١ وفواتح
الرحموت (بهامشه) ج ٢ ص ٧٣ ونيل الأوطار ج ٧ ص ٢٥٤ وأصول السرخسي ج ٢
ص ٧١ و ٧٩ والبرهان للزركشي ج ٢ ص ٣٥ وراجع ص ٤١ والخلاف ج ٣ ص ١٧٥
والتبيان ج ١ ص ١٣ والإحكام في أصول الأحكام ج ٣ ص ١٣٠ و ١٤٠ ومقدمة تفسير
البرهان ص ٤٣ عن الحاكم، وجامع السيوطي. والإيضاح لابن شاذان ص ٢١٧ و ٢١٨
و ٢١٩ وفتح الباري ج ١٢ ص ١٠٤ وج ١٣ ص ١٤٠ والبحر الزخار ج ٢ ص ٢٤٤
وجواهر الأخبار والآثار (بهامشه) ج ٢ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ عن الستة إلا النسائي، والإتقان
ج ١ ص ٥٨ وج ٢ ص ٢٦ وراجع ص ٢٥ ومحاضرات الأدباء، المجلد الثاني ج ٤
ص ٤٣٣ و ٤٣٤ وتأويل مختلف الحديث ص ٣١٣ والكشاف ج ٣ ص ٥١٨ عن أبي بن
كعب، ومعالم القرية ص ٢٧٨ وأحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٢٦٤ وتفسير القرآن
العظيم ج ٣ ص ٣٦٠ و ٣٦١ عن بعض من ذكر، والبيان للخوئي ص ٢٢٠ وتاريخ
القرآن للأبياري ص ١٦٧ وتفسير الميزان ج ١٢ ص ١١٣ وعلوم القرآن الكريم ص ٢١٩
ومناهل العرفان ج ١ ص ١١١ والتمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ والفقه على
المذاهب الأربعة ج ٤ ص ٢٥٩ وحياة الصحابة ج ٢ ص ١٢ وراجع ج ٣ ص ٤٩٩ وكتر
العمال ج ٥ ص ٢٣٨ - ٢٤٠ وج ٢ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦١ عن بعض من ذكر، وعن

ي: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ:

وعن آية: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِلْكَافِرِينَ (بولاية علي) لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾^(١) نقول:

١ - هي ضعيفة بمحمد بن سليمان الذي يرمى بالغلو، ولا يعول عليه في شيء^(٢).

٢ - وحتى لو كانت الرواية ضعيفة، فليس بالضرورة أن تكون مكذوبة.

٣ - إن كان هذا بيان لمورد نزول الآية، للتعريف بأن هذا التوضيح للآية قد جاء به جبرائيل من عند الله. فلا إشكال في مضمون الرواية.

٤ - إن الأمور الاعتقادية لا يكتفى فيها بخبر الواحد، ما لم ينضم إليه

العدني، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن الجارود، وأبي عوانة، وابن جرير، والحلية، ومسدد، وابن الأنباري في المصاحف. والدر المنثور ج ٥ ص ١٧٩ و ١٨٠ وج ١ ص ١٠٦ عن بعض من تقدم، وعن: ابن الضريس، وابن مردويه، وأبي يعلى، ونقل عن أبي عبيد أيضاً. ومشكل الآثار ج ٣ ص ٢٦ وأكذوبة تحريف القرآن ص ٢٨ عن بعض من تقدم، وعن: المصنف لابن أبي شيبة ج ٤ ص ٥٦٤ وج ١٠ ص ٧٦ وعن الفرقان للخطيب ص ٣٦.

(١) الآيتان ١ و ٢ من سورة المعارج.

(٢) راجع: رجال النجاشي، ورجال الطوسي وغيرهما.

ما يثبت مضمونه بشكل أكيد.

ك: فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا:

وعن آية: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (آل محمد حقهم) قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴿١﴾ نقول:

١ - إنها ضعيفة السند، بمحمد بن فضيل الأزدي الذي يرمى بالغلو (٢).

٢ - إن الأمور الاعتقادية تحتاج إلى ما يشبتها بصورة قاطعة، ولا يكتفى فيها بخبر الواحد.

٣ - إن من الممكن أن يكون هذا من التفسير النازل من عند الله، أو من التطبيق على المورد، وهذا شائع في النصوص كما قلنا، ولكن لا بد من ثبوت ذلك بصورة صحيحة وقاطعة.

٤ - ذكروا: أن هذه الآية نزلت في بني إسرائيل، حين قيل لهم: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً﴾ (٣). أي يا ربنا حط عنا ذنوبنا. فقالوا: حنطة على سبيل الاستهزاء (٤).

(١) الآية ٥٩ من سورة البقرة.

(٢) رجال الطوسي ص ٣٤٣ و ٣٦٥.

(٣) الآية ٥٨ من سورة البقرة.

(٤) مجمع البيان ج ١ ص ٢٣٦.

وعلى هذا، فإن فرض صحة هذه الرواية يكون المراد تشبيه حال هذه الأمة بالأمم السالفة، فإن التبديل والتحريف والاستهزاء قد حصل في كلا الأمتين.

وقد قال السائل: إن هذه الآية تتحدّث عن أمر لا يمكن أن يحصل، لأنها تقول: فبدّل الذين ظلموا آل محمد، فهي تخبر عن حصول هذا الظلم والإبعاد قبل حصوله.. فبأي حق يطالب علي بأمر يخبره الله بأنه سيؤخذ منه. وإن المسلمين سوف لن يقبلوه.

ومتى وقع الرجز الذي أنزله الله على الذين ظلموا آل محمد حقهم؟! فإن ذلك لم يحدث أبداً.

ونجيب:

بأن التشبيه والتمثيل لا يجب أن يكون من جميع الجهات، فإذا قلت: زيد أسد، فلا يعني ذلك: أنه أبخر، أو أنه يمشي على أربع.

والتشبيه لهذه الأمة ببني إسرائيل لعله في خصوص التحريف والتبديل لما قيل لهم، ثم الإستهزاء بما قيل.. أما التفاصيل التي ذكرها السائل، فلا مورد لها.. مضافاً إلى أن علم صاحب الحق باستلاب حقه لا يعني عدم مطالبته بحقه إقامة للحجة، ولا يسلبه حقه في مطالبته بحقه.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

أَيْنَ الرَّسُولُ ﷺ عَنْ مُصْحَفِ فَاطِمَةَ؟!

السؤال رقم ٦ (١٠):

ذكر الكليني في كتابه الكافي^(١): «حدثنا عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّالِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ «عليه السلام»، فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ هَاهُنَا أَحَدٌ يَسْمَعُ كَلَامِي، قَالَ فَرَفَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ «عليه السلام» سِتْرًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَيْتِ آخَرَ فَاطَّلَعَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ، قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ..

ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّا عِنْدَنَا لِمُصْحَفِ فَاطِمَةَ «عليها السلام» وَمَا يُدْرِيهِمْ مَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ «عليها السلام».

قَالَ: قُلْتُ: وَمَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ «عليها السلام»؟!

قَالَ: مُصْحَفٌ فِيهِ مِثْلُ قُرْآنِكُمْ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَاللَّهُ مَا فِيهِ مِنْ قُرْآنِكُمْ حَرْفٌ وَاحِدٌ.

قَالَ: قُلْتُ: هَذَا وَاللَّهُ الْعِلْمُ.

قَالَ: إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَمَا هُوَ بِذَلِكَ». انتهى.

فهل كان الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يعرف

(١) انظر: «أصول الكافي» للكليني ج ١ ص ٢٣٩.

مصحف فاطمة؟!

إن كان لا يعرفه، فكيف عرفه آل البيت من دونه، وهو رسول الله؟!

وإن كان يعرفه، فلماذا أخفاه عن الأمة؟!

والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧-٧٧].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يعرف مصحف فاطمة، ولكن من الذي قال: إن ما في هذا المصحف كان مما تحتاج إليه الأمة، فلعله لم يكن يهم إلا فاطمة وأبناءها «عليهم السلام».

ثانياً: إن رسول الله الذي كان يعلم بمضمون ذلك المصحف، فإذا كان مكلفاً بإبلاغ مضامينه للأمة، فلا شيء يدل على أنه أخفاه عن الأمة، إذ من الممكن أن يكون قد علّمه بعض أصحابه، لعلي «عليه السلام» وأهل بيته، لكي يبلغه للأئمة من ولده، ثم يبلغه هو وإياهم إلى الأمة تدريجاً، وفق المنهج الذي عودناه «صلى الله عليه وآله» في إبلاغه سائر حقائق الدين

وشرائعه. فإنه «صلى الله عليه وآله» كان يحدث بها بعض أصحابه، ثم ينقلون هم للناس ما سمعوه منه، حين يحتاجون إليه..

ولأجل ذلك كان لدى بعض الصحابة علم أكثر مما لدى بعضهم الآخر.. وكان علي «عليه السلام» أعلم الأمة بما جاء به «صلى الله عليه وآله».. فكانوا يحتاجون إليه، ولا يحتاج إلى أحد..

وتدوين بعض تلك العلوم في مصحف، ووجود المصحف عند الإمام لا يعني أنه قد تلقى معارفه من ذلك المصحف، بل هو قد تلقى علمه من الإمام الذي قبله، ثم من الذي قبله، ثم من الذي قبله، ثم من رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن الله سبحانه..

ثالثاً: إن مصحف فاطمة ليس قرآناً في مقابل هذا القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه، لأن الأئمة «عليهم السلام» قد بينوا لنا محتواه.. وقالوا: إن فيه ذكر ما يجري على ذرية فاطمة «عليها السلام» من بعدها.. وفيه وصيتها «عليها السلام»، وفيه علم ما يكون، فراجع^(١).

(١) راجع: الكافي ج ١ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤١ باب ذكر الصحيفة، وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٦ وج ٤٣ ص ٧٩ و ٨٠ وج ٢٦ ص ٤١ و ٤٤ وبصائر الدرجات ص ١٧٣ و ١٧٧ وعوالم العلوم ج ١١ ص والمحتضر ص ٢٠٤ ومدينة المعاجز ج ٥ ص ٣٢٩ وينابيع المعاجز ص ١٢٩ و ١٣٠ ومستدرک سفينة البحار ج ٦ ص ٢٠٦ ومناقب آل أبي طالب (ط المطبعة العلمية - قم) ج ٣ ص ٣٣٧.

ويكفي أن نذكر هنا رواية عن الحسين بن أبي العلاء، فقد قال: سمعت أبا عبد الله «عليه السلام» يقول: «إن عندي الجفر الأبيض.

قال: قلت: فأني شيء فيه؟!

قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم، والحلال والحرام، ومصحف فاطمة، ما أزعم أن فيه قرآناً»^(١).

ومن الذي قال: إن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يبلغ الأمة بمضمون ما ورد في مصحف فاطمة؟! فإن الأحاديث التي تذكر ما يجري على ذريتها «عليها السلام»، وما يكون في الأمة من أحداث كثيرة عنه «صلى الله عليه وآله».

رابعاً: إن كلمة «مصحف» يراد بها: الصحف المجموعة على شكل كتاب. وقد رووا: أن علياً «عليه السلام» عندما توفي النبي «صلى الله عليه وآله» حلف أن لا يضع رداءه على عاتقه إلا لصلاة الجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف^(٢)، أي في كتاب واحد.

وعن أبي العالية: إنهم جمعوا القرآن في عهد أبي بكر في مصحف^(٣).

(١) الكافي ج ١ ص ٢٤٠ وبحار الأنوار ج ٢٦ ص ٣٧ وبصائر الدرجات ص ١٧٠

والفصول المهمة للحر العاملي ج ١ ص ٤٨٥.

(٢) المصاحف للسجستاني ص ١٦ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٢٠ وبحار

الأنوار ج ٤٠ ص ١٥٥ وج ٥٩ ص ٥٢ ومستدرک سفينة البحار ج ٨ ص ٤٥٢.

(٣) المصاحف للسجستاني ص ١٦ ومسنّد أحمد ج ٥ ص ١٣٤ وفتح الباري ج ٩

وقيل: إن عمر كان أول من جمع القرآن في مصحف^(١).
وعن الإمام الصادق «عليه السلام»: إن من قرأ القرآن في مصحف متع ببصره، وخفف عن والديه^(٢).
وعنه «عليه السلام»: قراءة القرآن في المصحف تخفف العذاب عن الوالدين^(٣).
وعن النبي «صلى الله عليه وآله»: «سيأتي زمان يسرى على القرآن في ليلة، فيسلخ من القلوب والمصاحف»^(٤).

-
- ص ١٣ وتفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤١٩ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٥.
(١) المصاحف للسجستاني ص ١٦ ومنتخب كنز العمال (هامش مسند أحمد) ج ٢ ص ٤٥.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٦١٣ و ثواب الأعمال للصدوق ص ١٠٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٦ ص ٢٠٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٤ ص ٨٥٣ وعدة الداعي ص ٢٧٢ وعوالي اللآلي ج ٤ ص ٢٣ وبحار الأنوار ج ٨٩ ص ١٩٦ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٩ ص ١٠٦ وج ١٠ ص ٢٩٥.
(٣) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٩٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٦ ص ٢٠٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٤ ص ٨٥٤ والكافي ج ٢ ص ٦١٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٧ ص ١٢٣ وج ٩ ص ١٠٦ وج ١٢ ص ١٠٩.
(٤) كنز العمال ج ١ ص ١٧٠ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١ ص ١٨٩ والدر المنثور ج ٤ ص ٢٠١ كلاهما عن الديلمي، عن معاذ.

وعنه «صلى الله عليه وآله»: «من قرأ القرآن في المصحف كانت له ألفا (وفي نص آخر: ألف ألف) حسنة»^(١).

وقالوا عن خالد بن معدان المتوفي سنة ١٠٤ هـ: «كان علمه في مصحف له أزرار وعرى»^(٢).

خامساً: لماذا لا ينظر الناس، ولا يعترضون على مصحف عائشة الذي هو قرآن يختلف عن هذا القرآن في بعض آياته، وفيه زيادات عنه. فقد روي: أن فيه آية التسليم على الذين يصلون في الصفوف الأولى^(٣).

(١) البرهان للزركشي ج ١ ص ٤٦٢ عن البيهقي في شعب الإيمان، وكنز العمال ج ١ ص ٤٧٧ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١ ص ٥٣٦ عنه، وعن ابن عدي في الكامل، والإتقان ج ١ ص ١٠٨ والكامل لابن عدي ج ٧ ص ٢٩٩ وميزان الاعتدال ج ٤ ص ٥٣٠ ولسان الميزان ج ٧ ص ٥٢.

(٢) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٩٣ وسير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٥٣٨ وتهذيب التهذيب ج ٣ ص ١٠٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٧ ص ٧٢ والوافي بالوفيات ج ١٣ ص ١٥٩ وراجع: العلل لابن حنبل ج ٢ ص ٣٣٩ والتاريخ الكبير للبخاري ج ٣ ص ١٧٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ١٩٤ و ١٩٥ وتهذيب الكمال ج ٨ ص ١٧٠.

(٣) المصاحف لأبي داود السجستاني ص ٨٥ والدر المنثور ج ٥ ص ٣٢٠ والإتقان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٥ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٦٧ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٣٦.

وفيه زيادة كلمة «وصلاة العصر» في قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾^(١)..
وكذا في مصحف حفصة^(٢).

(١) المصنف للصنعاني ج ١ ص ٥٧٨ ومسند أحمد ج ٦ ص ٧٣ و ١٧٨ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١١٢ وسنن أبي داود ج ١ ص ١٠٢ وسنن الترمذي ج ٤ ص ٢٨٥ وسنن النسائي ج ١ ص ٢٣٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ٤٦٢ والسنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ١٥٤ وج ٦ ص ٣٠٤ وتحفة الأحوزي ج ١ ص ٤٥٦ والمصنف للصنعاني ج ١ ص ٥٧٨ و ٥٧٩ وعمدة القاري ج ٧ ص ٢٧٣ وفتح الباري ج ٨ ص ١٤٧ و ١٤٨ عن مسلم، وأحمد.
وراجع: كنز العمال ج ٢ ص ٢٣٩ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٢ ص ٣٧٠ والموطأ ج ١ ص ١٥٧ و ١٥٨ ومشكل الآثار ج ٣ ص ٨ وشرح معاني الآثار ج ١ ص ١٧٢ ومعرفة السنن والآثار ج ١ ص ٤٧٦ والاستذكار لابن عبد البر ج ٢ ص ١٨٥ وتخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ١٥٤ و ١٥٥.

(٢) المصنف للصنعاني ج ١ ص ٥٧٨ وكنز العمال ج ٢ ص ٣٦٥ و ٢٣٨ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٢ ص ٣٦٩ عن ابن الأنباري في المصاحف، ومحاضرات الأدباء المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٣٤ وفتح الباري ج ٨ ص ١٤٨ والدر المنثور ج ١ ص ٣٠٢ والموطأ. ونيل الأوطار ج ١ ص ٣٩٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ٤٦٢ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٤ وعمدة القاري ج ٧ ص ٢٧٣ وتحفة

وفي مصحفها أيضاً: «فمنها ركوبتهم ومنها يأكلون»^(١).
وفيه: «إن يدعون من دونه إلا أوثاناً»^(٢).
وفي مصحف حفصة: «وتصريف الأرواح»^(٣).

الأحوذى ج ١ ص ٤٥٦ ومسند أبي يعلى ج ١٣ ص ٥٠ وشرح معاني الآثار ج ١ ص ١٧٢ و ١٧٣ وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٢٢٨ والتمهيد لابن عبد البر ج ٤ ص ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٣ وتخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ١٥٤ و ١٥٥ وموارد الظمان ج ٥ ص ٣٨٩.

(١) مسند ابن راهويه ج ٣ ص ١٠٤٢ وتفسير الثعلبي ج ٨ ص ١٣٦ والجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٥٦ والدر المنثور ج ٥ ص ٢٦٩ وراجع: فتح القدير ج ٤ ص ٣٨٢ وتفسير الألوسي ج ٢٣ ص ٥١ والصحاح للجوهري ج ١ ص ١٣٩ ومختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر ص ١٣٨ والمحزر الوجيز ج ٤ ص ٤٦٣ وزاد المسير ج ٦ ص ٢٨٢ وتفسير البحر المحيط ج ٧ ص ٣٣١.

(٢) الدر المنثور ج ٢ ص ٢٢٣ وتفسير الألوسي ج ٥ ص ١٤٨ والمحزر الوجيز ج ٢ ص ١١٣ وتفسير الثعلبي ج ٢ ص ٣٠١ وتفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٣٦٧ وتفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٣٥٣ وراجع: تفسير ابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٠٦٧ والتفسير الكبير للرازي ج ١١ ص ٤٦ والجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٣٨٧ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٦٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١٩٨ وتفسير السمعاني ج ١ ص ١٦٣ وتفسير

وفيه: «وإنما أسكت عن موسى الغضب»^(١).

وفيه أيضاً: «فأنزل الله سكينته عليها وأيدهما بجنود لم تروها»^(٢).

وفيه: «ما هذا ببشر»^(٣).

وفيه: «أو الأطفال»^(٤).

وفيه: «من يحرفون الكلم عن مواضعه»^(٥).

وفيه: «عصبة أربعة»^(٦).

أما مصحف فاطمة «عليها السلام»، فهو كتاب نتاج حديث أحد الملائكة معها «عليها السلام»، فإن الملائكة كانت تطلع على بعض الأمور

البحر المحيط ج ١ ص ٦٤١.

(١) تفسير السمعي ج ٢ ص ٢١٩ وتفسير البحر المحيط ج ٤ ص ٣٩٦.

(٢) تفسير السمعي ج ٢ ص ٣١٢ والمحزر الوجيز ج ٣ ص ٣٦ وتفسير البحر المحيط

ج ٥ ص ٤٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ١٨٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ج ١٢ ص ٢٣٦ وتفسير البحر المحيط ج ٦ ص ٤١٣

وتفسير الألوسي ج ١٨ ص ١٤٥.

(٥) تفسير الألوسي ج ٥ ص ٤٦.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ج ١٢ ص ٢٠٠ وتفسير الألوسي ج ١٨ ص ١١٤.

التي يجدونها في السماء، فكان أحد الملائكة ينزل إلى فاطمة ببعض ما عرفه من ذلك، فكان علي «عليه السلام» يكتب لها ما يحدثها به الملك^(١).

فجمعت من ذلك مصحفاً، أي كتاباً عرف بمصحف فاطمة. ولكن ذلك لا يعني أن تلك الأخبار لم تكن قد بلغت رسول الله «صلى الله عليه وآله» أيضاً..

سادساً: لا غرابة في أن يحدث الملك فاطمة، فقد رويتم: أن عمر كان محدثاً^(٢)، أي تحدثه الملائكة.

(١) بصائر الدرجات ص ١٩٥ و (منشورات الأعلمي) ص ١٧٣ والكافي ج ١ ص ٢٤١ ٤٥٨ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٥٢٦ والمختصر للحلي ص ٥٨ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٥ وج ٢٦ ص ٤١ وج ٤٣ ص ٧٩ و ١٥٦ و ١٩٥ ومستدرک سفينة البحار ج ٦ ص ٢٠٥ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ١ ص ٧ وج ٢ ص ٣٧٥ وج ١٠ ص ٣٠١.

(٢) راجع: الإستيعاب (ط دار الجليل) ج ٣ ص ١١٤٧ وكنز العمال ج ١١ ص ٥٨٠ وج ١٢ ص ٦٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٥ وصحيح البخاري ج ٤ ص ٢٠٠ ومسند أحمد ج ٦ ص ٥٥ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٢٨٥ والغدير ج ٥ ص ٤٢ و ٤٤ و ٤٦ وج ٨ ص ٩٠ وفضائل الصحابة للنسائي ص ٨ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ٨٦ وعمدة القاري ج ١٦ ص ١٩٨ وتحفة الأحوذى ج ١٠ ص ١٢٥ والسنن الكبرى ج ٥ ص ٤٠ وأسد الغابة ج ٤ ص ٦٤ وتاريخ

وكما سأل السائل عن مصحف فاطمة، فإن من حقنا: أن نسأله: هل كان النبي «صلى الله عليه وآله» يعرف ما كان الملك يحدث به عمر بن الخطاب أو سلمان، أو غيرهما؟! أم لم يكن يعرف؟!!

فَإِنْ قُلْتُمْ: لَمْ يَكُن يَعْرِفْ، فَكَيْفَ عَرَفَهُ عَمْرٌ وَسُلَيْمَانٌ دُونَهُ، وَإِنْ كَانَ

الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٦٠ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٢٤ وسبل الهدى
والرشاد ج ١٠ ص ٩٩ و ٢٣٨ ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص ٢٢٠ وتفسير
السلمي ج ٢ ص ٣٨٠ والإستذكار ج ٥ ص ١٢٤ والمصنف ج ٧ ص ٤٧٩
والنهاية في غريب الحديث ج ١ ص ٣٥٠ ومسند ابن راهويه ج ٢ ص ٤٧٩
وتاريخ بغداد ج ٩ ص ١١٤ وعلل الدارقطني ج ٩ ص ٣١٣ وشرح نهج البلاغة
للمعتزلي ج ١٢ ص ١٧٧ ولسان العرب ج ٢ ص ١٣٤ وتاج العروس ج ٣
ص ١٩٢ وأحكام القرآن لابن العربي ج ٣ ص ٥٣ والجامع لأحكام القرآن ج ٩
ص ١٩٣ وتغليق التعليق ج ٤ ص ٦٤ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٥٦٩
وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص ٤١ و ١٣٥.

(١) راجع: قاموس الرجال (ط مركز النشر الإسلامي) ج ٥ ص ١٨٤ وج ١٢ ص ٤٦٧ وبصائر الدرجات (منشورات مؤسسة الأعلمي) ص ٣٤٢ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٢٧ و ٣٥٠ و ٢٦ ص ٦٧ وإختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ج ١ ص ٦٤ و ٧٢.

يعرف، فلماذا لم يظهره للأمة؟!

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله..

الجفر والجامعة.. ومصحف فاطمة..

السؤال رقم ٧ (٤٧):

هل أنزلت كتب أخرى على رسول الله ﷺ غير القرآن واختص بها علي رضي الله عنه؟!

إن قلت: لا، فبماذا تجيبون عن رواياتكم التالية:

١- الجامعة:

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله قال: يا أبا محمد، وإن عندنا الجامعة، وما يدرهم ما الجامعة؟!

قال: قلت: جعلت فداك، وما الجامعة؟.

قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه، وخط علي يمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش إلخ..^(١).

تأمل: «وفيها كل ما يحتاجه الناس».

(١) انظر: «الكافي» (١/ ٢٣٩).

فلماذا أخفيت إذن، وحُرمتنا منها ومما فيها؟!

ثم: أليس هذا من كتمان العلم؟!

٢- صحيفة الناموس:

عن الرضا «رضي الله عنه» في حديث علامات الإمام قال: «وتكون صحيفة عنده فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة»^(١).

نقول: أية صحيفة هذه التي تتسع لأسماء الشيعة إلى يوم القيامة؟!

ولو سجل فيها أسماء الشيعة في إيران مثلاً في يومنا هذا لاحتجنا إلى مائة مجلد على أقل تقدير!!

٣- صحيفة العبيطة:

عن أمير المؤمنين رضي الله عنه قال: وأيم الله إن عندي لصحفاً كثيرة قطائع رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته وإن فيها لصحيفة يقال لها: العبيطة. وما ورد على العرب أشد منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة، ما لها في دين الله من نصيب^(٢).

نقول: إن هذه الرواية ليست مقبولة ولا معقولة، فإذا كان هذا العدد

(١) انظر: «بحار الأنوار» (١١٧/٢٥).

(٢) «بحار الأنوار» (٣٧/٢٦).

من القبائل ليس لها نصيب في دين الله، فمعنى هذا أنه لا يوجد مسلم واحد له في دين الله نصيب!

ثم لاحظوا تخصيص القبائل العربية بهذا الحكم القاسي الذي يشم منه رائحة الشعوبية.

٤ - صحيفة ذؤابة السيف:

عن أبي بصير عن أبي عبد الله رضى الله عنه: أنه كان في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة صغيرة فيها الأحرف التي يفتح كل حرف منها ألف حرف.

قال أبو بصير: قال أبو عبد الله: فما خرج منها إلا حرفان حتى الساعة^(١).

نقول: وأين الأحرف الأخرى؟!

ألا يفترض أن تخرج حتى يستفيد منها شيعة أهل البيت؟!

أم أنها ستبقى مكتومة حتى يقوم القائم؟؟؟! وتهلك الأجيال تلو الأجيال والدين محبوس في السرداب..؟!!

٥ - صحيفة علي:

وهي صحيفة أخرى وجدت في ذؤابة السيف:

(١) «بحار الأنوار» (٢٦/٥٦).

عن أبي عبد الله رضى الله عنه قال: وَجَدَ فِي ذَوَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَحِيفَةٌ، فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، وَمَنْ ضَرَبَ غَيْرَ ضَارِبِهِ، وَمَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدَّثًا لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا^(١).

٦- الجفر:

وهو نوعان: الجفر الأبيض، والجفر الأحمر:

عن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله رضى الله عنه يقول: إن عندي الجفر الأبيض.

قال: فقلت: أي شيء فيه؟!

قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم السلام، والحلال والحرام.. وعندي الجفر الأحمر.

قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟!

قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم، يفتحه صاحب السيف للقتل.

فقال له عبد الله بن أبي يعفور: أصلحك الله، أيعرف هذا بنو الحسن؟!

(١) «بحار الأنوار» (٢٧ / ٦٥).

فقال: أي والله كما يعرفون الليل أنه ليل، والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم^(١).

نقول: تأمل: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم «عليه السلام»، والحلال والحرام، كلها في هذا الجفر! فلماذا تكتُمونه؟!

٧- مصحف فاطمة:

ألف: عن علي بن سعيد، عن أبي عبد الله «رضي الله عنه» قال: وعندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله، وإنه لإملاء رسول الله صلوات الله عليه وآله بخط علي «رضي الله عنه» بيده^(٢).
ب: وعن محمد بن مسلم عن أحدهما رضى الله عنه:

(وخلفت فاطمة مصحفاً، ما هو قرآن، ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي «رضي الله عنه»)^(٣).
ج: عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله رضى الله عنه:

(١) «أصول الكافي» (١/ ٢٤).

(٢) «بحار الأنوار» (٢٦/ ٤١).

(٣) «البحار» (٢٦/ ٤١).

(وعندنا مصحف فاطمة عليها السلام، أما والله ما فيه حرف من القرآن، ولكنه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي) (١).

فإذا كان الكتاب من إملاء رسول الله ﷺ وخط علي، فلماذا كتبه عن الأمة؟ والله تعالى قد أمر رسوله ﷺ أن يبلغ كل ما أنزل إليه، قال الله تعالى: ﴿أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧-٧٧].

فكيف يمكن لرسول الله ﷺ بعد هذا أن يكتم عن المسلمين جميعاً هذا القرآن؟! وكيف يليق بعلي رضي الله عنه والأئمة من بعده أن يكتموا عن شيعتهم؟!

أليس هذا من خيانة الأمانة؟!

٨ - التوراة والإنجيل والزبور:

عن أبي عبد الله رضي الله عنه: أنه كان يقرأ الإنجيل والتوراة والزبور بالسريانية (٢).

نقول: وماذا يفعل أمير المؤمنين والأئمة من بعده بالزبور والتوراة والإنجيل، يتداولونها فيما بينهم ويقرؤونها في سرهم؟! ونصوص الشيعة تدعي أن علياً وحده حاز القرآن كاملاً، وحاز كل تلك الكتب والصحائف

(١) «البحار» (٢٦/٤٨).

(٢) انظر: «أصول الكافي» (١/٢٢٧).

الأخرى على حد زعمكم. فما حاجته إلى الزبور والتوراة والإنجيل؟! وبخاصة إذا علمنا أن هذه الكتب قد نسخت بنزول القرآن؟! بعد كل هذا نقول:

نحن نعلم أن الإسلام ليس له إلا كتاب واحد هو القرآن الكريم، وأما تعدد الكتب فهذا من خصائص اليهود والنصارى كما هو واضح في كتبهم المتعددة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن هذا السؤال قد اشتمل على أمور كثيرة تحتاج إلى بعض التوضيح، فلاحظ ما يلي:

أولاً: إن الكتب التي أشار إليها في السؤال: الجامعة، والجفر، ومصحف فاطمة وغير ذلك.. ليست من الكتب المنزلة من عند الله، ولا هي حتى من الأحاديث القدسية.. وفي الأحاديث التي أوردها دلالات عديدة على ما نقول..

ثانياً: إن وجود هذه الكتب عند أهل البيت «عليهم السلام» لا يعني أن الناس قد حرموا منها، إذ المفروض أن يكون الأئمة هم الذين يوصلون

مضامينها للناس، كلما أمكنهم ذلك.. إذ لا شيء يدلُّ على أنهم «عليهم السلام» قد كتموا العلم الذي في تلك الكتب.

وقد نقل نفس هذا السائل النص الذي تضمنته الصحيفة التي أسماها «صحيفة علي». فأين هو الكتمان؟!

كما أن سائر ما أخبر به الأئمة «عليهم السلام» على مدى قرنين ونصف من الغيوب وغيرها، ومن الأحكام الشرعية، وخصوصاً في باب الموارث، وقد رواها أئمتنا من كتاب علي «عليه السلام»، وذلك كله لم يكن متداولاً بين الناس، ألا يعد ذلك نشرًا لمضامين تلك الكتب، أو على الأقل شطراً منها مما احتاج الناس إليه.

ونشر هذه الغيوب ما هو إلا إسهام في تربية الأمة، وفي تعليمها، وترسيخ يقينها، في الوقت الذي كان فيه غيرهم قد جمع ما كتبه الصحابة من حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأحرقه..

ثالثاً: بالنسبة للصحيفة التي فيها أسماء الشيعة، وأسماء أعدائهم، وأنها لا تتسع لأسمائهم الكثيرة، نقول:

ألف: إن هذا الإشكال لم يعد له مورد، فإن قدرة الله تعالى على إعطاء من شاء من خلقه القدرة على جمع معلومات كثيرة في نطاق صغير لا يمكن المراء فيها. وأصبح بإمكان أصحاب هذه الشبهات أن يتأكدوا من هذه الحقيقة بعد أن اتسع القرص المضغوط للحاسوب الكامبيوتري، لآلاف المجلدات مع مساحة صغيرة جداً، ولعل بعضه لا يتجاوز في حجمه رأس الأنملة.

ب: ربما يكون التدوين قد اقتصر على أسماء الخُلص، والكبار الأخيار، والرؤساء والقادة من شيعتهم.. ورموز الطغيان، والفتك والعدوان من أعدائهم. رابعاً: إن قبائل العرب تعد بالمئات والآلاف، وقد انتدب في ليلة الغار عشرة أشخاص من عشرة قبائل من قريش وحدها للفتك برسول الله «صلى الله عليه وآله»، لكي يضيع دمه في القبائل، فلا يستطيع بنو هاشم المطالبة بدمه.. فوجود ستين قبيلة من بين تلك الآلاف من القبائل ليس لها في دين الله نصيب، ليس أمراً غريباً، ولا خارقاً للعادة.

خامساً: إن وجود ستين قبيلة في العرب ليس فيها مسلم واحد ليس فيه شعوبية، لأنه لم يذكر عدد القبائل غير العربية التي ليس فيها أحد له نصيب في دين الله تعالى.. فلعلها تبلغ آلاف القبائل، فيكون حال العرب أهون حال. مع أن هذا النص قد يشير إلى أن المفروض بالعرب هو أن لا يطبقوا أن يكون حتى هذا المقدار من الكفرة بينهم.

سادساً: الصحيفة التي يفتح كل حرف فيها ألف حرف هي الأخرى ليست من الأعاجيب ولا الغرائب، فقد روي عن علي «عليه السلام» قوله: «علمني رسول الله «صلى الله عليه وآله» ألف باب من العلم، يفتح لي من كل باب ألف باب»^(١).

(١) الخصال ص ٥٧٢ و ٦٥٢ ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج ٣ ص ١٦٥

وكتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص ٢١١ و ٣٣٠ و ٤٢٠ و ٤٣١ و ٤٣٥

ولعل ما أخرجه علي «عليه السلام» من هذه العلوم لم يبلغ حد فتح باب واحد من العلم الذي عنده.

سابعاً: إن الكلام حول كتمان هذه الأحرف، أو تعليمها للناس ليس دقيقاً، وهناك علوم تحتاج إلى علوم مقدماتية، قادرة على إعداد الناس لتلقي بعض العلوم التي تكون أرقى منها، بل تكون هذه العلوم مقدمة وممهدة لتلك.. فلعل الناس كانوا غير قادرين على تحصيل هذه العلوم التمهيدية.

فقد ورد الأمر بأن نكلم أيضاً الناس على قدر عقولهم.

ومن المعلوم أيضاً: أن بعض الأمور إنما يصح بيانها حين يأتي وقتها، فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ

و ٤٦٢ ودلائل الإمامة (ط مؤسسة البعثة) ص ٢٣٥ و (مؤسسة المهدي) ص ١٣١ والإحتجاج ج ١ ص ٢٢٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٧١ ومدينة المعاجز ج ٥ ص ٦٩ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٣ وج ٣١ ص ٤٢٥ و ٤٣٣ وج ٤٠ ص ٢١٦ وج ٦٩ ص ١٨٣ وج ٨٩ ص ٤٢ والتفسير الصافي ج ١ ص ٤٢ والدر النظيم ص ٢٨٥ و ٦٠٦. وراجع ايضاً: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١٠ ص ١٦ و ١٧ وغاية المرام ج ٥ ص ٢٢٤ وج ٦ ص ١٠٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٦٠٠ وج ٢٣ ص ٤٥٢ وتنزيه الشيعة الاثني عشرية عن الشبهات الواهية للتبريزي ج ١ ص ١٥٦ و ١٦٣.

وَأِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ.. ﴿١﴾.

بل لقد ورد في الحديث الشريف ما يدل على مطلوبة كتمان العلم عن غير أهله..

ثامناً: أما الحديث عن حبس الدين في السرداب، فيقصد به التشنيع الذي هو سلاح من لا يملك حجة.. والحقيقة هي: أنه لا مانع من أن تكون هناك أحكام لا تجد موضوعاتها إلا في آخر الزمان.. فمثلاً كان الحكم في الناس منذ بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالأيان والبيئات والأقارير، ولكن إذا خرج الإمام «عليه السلام» حكم بالواقع كحكم آل داود، لأن البيئة قد تغلط، أو تكذب، والحالف والمقرّر قد يكذبان أيضاً..

تاسعاً: أما كتمان ما في الجفر، فهو أيضاً غير ظاهر من الروايات، فلعل الأئمة ينشرون تلك العلوم والمعارف بحسب ما يحتاجه الناس، وربما تكون قد بقيت أمور لا تناسب إلا عصر ظهور الإمام المهدي «عليه السلام».. أو لا يصح إظهارها لغير أهلها، وقد يكون منها ذكر ما يجري على من تبقى من ذرية الزهراء «عليها السلام» في زمن الغيبة، فلعل إفشاء هذه الأمور قبل أوانها يكون مضرّاً بهم أو بالناس.

عاشراً: أما الرواية التي ذكرها عن محمد بن مسلم عن أحدهما: «وخلفت فاطمة مصحفاً، ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها، إملاء

(١) من الآية ١٠١ من سورة المائدة.

رسول الله وخط علي «عليه السلام»..».

فيرد عليه:

ألف: إن العبارة في المصدر هكذا: «وخلفت فاطمة مصحفاً، ما هو قرآن، ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها، إملاء رسول الله وخط علي «عليه السلام»..»^(١).. والدليل على ذلك: أنه لا معنى لكلمة «ولكنه»، لأنها استدراك من لا شيء.

ب: كيف يكون من كلام الله أنزل عليها، ثم يكون رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي يمليه؟! فإن المفروض هو أن تمليه هي، وليس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأنه إنما أنزل عليها لا عليه، ألا يدل ذلك على أن الرواي قد خلط الكلام إلى الحد الذي يسقطه عن الاعتبار؟! أو يكون المراد: أنه أنزل على أبيها، لها ولأجلها..

ج: وإذا كان من كلام الله، فإن ذلك لا يعني أنه قرآن، بل يكون من قبيل الأحاديث القدسية، وقد أوحى إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» من أجل فاطمة «عليها السلام»، وبذلك ينسجم قوله: أنزله عليها، مع قوله: إملاء رسول الله.

حادي عشر: لا معنى لقول السائل عن مصحف فاطمة: «إذا كان من إملاء

(١) بصائر الدرجات ص ١٧٦ وراجع ص ١٧٨ وبحار الأنوار ج ٢٦ ص ٤١ وراجع

ص ٤٨ و ج ٤٧ ص ٢٧١.

رسول الله، فلماذا كتبه الأئمة؟! لأن الموجب للكتمان هو حساسية المضمون، وترتب المفسدة على إفشائه، سواء صدر من رسول الله أو صدر من غيره.

ثاني عشر: بالنسبة لآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(١). لا تدلُّ على لزوم إفشاء كل المضامين، بل هي خاصة بإبلاغ ولاية أمير المؤمنين «عليه السلام».. ففعل في إفشاء بعض مضامين مصحف فاطمة ما يكون خاصاً بها، أو ما لا مصلحة في إفشائه، مثل ذلك الذي يتعلق بما يجري على ذريتها، أو ما يتعلق بوصيتها، فإنها معاً كانا في مصحف فاطمة.

ثالث عشر: قال السائل: كيف يمكن لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد هذا (أي بعد نزول قوله: ﴿مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾) أن يكتم عن المسلمين جميعاً هذا القرآن..

ونجيب:

بأن مصحف فاطمة «عليها السلام» ليس قرآناً، وليس فيه شيء من القرآن. كما صرحت به الروايات التي أوردتها السائل نفسه، ولعل بعضه قد أخبر الله تعالى به رسوله «صلى الله عليه وآله» من أجلها «عليها السلام»، كما في بعض الأحاديث القدسية.. وبعضها الآخر: مما كان الملك يحدثها به.

رابع عشر: لا خيانة للأمة في كتمان ما في مصحف فاطمة، فإن ما فيه

(١) الآية ٧٦ من سورة المائدة.

قد لا يكون مرتبطاً بالأمة، لأن فيه وصيتها، وفيه تسليتها عن أبيها بذكر ما يجري على ذريتها من بعدها..

ولو سلم أن فيه بعض ما يرتبط بالأمة، فليس كل ما كان كذلك يجب إفشاؤه في كل حين، فلعل له وقتاً لو أفشي في غيره لأضر بالأمة.. ويكون إفشاؤه في وقته أمانة، وإفشاؤه في غير وقته خيانة.

خامس عشر: أما حاجة علي «عليه السلام» إلى الزبور والتوراة والإنجيل.. فلا أنه «عليه السلام»:

ألف: يحتاج على كل ملة بكتابتها.

ب: إنه «عليه السلام» وارث علم الأنبياء، كما كان النبي «صلى الله عليه وآله»، وارثاً لعلومهم، ولكتبهم، وكانت عنده «صلى الله عليه وآله» عصا موسى، وخاتم سليمان، وصحف إبراهيم وموسى، والتوراة والإنجيل والزبور، وغير ذلك..

ونسخ تلك الكتب بالقرآن معناه: نسخ أحكامها الشرعية لا نسخها كلها، أما سائر العلوم والمعارف والأخبار فيها فليست مورداً للنسخ. ولذلك ذكر لنا القرآن بعض حكم لقمان، ومواعظه لابنه، لأن الحكم والمواعظ لا تنسخ.

ومن السياسات القرآنية الثابتة: أنه كان يؤكد على أهل الملل الأخرى أنه عارف بأدق دقائق كتبهم، ومختلف تفاصيلها، ويجعل ذلك من وسائل إقناعهم، ولم تنتف الحاجة إلى ذلك منهم بوفاء رسول الله «صلى الله عليه

وآله»، بل هي قائمة إلى يوم القيامة.

على أن من الواضح: أن المنسوخ لا يحذف، ولذلك بقي في القرآن ناسخه ومنسوخه، والنبي «صلى الله عليه وآله» وأوصياؤه هم الذين يميزون هذا عن ذاك.

سادس عشر: قول السائل: إن الإسلام ليس له إلا كتاب واحد، وأن تعدد الكتب من خصائص اليهود والنصارى.. فهو غير مقبول، لسببين: ألف: إن وجود مواريث الأنبياء عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعند أوصيائه لا يعني أنه قد ضاهى اليهود والنصارى..

ب: إن القرآن مصدق لما بين يديه من التوراة والإنجيل.. لأن التوراة والإنجيل كلام الله بلا ريب. ونسخ بعض أحكامه لا يجعله من كلام غير الله تعالى..

كما أن فيه: أمثال، وحكم، وتربويات، ومواعظ، وأخلاق، وقيم، وغير ذلك.. وهذا ليس مما ينسخ..

وأدنى فوائده: أنه يساعد على إيمان أتباع الأديان السالفة من خلال الإحتجاج به عليهم. كما كان يحدث في زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله».. كما أن هذا كان ديدن الأئمة «عليهم السلام» أيضاً، فإنهم كانوا يحتجون على أهل الملل والنحل بكتبهم، فلم يكن يسعهم إلا البخوع والتسليم.

وهذا من فوائد نزول عيسى «عليه السلام» في آخر الزمان، ليكون

ذلك آية لليهود وللنصارى على حد سواء..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

علي عليه السلام لم يُخرج في خلافته مصحف الرسول صلى الله عليه وآله..

السؤال رقم ٨ (١٣٧):

يزعم الشيعة: أن علياً «رضي الله عنه» كان عنده نسخة من القرآن الكريم مرتبة حسب ترتيب النزول!

فيقال: قد تولى علي «رضي الله عنه» الخلافة بعد عثمان «رضي الله عنه» فلماذا لم يخرج هذا المصحف الكامل السليم؟!

يلزمكم أمران:

- ١ - إما أن يكون هذا المصحف لا وجود له، وأنكم تكذبون على علي.
- ٢ - أو أن يكون علي «رضي الله عنه» قد أخفى الحق وكتمه، وغش المسلمين طوال مدة خلافته! وحاشاه من ذلك.

وفي صياغة أخرى:

لماذا لم يخرج علي «رضي الله عنه» المصحف الكامل والسليم بعد موت عثمان «رضي الله عنه»، وذلك بعد أن تولى الخلافة، حيث يدعي الرافضة أن علياً «رضي الله عنه» كان عنده نسخة من القرآن الكريم كاملة مرتبة حسب النزول؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى
محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

أولاً: إن هناك اختلافاً في ترتيب سور القرآن بين مصاحف ابن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت و.. و.. وقد ذكره أبو عبد الله الزنجاني في كتابه: تاريخ القرآن.. وراجع ما ذكره اليعقوبي في تاريخه، والشهرستاني في تفسيره مفاتيح الأسرار. وذكره غيرهم أيضاً في كتبهم المتخصصة بعلوم القرآن.

وهذا لا يعني أن ثمة اختلافاً في آيات القرآن، وأن نقصاً عرض له، بل هو تام السور والآيات، ليس فيه أي نقص أو اختلاف.

وترتيب القرآن حسب النزول عند علي «عليه السلام» لا يعني أن الموجود بين أيدينا فيه نقص، بل هو نفس قرآن علي «عليه السلام»، بلا زيادة ولا نقصان، والفرق بينهما إنما هو في أن القرآن الذي جمعه علي «عليه السلام» قد كتب فيه بيان النسخ من المنسوخ، والمحكم والمتشابه، وفيه شأن النزول، وفي من نزلت الآية أو الآيات، أو السورة، وأين ومتى نزلت؟! وغير ذلك..

فلا معنى للقول في السؤال: «المصحف الكامل» وقوله: «كاملة مرتبة

النزول».. فإنه يشعر بعروض النقص في المصحف المتداول.

ثانياً: إن علياً «عليه السلام» قد جاء أبا بكر بالقرآن الذي نسقه، فرأى أبو بكر أن فيه بيانات لشأن نزول الآيات ولأُمُور أخرى، من شأنها أن تخرج بعض الناس^(١). فرد القرآن الذي جاء به علي «عليه السلام»، وارتأى أن يجرد القرآن من كل تلك البيانات، ويقتصر على النص القرآني وخصوص الآيات، كما سنذكره عن قريب مع مصادره.

ولعل هذا هو مقصود عمر بن الخطاب حين كان يوصي الجيوش الغازية، وهو يشيعها ويقول: «جردوا القرآن»^(٢).

فإن مراده بتجريدته: عدم ذكر بعض أسباب نزوله، وعدم ذكر من نزلت فيهم آيات مادحة أو قاذحة.. لأن ذلك يخرج الذين ورد القدح

(١) ذكرنا ذلك في فصل مستقل بشيء من التفصيل عن مصادر كثيرة في كتابنا: حقائق هامة حول القرى، الكريم. فراجع.

(٢) المستدرك للحاكم ج ١ ص ١٠٢ والمصنف للصنعاني ج ١١ ص ٣٢٤ و ٣٢٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٩٣ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٢ ص ٢٨٤ والغدير ج ٦ ص ٢٩٤ وج ٥ ص ٦٨٨ و ٦٨٩ والإحكام لابن حزم ج ٢ ص ٢٤٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٧ وتهذيب الكمال ج ٢٣ ص ٥٦٥ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٧ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٧٣.

فيهم، ويرفع من شأن من ورد فيهم الثناء والمدح. وبعد أن اتخذ أبو بكر وعمر القرآن المجرد أساساً، وأشاعوه في الناس، فإن إظهار القرآن المشتمل على المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وشأن النزول، وفي من نزلت الآيات قد يثير الشبهة والقلقل والבלابل، ولا سيما من قبل من يرون أنفسهم متضررين من هذا الأمر، وسيدعوهم ذلك إلى التكذيب أو إلقاء الشبهات، والالتهام بالتلاعب والزيادة والنقيصة، والدس وما إلى ذلك.. وفي هذا ضرر عظيم وجسيم على الإسلام، لا يمكن الرضا به.

ولو أن الخلفاء كانوا قد قبلوا نفس هذا المصحف المشتمل على كل ذلك لانتهى الأمر، ولم يتمكن أحد من إثارة الفتنة، بدرجة كبيرة، ولا خطيرة. ثالثاً: إننا من أجل أن يتضح للسائل أمر مصحف علي «عليه السلام» نقول:

هناك فصل مستقل ورد في كتابنا: (حقائق هامة حول القرآن)، والفصل بعنوان: مصحف فاطمة.. نحب للسائل أن يطلع عليه.. ونحن ننقله كما هو، وهو التالي:

بداية:

لقد كثر الحديث عن مصحف أمير المؤمنين «عليه الصلاة والسلام»، وعن أنه هل يخالف هذا المصحف الموجود، أو يوافقه؟! وعلى التقدير الأول، ما هو نوع هذه المخالفة؟! وما هو حجمها؟!

وما هي المصادر التي صرحت بوجود مصحف كهذا؟! وهل هو نفس المصحف الذي كان عند النبي «صلى الله عليه وآله»، أم هو مصحف آخر؟!

إلى غير ذلك من الأسئلة، التي ربما تراود ذهن الكثيرين من الناس.. بل لقد راق للبعض هنا: أن يسجل على الشيعة إدانة باغية، وهي: أن قرآنهم يختلف عن قرآن المسلمين، بحجة: أنهم يروون لعلي قرآنًا، له مواصفات أخرى كما سنرى..

ونحن فيما يلي من صفحات نحاول الإجابة على هذه الأسئلة، بأسلوب عرض النصوص كما هي، من أجل أن يجد الباحث فيها الجواب المقنع والمفيد، والقاطع لكل تلك الترهات التي يحلو للبعض أن يتشدد بها، ويروج لها.. فإلى ما يلي من صفحات ومطالب.

ماذا عن جمع علي عليه السلام للقرآن؟!

وبالنسبة لجمع أمير المؤمنين «عليه السلام» للقرآن في عهد النبي «صلى الله عليه وآله»؛ فذلك كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار. وقد ذكرنا في هذا الكتاب نصوصاً صريحة في ذلك عن ابن النديم، والزنجاني، والرافعي، وابن كثير، والسيد الأمين.

ولكن، ولأجل تميز المصحف الذي جمعه علي «عليه السلام»، وكتبه بإملاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولأجل أنه يختلف في ترتيبه ونظمه، عن هذا المصحف الموجود، فقد رأينا: أن نشير إلى بعض النصوص المتعلقة

به بالخصوص، فنقول:

يقول المعتزلي الحنفي عن أمير المؤمنين «عليه السلام»: «اتفق الكل على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله، ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول من جمعه»^(١).

وعن أبي جعفر «عليه السلام»: «ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن، إلا وصي محمد «صلى الله عليه وآله»^(٢).

وكان قد جمعه على ترتيب النزول^(٣).

أي ليعرف تاريخ نزول السورة، وليراعي ما رافق تلك السورة من نصوص تفسيرية، أو لبيان شأن نزولها، وفي من نزلت، وأين.. فإن لذلك

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢٧.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥١ وبحار الأنوار ج ٨٩ ص ٤٨ عنه، والوافي ج ٥ ص ٢٧٤ عنه أيضاً، وتفسير أبي حمزة الثمالي ص ١٠٣ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٧٢٧ وتفسير الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٦٦ [هامش].

(٣) راجع: الإتيقان ج ١ ص ٧٢ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٩٥ عن ابن أبي داود، وتاريخ الخلفاء ص ١٨٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٣٣٥ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ [الذيل] ص ٢٨ و ٢٩ [هامش] وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٧ و ٣١٦ وفتح الباري ج ٩ ص ٣٨ و ٤٧ والتفسير الصافي ج ١ ص ١ والقرآن في الإسلام للطباطبائي ص ١٣٤ وتفسير الميزان ج ١٢ ص ١٢٦ و ١٢٨ وفلك النجاة ص ١٧٢.

فوائد كثيرة.

وهذا يدل على صحة ما قلناه فيما سبق، من أن ما يذكر عن جمع غير علي «عليه السلام» للقرآن موضع شك. كما أننا لم نجد لمصاحف الصحابة أي أثر في أيدي الناس، ولا وجدنا منه شيئاً في متاحف الدنيا. ولكننا نجد نسخاً عديدة تنسب إلى الإمام علي «عليه السلام» وإلى ولده.

ووجود كتاب للوحي لا يدل على كتابة جميع القرآن في نسخ لهم. بل هم كانوا يكتبون الآيات، التي يطلب منهم النبي «صلى الله عليه وآله» كتابتها، ثم ينتهي دورهم.

وعن علي «عليه السلام»: «لو ثنيت لي الوسادة؛ لأخرجت لهم مصحفاً، كتبته، وأملاه علي رسول الله «صلى الله عليه وآله»»^(١).

وروى أبو العلاء العطار، والموفق خطيب خوارزم، في كتابيهما، بالإسناد: عن علي بن رباح: «أن النبي «صلى الله عليه وآله» أمر علياً بتأليف القرآن؛ فألفه، وكتبه»^(٢).

وقد قال البعض: الصحيح: أن أول من ألف في الإسلام أمير المؤمنين

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١ و (ط المكتبة الحيدرية) ١ ص ٣٢٠ وبحار الأنوار ج ٨٩ ص ٥٢ عنه.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١ و (ط المكتبة الحيدرية) ١ ص ٣٢٠ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٥٥ وج ٥٩ ص ٥٢.

علي «عليه السلام»، جمع كتاب الله جلّ جلاله^(١).
ونحن لا نوافق على التعبير بـ «التأليف» عن جمع كتاب الله تعالى، كما
أننا لا نستحب وصف علي «عليه السلام» بالمؤلف.
وقيل: إنه جمعه بعد موت النبي «صلى الله عليه وآله» بستة أشهر^(٢).
ولعل المراد: أنه «عليه السلام» كتبه مرة أخرى بعد ستة أشهر.
إلا أن يكون المراد: أنه جمعه مرة بعد أخرى بعد رسول الله «صلى الله
عليه وآله»، فيكون «عليه السلام» قد جمعه أكثر من مرة.
وعن أبي جعفر «عليه السلام»: «ما ادّعى أحد من الناس: أنه جمع
القرآن كما أنزل إلا كذاب. وما جمعه، وحفظه كما أنزل إلا علي بن أبي
طالب، والأئمة بعده»^(٣).

(١) أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ ومعالم العلماء ص ٢.

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٠ و ٤١ و (ط المكتبة الحيدرية) ١ ص ٣١٩

ونهج الإيمان ص ٢٧٣ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٥٥ وج ٨٩ ص ٥١.

(٣) بصائر الدرجات ص ١٩٣ و (منشورات مؤسسة الأعلمي) ص ٢١٣ والكافي

ج ١ ص ٢٢٨ وتفسير البرهان ج ١ ص ٢٠ و ١٥ والبيان لآية الله الخوئي

ص ٢٤٢ و ٢٤٣ و (نشر دار الزهراء) ص ٢٢٣ والوافي ج ٢ كتاب الحجّة، باب

٧٦ ص ١٣٠ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٦٤ وتأويل الآيات ج ١ ص ٢٣٩.

وراجع: كنز العمال ج ٢ ص ٣٧٣ وفواتح الرحموت (بهامش المستصفى) ج ٢

وعن أمير المؤمنين علي «عليه السلام» قال: «كنت إذا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله أجابني، وإن فנית مسألي ابتدأني، فما نزلت عليه آية في ليل ولا نهار، ولا سماء ولا أرض، ولا دنيا ولا آخرة، ولا جنة ولا نار، ولا سهل ولا جبل، ولا ضياء ولا ظلمة إلا أقرأنها وأملاها عليّ، وكتبها بيدي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، وكيف نزلت، وأين نزلت، وفيمن أنزلت الخ..»^(١).

وقد أمره النبي «صلى الله عليه وآله» بأن يتسلم القرآن الذي عنده، وأن يجمعه، وقد كان في الصحف، والجريد، والقرطاس، في بيته «صلى الله

ص ١٢ والتفسير الصافي ج ١ ص ٢٠.

(١) كتاب سليم بن قيس ص ٩٩ و (بتحقيق الأنصاري) ص ١٨٣ وبصائر الدرجات ص ١٩٨ و (منشورات مؤسسة الأعلمي) ص ٢١٨ وكمال الدين ج ١ ص ٢٨٤ وبحار الأنوار ج ٢ ص ٢٣٠ وج ٣٦ ص ٢٥٦ وج ٤٠ ص ١٣٩ ج ٨٩ ص ٩٩ وتفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٣ والكافي ج ١ ص ٦٤ والخصال للصدوق ص ٢٥٧ والاحتجاج ج ١ ص ٢٢٣ والمسترشد ص ٢٣٥ وتحف العقول ص ١٩٦ ونهج السعادة ج ٧ ص ١٤٤ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ١ ص ٣٢٧ والبرهان في تفسير القرآن ج ١ ص ١٦ والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٢٩ عنه وأكذوبة تحريف القرآن، عن بعض من تقدم. وراجع: وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٠٧ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ١٥٣ والميعار والموازنة ص ٣٠٠.

عليه وآله» خلف فراشه، حتى لا يضيع، كما ضيَّع التوراة، والإنجيل.
فجمعه علي «عليه السلام» في ثوب أصفر، ثم ختم عليه في بيته، وقال:
لا أرتدي حتى أجمعه.. قال: «كان الرجل ليأتيه؛ فيخرج إليه بغير رداء،
حتى جمعه..»^(١).

زاد البعض: «فكان أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه..»^(٢).
ولا يعني هذا أنه «عليه السلام» لم يجمع القرآن مرة أخرى على النحو
الذي كان بين أيدي المسلمين. كما أنه لا يمنع من أن يكون «عليه السلام»
قد جمع القرآن عدة مرات: بعضها في حياة الرسول «صلى الله عليه وآله»،

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٤٨ وراجع ص ٥٢ وتفسير القمي ج ٢ ص ٤٥١
ومقدمة تفسير البرهان ص ٣٦ والمحجة البيضاء ج ٢ ص ٢٦٤ والإتقان ج ١
ص ٥٧ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٧٢٦ ومجمع البحرين ج ١ ص ٣٩٨ و ٣٩٩
وتفسير الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٦٦ [الهامش] عن الوافي ج ٢ ص ٢٧٣ و
٢٧٤ عن تفسير القمي والوافي ج ٥ ص ٢٧٤ وتاريخ القرآن للزنجاني ص ٤٤ و
٦٤ وتاريخ القرآن للأبياري ص ٨٤ و ١٠٦ وعمدة القاري ج ٢ ص ١٦
وأكذوبة تحريف القرآن ص ١٧ عنه وعن المصاحف للسجستاني. وراجع: فتح
الباري ج ٩ ص ١٠ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١.

(٢) راجع: تاريخ القرآن للأبياري ص ٨٤ والفهرست لابن النديم ص ٣٠ وتأسيس
الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٧ و ٣١٦ وموسوعة أحاديث أهل البيت ج ١ ص ٧.

وبعضها بعد استشهاده.. وكان من بينها ما رتب حسب النزول.. وربما يشهد لذلك: تعدد النسخ التي تنسب إليه «عليه السلام»..

ومهما يكن من أمر، فإن ما ذكرته الرواية المتقدمة من حلفه «عليه السلام» على جمع القرآن، ثم تخلفه ليجمع القرآن، ثم عتاب عمر له على تخلفه عن بيعة أبي بكر، قد ذكر في مصادر أخرى أيضاً^(١).

وهذه الروايات تفسر لنا، بشكل واضح، ما ورد: من أنه «عليه الصلاة والسلام»، قد جمع القرآن بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» بثلاثة أيام^(٢).

(١) المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٥٠ وفي هامشه عن أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٧. والإستيعاب (ط دار الجليل) ج ٣ ص ٩٧٤ وراجع: أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ وحياة الصحابة ج ٣ ص ٣٥٥ وحلية الأولياء ج ١ ص ٦٧. وكثر العمال ج ٢ ص ٣٧٣ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٢ ص ٥٨٨ وتاريخ الخلفاء ص ١٨٥. والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٣٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١ عن أبي نعيم، وعن الخطيب في الأربعين، وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٧ و ٣١٦ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ١٠٧.

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٣٠ والأوائل للعسكري ج ١ ص ٢١٤ و ٢١٥ وتاريخ القرآن للأبياري ص ٨٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ ومقدمة تفسير البرهان ص ٣٧ عن تفسير فرات. وأكذوبة تحريف القرآن ص ٦٢ عن بعض من تقدم، وعن المصنف لابن أبي شيبه ج ١ ص ٥٤٥ وموسوعة أحاديث أهل البيت

وإلا فلا يمكن أن يكون «عليه السلام»، قد كتب القرآن في ثلاثة أيام، أو حفظه، كما يقوله البعض^(١). إلا على سبيل الكرامة والإعجاز، ولا نرى أن هذا هو مقصود الناقل أو القائل.

أي أنه لا بد أن يكون مكتوباً، ثم رتبه ونسّقه، حسبما يقتضيه الأمر، وهو ما صرحت به الرواية الآتفة الذكر.. وربما يكون لديه أكثر من نسخة مكتوبة.

هذا.. ولا بد أن يكون «عليه الصلاة والسلام» قد جمعه قبل جمع زيد له، لأن زيدا قد جمعه للخليفة بعد معركة اليمامة، حسبما صرحت به رواية جمع زيد للقرآن.

وقال المفيد وغيره: إن علياً كتب في مصحفه تأويل بعض الآيات، وتفسيرها بالتفصيل^(٢).

وقال هذا الشيخ الجليل حول المصحف الموجود، ومقايسته بمصحف أمير المؤمنين «عليه السلام»: «..ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين «عليه السلام»، من تأويله، وتفسير معانيه، على حقيقة تنزيله. وذلك كان ثابتاً، منزلاً، وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى، الذي هو

للنجفي ج ١ ص ٧.

(١) راجع: أكذوبة تحريف القرآن ص ١٦ عن تاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين ص ٧١.

(٢) عن المفيد في الإرشاد، والرسالة السروية، راجع: تاريخ القرآن ص ٤٨ واعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ عن عدة الرجال للأعرجي.

القرآن المعجز، وقد سمي تأويل القرآن قراناً.
قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ
زِدْنِي عِلْمًا﴾^(١)؛ فسمى تأويل القرآن قراناً^(٢).

وقال المفيد أيضاً: قدم المكي على المدني، والمنسوخ على الناسخ، ووضع
كل شيء منه في محله^(٣).

وعن علي «عليه السلام»: «ولقد أحضروا الكتاب كَمَلًا، مشتملاً على
التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ، والمنسوخ، لم يسقط منه
حرف ألف، ولا لام؛ فلما وقفوا على ما بينه الله، من أسماء أهل الحق والباطل،
وأن ذلك إن أظهر نقص^(٤) ما عهدوه، قالوا: لا حاجة لنا فيه...»^(٥).

وقال الأبياري: ويروي غير واحد: أن مصحف علي، كان على ترتيب

(١) الآية ١١٤ من سورة طه.

(٢) أوائل المقالات ص ٥٥ و (ط دار المفيد) ص ٨١ وبحر الفوائد ص ٩٩ عنه.

(٣) عدة رسائل للمفيد ص ٢٢٥ المسائل السروية.

(٤) لعل الصحيح: نقض.

(٥) الإحتجاج ج ١ ص ٣٨٣ وبحار الأنوار ج ٩٠ ص ١٢٥ و ١٢٦ وراجع ج ٨٩

ص ٤٠ و ٤١ والبيان ص ٢٤٢ وتفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٢١ وتفسير كنز

الدقائق ج ٢ ص ٣١٢ والتفسير الصافي ج ١ ص ٤٧ وبحر الفوائد ص ٩٩.

النزول، وتقديم المنسوخ على الناسخ..^(١).

وقال الشيخ الصدوق: «قال أمير المؤمنين «عليه السلام»، لما جمعه؛ فلما جاء به؛ فقال لهم: هذا كتاب الله ربكم، كما أنزل على نبيكم، لم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف.

فقالوا: لا حاجة لنا فيه، عندنا مثل الذي عندك.

فانصرف وهو يقول: فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً؛ فبئس ما يشترون»^(٢).

وإنما أرجعوه إليه؛ لأن أول صفحة فتح عليها أبو بكر، وجد فيها فضائح القوم، أعني المهاجرين والأنصار؛ فخافوا: أن يضر ذلك بمصالحهم؛ فأرجعوه، ثم بادروا إلى تهئية البديل، الذي ليس فيه شيء من ذلك، فأمر أزيد بن ثابت بجمع القرآن لهم..^(٣).

(١) تاريخ القرآن للأبياري ص ٨٥ عن تاريخ القرآن للزنجاني ص ٢٦. وراجع: أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ عن السيوطي في الإتقان، عن ابن أبي داود، وراجع: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٧.

(٢) الاعتقادات في دين الإمامية للصدوق (ط دار المفيد) ص ٨٦ باب: الاعتقاد في مبلغ القرآن. وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١ وتفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٢١ وتفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٣١٢.

(٣) راجع: الإحتجاج ج ١ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ وبحار الأنوار ج ٨٩ ص ٤٢ و ٤٣

وقال ابن سيرين عن علي «عليه السلام»: «فَنَبَّئْتُ أَنَّهُ كَتَبَ الْمُنْسُوخَ وَكَتَبَ النَّاسِخَ فِي أَثَرِهِ»^(١).

وعنه أنه قال: تَطَلَّبتُ ذلك الكتاب، وكتبت فيه إلى المدينة؛ فلم أقدر عليه^(٢).
وعنه أيضاً، أنه قال: فبلغني: أنه كتبه على تنزيله؛ ولو أُصِيبَ ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير^(٣).

أو قال: لو أُصِيبَ ذلك الكتاب؛ لكان فيه العلم^(٤).

وراجع: بصائر الدرجات ص ١٩٦ وبحر الفوائد ص ٩٩.

- (١) شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٨ والإتقان في علوم القرآن (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٦٢.
- (٢) الإتقان ج ١ ص ٥٨ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٧ وتاريخ القرآن للزنجاني ص ٤٨ والصواعق المحرقة ص ١٢٦ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٣٨ وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٧.
- (٣) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٢٥٣ و (ط دار الجليل) ج ٣ ص ٩٧٤ والتمهيد ج ٨ ص ٣٠١ والوافي بالوفيات ج ١٧ ص ١٦٧ وراجع: الصواعق المحرقة ص ١٢٦.
- (٤) راجع: تاريخ الخلفاء ص ١٨٥ و (ط أخرى) ص ١٢٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٠١ والتمهيد لابن عبد البر ج ٨ ص ٣٠١ وفلك النجاة ص ١٧٢ و ١٨١ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ وتفسير البرهان [المقدمة] ص ٤١ عن سمط النجوم العوالي. وكنز العمال ج ٢ ص ٣٧٣ عن ابن سعد، والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٢٥٣ و (ط دار الجليل) ج ٣ ص ٩٧٤.

وعن ابن جزى: لو وجد مصحفه «عليه السلام»؛ لكان فيه علم كثير^(١).

وعن الزهري: لو وجد لكان أنفع، وأكثر علماً^(٢).

هذا.. ولا نستبعد: أن يكون هذا المصحف هو نفس المصحف، الذي دفعه أبو الحسن الرضا «عليه الصلاة والسلام» إلى البزنطي، وقال له: لا تنظر فيه.

قال: ففتحته، وقرأت فيه: لم يكن الذين كفروا؛ فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش، بأسمائهم، وأسماء آبائهم.
قال: فبعث إلي: أن ابعث إلي بالمصحف^(٣).

والوافي بالوفيات ج ١٧ ص ١٦٧ وإمتاع الأسماع ج ٤ ص ٢٨٨ وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٧ وينايع المودة ج ٢ ص ٤٠٨. وراجع: المراجعات للسيد شرف الدين ص ٤١١.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ٤ والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٢٦ عنه، وتفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٥.

(٢) فواتح الرحموت (بهامش المستصفى) ج ٢ ص ١٢.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٦٣١ وتفسير البرهان [المقدمة] ص ٣٧ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٧٣ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٤٢ والمحجة البيضاء ج ٢ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ وبحار الأنوار ج ٨٩ ص ٥٤ وإختيار معرفة الرجال ص ٥٨٩ والوافي ج ٥ ص ٢٧٣ ومسند الإمام الرضا للطاردي ج ١ ص ٣٨٥ والتفسير الصافي ج ١ ص ٤١.

وليس في رواية الكشي: أنه «عليه السلام» قال له: لا تنظر فيه.. وهو الصواب؛ إذ لا معنى لأن يعطيه إياه، ثم يمنعه من القراءة فيه، إلا إذا كان يريد أن يختبره بذلك.. أو أنه منعه من القراءة في بعض سورة لكي لا يطلع على بعض ما لا مصلحة في تداوله من تفاسيره، أو بيانات بشأن النزول، أو غير ذلك..

وفي أخبار أبي رافع: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال في مرضه، الذي توفي فيه لعلي: «يا علي، هذا كتاب الله خذه إليك».

«فجمعه في ثوب، فمضى إلى منزله؛ فلما قبض النبي «صلى الله عليه وآله» جلس علي؛ فألفه كما أنزل الله، وكان به عالماً»^(١).

وربما كان «عليه السلام» يخشى من تمكينهم من هذا المصحف خوفاً من أن يتصرفوا فيه، بإتلاف بعض ما فيه مما يروونه مضرراً بمصالحهم، أو مشيناً لبعض أجبائهم، أو غير ذلك..

أين هو مصحف عليّ عليه السلام؟!

قد يمكن أن نستظهر من رواية البرنطي السابقة: أن ذلك المصحف، الذي دفعه إليه الرضا «عليه السلام»، كان هو مصحف علي «عليه السلام».

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣١٩ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٥٥ وج ٨٩ ص ٥٢ عنه.

ولكن ذلك لا يكفي لإثبات ذلك، كما هو ظاهر..

ولكن ثمة نصوص أخرى، تفيد: أن هذا المصحف موجود الآن عند الإمام الحجة المنتظر، قائم آل محمد «صلوات الله وسلامه عليه»، وسيخرجه حين ظهوره، إن شاء الله تعالى..^(١).

ولعله هو القرآن الذي ورد في الروايات: أنه يعلمه للناس، وأنه يخالف التأليف المعروف للمصحف..

خصائص مصحف عليّ عليه السلام:

ويتضح من النصوص الآتفة الذكر: أن مصحف عليّ «عليه السلام»، يمتاز بما يلي:

١ - إنه كان مرتباً على حسب النزول.

٢ - ذكر فيه المنسوخ على الناسخ. وذلك نتيجة كون الترتيب بحسب النزول.

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٦٢ وبصائر الدرجات ص ١٩٣ والإحتجاج ج ١ ص ٢٢٨ وبحار الأنوار ج ٨٩ ص ٤٢ و ٤٣ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٢٢٦ وراجع: المحجة البيضاء ج ٢ ص ٢٦٣ ومصباح الفقيه [كتاب الصلاة] ص ٢٧٥ والتفسير الصافي ج ١ ص ٤٣ و ٤٤ وج ٥ ص ١٢٩ وج ٧ ص ١٠٠ والتفسير الأصفي ج ٢ ص ١٢٦٠.

٣ - إنه قد كتب فيه تأويل بعض الآيات بالتفصيل.

٤ - إنه كتب فيه تفسير بعض الآيات بالتفصيل، على حقيقة تنزيله. أي كتب فيه التفاسير المنزلة تفسيراً من قبل الله سبحانه.

٥ - فيه المحكم والمتشابه.. وبذلك يتحقق صيانة القرآن في حقائقه ومعانيه، ويمنع من الذهاب يميناً وشمالاً، وخلط الغث بالسمين.

٦ - لم يسقط منه حرف ألف، ولا لام. ولم يزد فيه حرف، ولم يسقط منه حرف^(١).

٧ - إن فيه أسماء أهل الحق والباطل.

(١) وقد ذكروا: أن المصاحف الأربعة التي كتبت في زمن عثمان، وأرسلت إلى الآفاق.. قد اختلفت في رسم بعض كلماتها، اليسيرة جداً، والتي لم تصل إلى عدد أصابع اليد الواحدة.

مع ملاحظة: أن زيادة الحرف، أو سقوطه لا ضير فيه إذا لم يضر بالقرآن المحفوظ والمنطوق، فقد تكتب كلمة «هذا» مثلاً بألف بعد الهاء، وقد تكتب بدونه. وهكذا في سائر الموارد.. ومراده «عليه السلام» بعبارة الأخيرة: أنه حتى لو أسقطت اللام الداخلة على الحروف الشمسية في كتابة الكلمة، واكتفي بتشديد الحرف الشمسي بدلاً، فإنه وإن كان لا يعد تحريفاً.. ولكن الذي كتبه علي «عليه السلام» لم يسقط حتى مثل هذه اللام ولا الألف التي بعد الهاء في هذا.. فضلاً عن أن يسقط أو أن يزيد أي حرف آخر على سبيل السهو أو الغلط..

٨ - إنه كان بإملاء رسول الله «صلى الله عليه وآله» وخط عليّ «عليه الصلاة والسلام».

٩ - كان فيه فضائح القوم، أعني المهاجرين، والأنصار، وغيرهم من الشخصيات التي لم تتفاعل مع الإسلام، كما يجب.
أو فقل: فضائح أولئك الذين صدرت منهم أمور لا يمكن تجاهلها والتستر عليها.

أمران لا بدّ من التنبيه عليهما:

الأول: إن ما ذكر من خصائص وميزات في مصحف عليّ «عليه السلام»، يوضح لنا السر في صعوبة تعلمه في زمن ظهور الحجة «عليه السلام»؛ فقد روي عن أبي جعفر «عليه السلام»، قوله: «إذا قام القائم من آل محمد «صلى الله عليه وآله»، ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزله الله عزّ وجلّ، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لأنه يخالف فيه التأليف»^(١).

الثاني: لقد اتضح: أن مصحف عليّ «عليه السلام»، لا يفترق عن القرآن الموجود بالفعل، إلا فيما ذكر.. وقد اعترف بهذه الفوارق، علماء أهل

(١) روضة الواعظين ص ٢٦٥ وكشف الغمة ج ٣ ص ٢٦٥ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٢٧ والإرشاد للشيخ المفيد ص ٣٦٥ و (ط دار المفيد) ص ٣٨٦ والأنوار البهية ص ٣٨٤ وبحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٩ وراجع: الغيبة للنعماني ص ٣١٨ و ٣١٩.

السنة، ومؤلفوهم، ومحدثوهم، كما يظهر من ملاحظة النصوص المتقدمة، ومصادرهما.. فمحاولة البعض اعتبار ذلك من المآخذ على الشيعة، على اعتبار: أن قرآننا آخر، يخرج الإمام الحجة «عجل الله فرجه»، يختلف عن القرآن الفعلي^(١).

إن هذه المحاولة بعيدة عن الإنصاف، وليس لها ما يبررها على الإطلاق؛ فالقرآن هو القرآن، وإضافة بعض التفسير والتأويل، وترتيبه حسب النزول، لا يوجب اختلافاً في أصله وحقيقته..

ويا ليت هذا البعض يلاحظ مصحف عائشة، ومصحف حفصة، ليجد مدى ما خالفتا فيه هذا القرآن المتداول، النازل من عند الله سبحانه.. وقد ذكرنا بعض هذه الموارد في إجابة أخرى لنا على سؤال آخر في هذا الكتاب.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

ما فائدة الكتب عند الأئمة عليهم السلام؟!؟

السؤال رقم ٩ (١٥٤):

يعتقد الشيعة: أن العلم مخزون عند أئمتهم، وأنهم ورثوا كتباً وعلماً لم يرثه غيرهم؛ فعندهم: «صحيفة الجامعة» و «كتاب علي» و «العبطة» و

(١) راجع: الشيعة والسنة ص ١٣٨.

«ديوان الشيعة» و «الجفر».

وهذه الصحف الوهمية فيها كل ما يحتاجه الناس. فما هي الفائدة الحقيقية لهذه الكتب المختفية منذ غيبة المهدي؟!

والعجب أن هذه التي يزعمها الشيعة لو كان شيء منها موجوداً لتغير وجه التاريخ، ولما عجز أئمتهم عن الوصول للحكم، ولما عصفت بهم المحن، ومات كل واحد منهم مقتولاً أو مسموماً - كما يزعمون - ولما غاب غائبهم في سردابه، وظل مختفياً قابلاً في مكمنه خوف القتل!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لقد جزم السائل: بأن الجفر والجامعة، وكتاب علي «عليه السلام» وغير ذلك صحف وهمية. فهل لنا أن نسأله: هل أطلعه الله على غيبه، وكشف له عن واقع التاريخ، فرأى أنه لا وجود لهذه الكتب؟! أم أنه قد قال ذلك على سبيل الخدس، والتوهم، والتظني، مع أن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾؟! (١).

(١) الآية ٣٦ من سورة يونس.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾^(١).

كما أن من حقنا أن نطالبه بالبرهان على ما قاله، كما علّم الله تعالى رسوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾^(٢). وقال: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾^(٣).

ثانياً: لم نفهم الملازمة بين وجود الصحف، وتغيير وجه التاريخ، وحصول هذه التغيرات الهائلة، فإن هذه الصحف ليست بأهم، ولا بأعظم شأنًا، وأثراً من القرآن، فإذا لم يغير القرآن وجه التاريخ، فإن أي شيء آخر لا يغيره. والقرآن كان بحوزة أئمتنا «عليهم السلام»، ولم يوصلهم إلى الحكم، ولم يمنع المحن من أن تعصف بهم. ولم يمنع من غيبة الإمام «عليه السلام».. ولم يزل الخوف على الرسول «صلى الله عليه وآله» الذي اضطره لممارسة الدعوة السريّة ثلاث سنوات، كما أن التوراة لم تمنع الخوف عن موسى «عليه السلام»، حتى اضطّر إلى الاختفاء، والفرار من فرعون خوفاً من القتل. ولم تمنع عيسى «عليه السلام» من محاولة قتله، حتى أخفاه الله تعالى عن قومه، ورفعته إليه، وسيبقى مختفياً إلى أن يعود آخر الزمان.

ثالثاً: إن لغة التشويش والتشنيع ليست هي اللغة العلمية التي يعتمدها

(١) الآية ١٢ من سورة الحجرات.

(٢) الآية ٦٤ من سورة النمل.

(٣) الآية ١٤٨ من سورة الأنعام.

أهل الرزانة والمتانة، بل هي اللغة التي يؤثرها من لا يملك دليلاً على ما يدعيه، فيلجأ إلى مثال هذه الأساليب لصرف الأنظار عن واقع الحال..
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لماذا حرمت الأجيال من كتب الأئمة؟!

السؤال رقم ١٠ (١٥٥):

ويقال أيضاً: أين هذه «المصادر» اليوم؟!
وماذا ينتظر «منتظرهم» حتى يخرج بها إلى الناس؟!
وهل الناس بحاجة إليها في دينهم؟!
فإن كانوا بحاجة؛ فلماذا تبقى الأمة منذ اختفاء الإمام المزعوم منذ أكثر من ١١ قرناً بعيدة عن مصدر هدايتها؟!
وما ذنب كل هذه الأجيال لتحرم من هذه الكنوز؟!
وإن لم تكن الأمة في حاجة إليها؛ فلماذا كل هذه الدعاوى؟
ولماذا يُصَرَف الشيعة عن مصدر هدايتهم الحقيقي، وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: كما تكون موارِيث الأنبياء عند أوصيائهم، ثم عند الأنبياء الذين يأتون بعدهم، كذلك موارِيث الأوصياء تكون عند الأئمة من بعدهم.. وهذه الكتب، وكذلك سائر موارِيث الأنبياء تكون عند الإمام في حضوره وفي غيبته.

ثانياً: قد بين الأئمة «عليهم السلام» للناس الكثير من الأحكام التي تضمنته تلك المصادر.. أما مصحف فاطمة ففيه وصيتها، وفيه ما يجري على ذريتها من بعدها.. وليس بالضرورة أن يكون ذلك مما يعنينا، أو يفترض فينا أن نطلع عليه، فلعل جميع ما فيه، أو جُلّه خاص بها وبالأئمة من أبنائها وأحفادها «عليهم السلام»..

وكذلك الحال بالنسبة لما تضمنه مصحف فاطمة «عليها السلام» من إخبار عما يكون من ملاحم وفتن، فلعل جلّه أو كله قد بينه الأئمة «عليهم السلام» في الأحوال المختلفة عبر السنين والأحقاب.

أما الجفر الأبيض، فربما يكون ما تضمنه مما ينبغي أن يعرفه الأئمة «عليهم السلام» دون سواهم.. وبذلك يظهر أنه لا مورد للطلب من المهدي المنتظر «عليه السلام» أن يخرج هذه الكتب للناس..

ثالثاً: إن تعبير السائل عن الإمام المهدي «عليه السلام» بالإمام المزعوم مما لا يليق بالباحث المنصف، لا سيما وأن عشرات من علماء أهل السنة يصرحون بولادته وبوجوده.. ولا يختص هذا الاعتقاد بالشيعة..

على أننا قد ذكرنا: أن حديث الثقلين: «..وأنها لن يفترقا إلى يوم القيامة»، وحديث: «الأئمة بعدي اثنا عشر» يدلان على بقاء الإمام من أهل البيت حياً إلى يوم القيامة..
ويدلُّ على ذلك أيضاً: الأحاديث التي تقول: «إن الأرض لا تخلو من حجة»^(١)، أو غير ذلك..

رابعاً: إن الإمام «عليه السلام» لم يحرم الأجيال من الهداية، بل الناس هم الذين حرموا أنفسهم منها، حيث إنهم هم السبب في عدم ظهوره «عليه السلام»، لأنهم لا يقومون بواجبهم في نصرته وطاعته.. ولا يمنعون جبايرة الأرض من البطش به وبمحببيه وأنصاره..
خامساً: قلنا: إنه ليس بالضرورة أن يكون جميع ما عند الأنبياء من

(١) راجع: ينابيع المودة ج ١ ص ٧٥ وج ٣ ص ٣٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٣٠٥ عن فرائد السمطين، والأُمالي للصدوق ص ٢٥٣ وكمال الدين ص ٢٠٧ والإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٤٨ وبحار الأنوار ج ٢٣ ص ٦ و ٤٨ و ٤٩ وج ٥٢ ص ٩٢ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٤ ص ٣٢٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٠٥ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٩ ص ٨ ونهج السعادة ج ٨ ص ٣٩٣ وراجع: الأُمالي للمفيد ص ٢٥٠ ورسائل في الغيبة للمفيد ج ٢ ص ١٢ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢١١ والبرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ١٧١ و ٣٢ وفي الغيبة للنعماني.

مواريث مما يجب إظهاره للناس باستمرار، بل المطلوب هو نفس معرفة الناس بحياسة هذا النبي لتلك الموارث، مثل عصا موسى، وخاتم سليمان، والتوراة، والإنجيل، والزبور وما إلى ذلك، لتكون حيازته لها دليلاً على ارتباطه بالمصدر الأعلى، وعلى اصطفاء الله تعالى له.. ولتأكد بذلك للناس لزوم طاعته ونصرته، والانقياد له، والكون معه.. وهذا من اللطف الإلهي بهم، ومن تيسيره لهدايتهم.

سادساً: إن اعتقاد الشيعة بهذه الكتب لم يصرفهم عن كتاب الله وسنة رسوله.. كما لم يصرف اعتقاد الشيعة والسنة بالتوراة والإنجيل والزبور، وصحف إبراهيم وموسى عن الكتاب والسنة..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

وصف بعض الآيات بالسخافة.. نعوذ بالله..

السؤال رقم ١١ (١٧٦):

أمامنا فريقان: فريق طعن في كتاب الله مدعياً وقوع التحريف والتبديل فيه، على رأسه النوري الطبرسي - مؤلف كتاب المستدرك أحد الأصول الحديثية الثمانية لدى الشيعة الاثني عشرية - والذي ألف كتاباً باسم (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) يقول فيه عن القرآن وعن وقوع التحريف فيه ما نصه: (ومن الأدلة على تحريفه فصاحته في بعض

الفقرات البالغة حد الإعجاز وسخافة بعضها الآخر)^(١)!

وسيد عدنان البحراني القائل: (الأخبار التي لا تحصى كثرة وقد تجاوزت حد التواتر، ولا في نقلها كثير فائدة بعد شيوع القول بالتحريف والتغيير بين الفريقين، وكونه من المسلمات عند الصحابة والتابعين، بل وإجماع الفرقة المحقة. وكونه من ضروريات مذهبهم، وبه تضافرت أخبارهم)^(٢).

ويوسف البحراني القائل: (لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة على ما اخترناه ووضح ما قلنا، ولو تطرق الطعن إلى هذه الأخبار على كثرتها وانتشارها لأمكن الطعن إلى أخبار الشريعة كلها، كما لا يخفى؛ إذ الأصول واحدة، وكذا الطرق والرواة والمشايخ والنقلة.

ولعمري إن القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج من حسن الظن بأئمة الجور، وأنهم لم يخونوا في الإمامة الكبرى، مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى التي هي أشد ضرراً على الدين)^(٣).

طعن هذا الفريق بالقرآن بكل وضوح قائلاً بوقوع التحريف فيه!

(١) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ص ٢١١.

(٢) مشارق الشموس الدرية ص ١٢٦.

(٣) الدرر النجفية ليوسف البحراني؛ (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ص ٢٩٨.

وفريق آخر (وهم صحابة رسول الله) خطيئته التي لا يغفرها له الشيعة الاثنا عشرية هي أنه سلّم الخلافة لأبي بكر بدلاً من علي!

الفريق الأول الذي طعن في كتاب الله يعتذر له علماء الشيعة الاثني عشرية، وغاية ما يقولون فيه كلمة (أخطأوا)، (اجتهدوا وتأولوا ولا نوافقهم على ما ذهبوا إليه).

وليت شعري متى صارت مسألة حفظ كتاب الله أو تحريفه منوطاً للاجتهاد؟! وأي اجتهاد في قول هذا المجرم: إن (في القرآن آيات سخيفة)! والله إنها لطامة كبرى.

ولنأخذ مثلاً على نظرة علماء الشيعة الاثني عشرية إلى القائلين بالتحريف:

السيد علي الميلاني - من كبار علماء الشيعة الاثني عشرية اليوم - يقول في كتابه (عدم تحريف القرآن ص ٣٤) مدافعاً عن (الميرزا نوري الطبرسي): (الميرزا نوري من كبار المحدثين، إننا نحترم الميرزا النوري، الميرزا نوري رجل من كبار علمائنا، ولا نتمكن من الاعتداء عليه بأقل شيء، ولا يجوز، وهذا حرام، إنه محدّث كبير من علمائنا)!!^(١). فتأمل هذا التناقض.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

(١) ثم أبصرت الحقيقة، (ص ٢٩٤).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

النقل غير الدقيق:

أولاً: نقل السائل عن المحدث النوري أنه قال: «ومن الأدلة على تحريفه فصاحته في بعض الفقرات البالغة حد الإعجاز، وسخافة بعضها الآخر». وقال: «وأي اجتهاد في قول هذا المجرم إن (في القرآن آيات سخيفة)! والله إنها لطامة كبرى».

وهذا الكلام غير صحيح، فإنه قد حرف كلام النوري بصورة فاضحة، فإن المحدث النوري كان يبين المراد من كلمة «الإختلاف» الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(١)، فقال: فإن «الاختلاف فيه» كما يصدق على اختلاف المعنى وتناقضه، كنفية مرة وإثباته أخرى كذلك. وعلى اختلاف النظم، كفصاحة بعض فقراتها البالغة حد الإعجاز، وسخافة بعضها الأخرى. وعلى اختلاف مراتب الفصاحة ببلوغ بعضها أعلى درجاتها، ووصول بعضها إلى أدنى مراتبها. وعلى اختلاف الأحكام كوجوب شيء فيه لحسن موجود في غيره، مع عدم وجوبها، وحرمة كذلك، كذلك يصدق على اختلاف تصاريف كلمة واحدة وهيئتها

(١) الآية ٨٢ من سورة النساء.

في موضوع واحد، واختلاف أجزاء آية واحدة في التلاوة والكتابة.

وهذا إطلاق شائع في العرف، صحيح في اللغة. كما يقال: نسخ هذا الحديث، أو هذا الشعر، أو هذا الكتاب مختلفة، إذا كان فيه اختلاف بأحد الوجوه السابقة. سواء اختلف المعنى بالعموم والخصوص، أو التباين، أو لم يختلف...».

إلى أن قال: «فالآية بظاهرها تنفي وقوعه فيه، فعلى مدعيه إثباته كما ثبت وجود الناسخ والمنسوخ. ويأتي ضعف ما تمسكوا به إن شاء الله تعالى...»^(١).

فظهر أن مراد النوري مناقض لما نسبته السائل إليه، فإنه كان بصدد بيان وجوه الاختلاف التي نفاها الله تعالى عن كتابه في قوله: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٢)، ثم حسم الأمر بتصريحه بأن ما ادعوه من وجوه اختلاف في القرآن على الأنحاء المذكورة لا يعدو كونه وجوهاً ضعيفة لا تسمن ولا تغني من جوع.

فصل الخطاب في الميزان:

ثانياً: بالنسبة لكتاب فصل الخطاب للمحدث النوري نقول: لقد خُذع

(١) فصل الخطاب ص ٢١١ - ٢١٢.

(٢) الآية ٨٢ من سورة النساء.

هذا المحدث - أو فقل انبهر - بروايات غير الشيعة، فقد وجدها مدونة في أصح الكتب عندهم.. وكتابه خير شاهد على ما نقول.. فإنه يتألف من اثني عشر دليلاً، عشرة منها مأخوذة من كتب أهل السنة، ولربما يورد منها نزراً يسيراً من كتب الشيعة.. ودليلان فقط مأخوذان من كتب الشيعة، ولربما يورد منها نزراً يسيراً من كتب أهل السنة.

ويمكن تلخيص أدلته على النحو التالي:

استدلّ أولاً: بروايات أهل السنة، وقليل منها عن الشيعة، القائلة: بأن ما وقع في الأمم السالفة، سيقع في هذه الأمة.. قال: ومن ذلك تحريف الكتاب.

ولكن هذا الإستدلال باطل؛ لأن المقصود بهذه الروايات، هو حصول الصورة الكلية من حيث الجوهر والمضمون، وذلك في خصوص الحوادث الاجتماعية، والسنن التاريخية، بصورة كلية، وعامة.. وإلا.. فإن كثيراً من الأمور، قد حدثت في الأمم السالفة، دون هذه الأمة، وذلك مثل: عبادة العجل.. وتيه بني إسرائيل.. وغرق فرعون.. وملك سليمان.. ورفع عيسى.. وموت هارون وهو الوصي قبل موسى النبي.. وعذاب الإستئصال.. وولادة عيسى من غير أب.. وقصة أهل الكهف، وقصة الذي أماته الله مئة عام، ثم بعثه.. وغير ذلك..

فلو صحت الرواية.. فهي تدلّ على وجود شبه ما بين ما يقع في هذه الأمة، وما وقع في الأمم السالفة، من بعض الوجوه.

فالتحريف الذي وقع في الأمم السالفة، قد بذلت محاولة لنظيره في هذه

الأمة، ولكن عندما فشلت محاولاتهم لتحريف النص عمدوا إلى التحريف في معاني القرآن، وحدوده، وإن كانوا قد أقاموا حروفه.. والنتيجة المتوخاة من التحريفين الواقعيين، في هذه الأمة، وفي الأمم الخالية، واحدة..

ومما يدلُّ على صون القرآن من التحريف في حروفه: أنه أحد الثقلين اللذين يحفظان الأمة من الضلال إلى يوم القيامة، وأنه كتاب الشريعة الخاتمة، التي وعد الله أن يظهرها على الدين كله ولو كره الكافرون.. وهو أيضاً المعجزة الخالدة، والحجة الصامته التي هي عدل الحجة الناطقة.. فلا بد - بعد إثبات صفتي الإعجاز، والخلود له - من حفظه ليبقى إعجازه..

أما الكتب السالفة، فلم تكن هي معجزة الأنبياء أصلاً، فضلاً عن أن تكون معجزة خالدة، فلا يجب تكفل حفظها منه تعالى..

كما لا بدّ من حفظه من التحريف في ألفاظه إلى يوم القيامة، ليكون مع العترة حافظاً للأمة من الضلال كما قلنا.

والخلاصة: إنه ليس المراد بالسنن الواردة في الروايات: السنن الكونية، إذ ليس من سنن الكون تحريف الكتب، والتلاعب فيها، بل السنة، هي بقاؤها سليمة على حالها. والتلاعب فيها، هو المخالف للسنن الكونية، الجارية على أصول وقواعد، صحيحة ودقيقة..

وعلى كل حال، لو أردنا استعراض الآيات - بغض النظر عن الروايات - التي تذكر أحوال الأمم الماضية وسيرتها المتوافقة مع ما يجري في هذه الأمة، لاحتاج الأمر إلى كثير من التوسع لا مجال له هنا.. ابتداء من التكذيب والعناد، والرفض، ومحاولات القتل، فضلاً عن التهديد والأذى،

وقتل ذراري الأنبياء، والسعي إلى تحريف الكتب ولو بالمعنى، وحرقتها، والكذب بادعاء ما ليس منها أنه منها، وجعل أقوال أحبارهم ورهبانهم شريعة ودينًا، وترك موسى وهارون، وأهل بيت هارون.. و.. و.. كما في آية رضاع الكبير، ورجم الشيخ والشيخة، وغير ذلك - نعم.. لو أردنا ذلك - لطال بنا المقام، واحتجنا إلى تأليف مستقل، وقد حصل مثل ذلك في هذه الأمة.

واستدلّ ثانياً: بروايات أهل السنة حول جمع القرآن، وأنه قد كان بشاهدين، مما يعني: عدم تواتر القرآن لنا، وإمكانية وقوع التحريف فيه.. والشيعية يرون عدم صحة هذه الروايات، ويثبتون: أنه قد جمع في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» على يد علي بن أبي طالب «عليه السلام» كما ذكرنا في كتابنا: «حقائق هامة حول القرآن».

كما أن غيره «عليه السلام» من الصحابة ربما يكون قد جمعه في عهد الرسول «صلى الله عليه وآله» وإن كنا نشك في صحة ذلك، ولكن لا مانع من أن يكون بعضهم قد جمع أكثره، ويكون قد فاته تدوين بعض سوره كما هو الحال بالنسبة لابن مسعود، والقرآن أيضاً محفوظ لدى قراء الأمة وحفاظها، ومتواتر على لسان الألوף المؤلفة، في جميع الطبقات..

واستدلّ ثالثاً: بروايات أهل السنة التي تحدّثت عن آيات يدعى نسخ تلاوتها؛ فرفض نسخ التلاوة، واعتبر هذه الروايات دالة على تحريفهم الكتاب. ونحن نوافقه على رفضه لنسخ التلاوة.. وبالنسبة لأمثلته، نقول:

إنها إما دعاء، أو من كلام الرسول «صلى الله عليه وآله»، مع تعرضها للتصرف من قبل الناقلين لها كما يدلُّ عليه ما يظهر عليها من ركاقة في

التعبير.. والحال أنه «صلى الله عليه وآله» أفصح من نطق بالضاد.. أو لعلها من كلام بعض الصحابة، أو أخبار آحاد مكذوبة، وضعها أعداء الإسلام. ثم استدلل رابعاً: بروايات أهل السنة، حول اختلاف مصاحف السلف، ورواياتهم في تقديم وتأخير بعض الآيات، وحول أن ترتيب القرآن كان باجتهاد من الصحابة.. ونقول:

إن هذه الروايات لا يعتد بها، ومع ذلك نقول:

إن هذا المقدار - لو سلم - فهو لا يعني تحريف القرآن..

أما دليله الخامس، فهو: اختلاف مصاحف الصحابة في ذكر بعض الكلمات، والآيات والسور.. مثل سورتي الخلع والحفد، ونحوها.. ونقول:

أما بالنسبة للروايات حول بعض الكلمات، فهي: إما تفسير، أو تأويل، أو دعاء، وما إلى ذلك..

وأما بالنسبة لبعض الآيات والسور، فلا شك في عدم صحة تلك الروايات فيها.

واستدل سادساً: بأن أبي بن كعب، وهو أقرأ الأمة كما يقول غير الشيعة، قد زاد في مصحفه سورتي: الخلع والحفد..

أما الشيعة، فيقولون: إن علياً وأهل بيته «عليهم السلام» هم أقرأ الأمة. ولكننا نقول:

إنه لو صحت رواية ذلك عن أبي بن كعب، فلعله كتبها في مصحفه على أنها دعاء، ولم يكتبها على أنها قرآن..

ودليله السابع هو: ما رواه أهل السنة من إحراق عثمان للمصاحف، وحمله الناس على قراءة واحدة..

ونقول:

إن أمير المؤمنين علياً «عليه السلام»، قد أيد عثمان في جمع الناس على قراءة واحدة، لكثرة ما ظهر في الناس من اللحن في القراءة، والقراءة باللهجات المختلفة وغير ذلك.. فهذا عمل صواب، هدفه حفظ القرآن من التحريف، وليس العكس.

ولكن علياً «عليه السلام» لم يرتض إحراقه المصاحف، فإن ذلك منهي عنه. ودليله الثامن: هو روايات أهل السنة حول نقص القرآن، وذهاب كثير من آياته وسوره.

ونقول:

قد بحث الشيعة في هذه الروايات، وأوضحوا أنها لا تصلح للإستدلال بها، فراجع كتاب حقائق هامة حول القرآن في فصوله المختلفة.

واستدلّ تاسعاً: بما ورد في كتب الشيعة: من أن أسماء الأئمة «عليهم السلام» قد وردت في الكتب السماوية فلا بد وأن تكون قد وردت في القرآن أيضاً، ثم حذفت.

وأجابه الشيعة: بأنه لا ملازمة بين تحريف الكتب السالفة في ألفاظه،

وتحريف القرآن في ألفاظه، ولا بين ذكرها فيها، وذكرها فيه. إلا إن كان المراد: أن تحريف المعاني الذي حصل في هذه الأمة، فإنه يشبه تحريف النصوص الذي حصل في الكتب المنزلة على الأمم السابقة.

وقد ورد في الروايات عن الأئمة «عليهم السلام» ما يدلُّ على أن عدم ذكر اسم علي «عليه السلام» في القرآن، إنما هو لئلا يتعرض القرآن للتحريف. واستدلَّ عاشراً: بروايات أهل السنة حول اختلاف القراءات، ويدعمون ذلك بما ورد من أن القرآن قد نزل على سبعة أحرف.

ونقول:

إن كتاب حقائق هامة حول القرآن الكريم قد بين أن القراءات التي تتضمن تبديلاً أو تحريفاً أو زيادة أو نقيصة في الكلمات لا يصح، وأن حديث نزول القرآن على سبعة أحرف، لا يصح أيضاً.. فراجع ذلك الكتاب..

ودليله الحادي عشر: هو روايات منسوبة إلى الشيعة حول وقوع التحريف في القرآن.

وقد ردّه الشيعة - كما في كتاب: حقائق هامة حول القرآن بأنه استدلال فاسد؛ لأنها روايات ظاهرة التأويل، لأن المراد بها تحريف المعنى لا اللفظ.

كما أن بعض الأحاديث النادرة الأخرى إنما رواها الغلاة والضعفاء، والمنحرفون عن مدرسة أهل البيت «عليهم السلام»، وهي مخالفة للضرورة القطعية، فلا يلتفت إليها، ولا يعتد بها.. وتقدم أن بعضها يقصد به ذكر التأويل والتفسير المنزل، وليس ذلك من القرآن في شيء..

الثاني عشر: استدلل بروايات كثيرة، لربما تصل إلى الألف رواية، ذكرت فيها موارد مخصوصة من الآيات المحرّفة..

يلاحظ: أن أكثرها يدخل في الأقسام التي تقدمت، أو ترجع إلى التفسير، وشأن النزول أو التأويل، كما أن التكرار فيها كثير وظاهر.. كما أن أكثرها من باب تكثير الأسانيد لا أكثر.. كما يظهر من الحصيلة الروائية التالية:

حصيلة روائية:

قد لاحظنا كتاب فصل الخطاب، فوجدنا أن أكثر من ٣٢٠ رواية منها تنتهي إلى السيارى، الفاسد المذهب والمنحرف، والغالى الملعون على لسان الصادق «عليه السلام»، والمطعون فيه من قبل جميع الرجالين.

وأكثر من ٦٠٠ من مجموع الألف عبارة عن مكرّرات، والفرق بينها، إما من جهة نقلها من كتاب آخر، مع وحدة السند، أو من طريق آخر..

وغير هذين القسمين؛ فإن أكثر من مئة حديث منها عبارة عن قراءات مختلفة، أكثرها عن الطبرسي في مجمع البيان الذي يستقي من كتب أهل السنة غالباً.. كما أن أكثرها مشترك نقله بين السنة والشيعة، ولا سيما بملاحظة: أن الطبرسي كان مهتماً جداً بالرواية عن رجال أهل السنة، كقتادة، ومجاهد، وعكرمة، وكثير غيرهم.

وما تبقى؛ فإنما هو روايات قليلة جداً لا تستحق الذكر والإلتفات^(١).

(١) هذه الإحصائية استخرجها لنا الأخ الشيخ رسول جعفریان، وهي بالإضافة إلى

هذا كله.. عدا عن أن قسماً من أخبار التحريف، منقول عن علي بن أحمد الكوفي، الذي وصفه علماء الرجال بأنه كذاب، فاسد المذهب^(١).. وقسم آخر منقول عن آخرين ممن يوصف بالضعف، أو بالإنحراف، كيونس بن ظبيان، الذي ضعفه النجاشي، ووصفه ابن الغضائري بأنه: «غال، كذاب، وضاع للحديث»^(٢).

ومثل منخل بن جميل الكوفي، الذي يقولون فيه: إنه غال، منحرف، ضعيف، فاسد الرواية.

ومثل محمد بن حسن بن جمهور، الذي هو غال، فاسد المذهب، ضعيف الحديث.

وأمثال هؤلاء، لا يصح الاعتماد على رواياتهم في أبسط المسائل الفرعية، فكيف بما يروونه في هذه المسألة، التي هي من أعظم المسائل، وأشدّها خطراً، وعليها يتوقف أمر الإيثار، ومصير الإسلام.

ولا بد من دراسة وافية لمعرفة السبب، الذي دعا الغلاة وفاسدي المذهب للقيام بهذا الدور الهدّام، في مجال إلصاق هذه الفرية بالقرآن الكريم.

كثير مما ذكرناه حول فصل الخطاب، مذكورة في أكذوبة تحريف القرآن. فراجع.

(١) البيان لآية الله الخوئي (ط دار الزهراء سنة ١٣٩٥ هـ) ص ٢٢٦.

(٢) راجع: رجال النجاشي ص ٢٦٥ ورجال ابن الغضائري ص ١٠١ وخلاصة الأقوال

ص ٤١٩ ورجال ابن داود ص ٢٨٥ وقاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ١٦٧.

ولا شك أن ذلك مما تقرّ به عيون الزنادقة، ويتهج له مردة اليهود والنصارى، ويشجعونه، ويُشيعونه، ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً..
وبديهي أن الغلاة ليسوا من الشيعة، ويتجنبهم الشيعة، ويكفّرونهم، فلا يصح نسبة بدع الغلاة وتّرّهاثهم إلى الشيعة، كما ذكره الزرقاني^(١)، ورحمة الله الهندي «رحمه الله» في كتابه: إظهار الحق.

الأصول الحديثية عند الشيعة:

ثالثاً: أما ما قاله السائل، من أن كتاب المستدرك للشيخ النوري هو أحد الأصول الحديثية الثمانية عند الشيعة، فيلاحظ عليه:

ألف: إن الشيخ النوري ليس من رجال القرون الأولى، ولا الوسطى بل هو من المتأخرين جداً، فقد توفي سنة ١٣٢٠ للهجرة.. فكيف يكون كتابه من الأصول الثمانية للحديث للشيعة!؟

وحتى كتاب الوسائل، فإنه ليس من أصول الحديث، لأن مؤلفه قد توفي في مطلع القرن الثاني عشر للهجرة، وهو إنما ينقل ما في كتب الحديث الأربعة: الكافي، والتهذيب، والإستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، وقد ينقل بعضاً من غيرها..

ب: لو فرضنا: أن كتاب النوري في الحديث مقبول ومعتمد عند

(١) مناهل العرفان ج ١ ص ٢٧٣ و ٢٧٤.

الشيعة، فإن ملاك هذا الإعتقاد هو وثاقته، وأمانته ودقته في النقل، ولا يطلب في الحديث أكثر من ذلك..

ج: حبذا لو أن هذا السائل قد ذكر لنا بقية الأصول الثمانية للحديث عند الشيعة، فإننا لا نعرف غير تلك الأربعة، ولعله يريد أن يضيف إليها كتابي: وسائل الشيعة، ومستدرك الوسائل فتصير ستة.. ويبقى لنا في ذمته اثنان.. ونحن نشك في أن يكون لهما قيمة علمية تحيز عدّها من الأصول الحديثية!!

أهل السنة وتحريف القرآن:

رابعاً: لا ندري كيف سوّغ هذا السائل لنفسه أن ينسب القول بعدم التحريف إلى أهل السنة بصورة عامة. مع أن فيهم من يقول بتحريف القرآن أيضاً؟!

فقد ذكر بعض العلماء: أن بعض أخباري الشيعة، وقوماً من حشوية العامة قد قالوا بتحريف القرآن^(١).

وقد ألف الشريف أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي العلوي كتاب: التبديل والتحريف وهو رد على الحشوية وأصحاب الحديث العاملين بمضامين الأخبار الأحاد^(٢).

(١) راجع: مجمع البيان ج ١ ص ١٥ وراجع: الميزان (تفسير) ج ١٢ ص ١٠٨ وأجوبة

مسائل موسى جار الله ص ٣٠.

(٢) راجع الذريعة ج ٣ ص ٣١١.

وقال صاحب الذريعة «رحمه الله»: ولم يحكم أحد منهم بصحة هذه الأخبار الأحاد الحاوية لذكر هذه الآيات التي ألصقتها بعض الحشوية من الأوائل بكرامة القرآن كما حققناه في «النقد اللطيف في نفي التحريف»^(١).
ويفهم أيضاً من كلام محمد بن القاسم الأنباري وجود قائل بذلك في زمانه^(٢).

هذا عدا أولئك الذين طعنوا على عثمان لجمعه الناس على مصحف واحد، وقرأوا بالمنسوخ على حد زعمهم^(٣).

وقال الشعрани: «لولا ما يسبق للقلوب الضعيفة، ووضع الحكمة في غير أهلها، لبينّت جميع ما سقط من مصحف عثمان»^(٤).

كما أن الإمام الحسن «عليه السلام» قد اتهم معاوية بأنه هو الذي يزعم أن القرآن قد كتب بشهادة شاهدين، ويشيع دعوى تحريف القرآن^(٥).

(١) راجع الذريعة ج ٢٠ ص ١٨٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٨٤.

(٤) الشعрани في كتاب: اليواقيت والجواهر، وراجع: تفسير القمي (ط دار الكتاب

للطباعة والنشر - قم) مقدمة المصحح ج ١ ص ٢٢ عن الكبريت الأحمر (على

هامش اليواقيت والجواهر) ص ١٤٣.

(٥) الإحتجاج ج ٢ ص ٧ وكتاب سليم بن قيس ص ٣٦٩ وبحار الأنوار ج ٣٣

أما ابن شاذان، فقد عدّ القول بتحريف القرآن من المطاعن على العامة - أي أهل السنة - وشنع عليهم بذلك^(١).

وهذا يدلُّ على أن بعض أخباري الشيعة الذين نسب إليهم القول بتحريف القرآن هم من المتأخرين عن زمان ابن شاذان.. أما حشوية العامة القائلون بذلك، فهم من المتقدمين عليه..

وقد ألف مؤخراً أحد الكتّاب المصريين كتاباً باسم الفرقان، زعم فيه: أن هذا القرآن يختلف عن القرآن الذي أنزله الله على رسوله، وقد صادر الأزهر هذا الكتاب.

مقارنة.. غير موفقة:

خامساً: إن المقارنة التي أجراها هذا السائل بين الصحابة وبين الشيعة في موضوع تحريف القرآن غير ظاهرة الوجه، إذ لماذا لا يقارن بين الشيعة وبين أهل السنة؟!

أو بينهم وبين طائفة من طوائف أهل السنة؟!

ألا ترى معي: أن الهدف هو التحريض، وإثارة العواطف ضد الشيعة.

ص ٢٧١ وج ٤٤ ص ١٠١ وج ٨٩ ص ٤٧ و ٤٨.

(١) الإيضاح لابن شاذان ص ٢٠٩ - ٢٢٩.

الصحابة.. وتحريف القرآن:

سادساً: لو أردنا حصر الكلام بين الشيعة وبين الصحابة، فسنجد بين الصحابة من يعتقد بتحريف القرآن أيضاً، وعلى رأسهم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، الذي كان يريد أن يكتب آية رجم الشيخ والشيخة إذا زنيا في حاشية المصحف بيده..

ومنهم ابن مسعود، الذي أسقط المعوذتين من مصحفه.
ومنهم عائشة التي تقول: إن الداجن قد أكلت قسماً من المصحف كان تحت سريرها وفي مصحفها.

ومنهم حفصة: التي كان في مصحفها آية حافظوا عل الصلوات والصلاة الوسطى بزيادة عبارة: «وصلاة العصر»..

وفيههم غير هؤلاء ممن كانوا يرون أن هذا المصحف غير تام، حسبما رواه لنا صحيح البخاري، ومسلم، وأحمد في مسنده، وسائر المصادر..
فراجع كتاب: «حقائق هامة حول القرآن الكريم»، فقد ذكرنا ذلك كله وسواه، مع مصادره الكثيرة في ذلك الكتاب..

التفسير المنزل:

سابعاً: وأخيراً.. فإن هناك عدداً من الأحاديث التي رويت بأسانيد معتبرة عند الشيعة، قد بينت أن تفسير بعض آيات القرآن قد نزل من عند الله تعالى على شكل حديث قدسي، أو أنها من قبيل بعض البيانات التي يبلغها جبرئيل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، مما عرفه من قبل الله، كما

تعرف الملائكة كثيراً من الأمور، وتحدّث بها بعض الناس، دون أن تكون معارفها هذه جزءاً من القرآن.

ومن الأمثلة التي يمكن أن تكون مفيدة في تقريب المعنى إلى الأذهان: حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن أول ما خلق الله العقل، فقال له: أقبل فأقبل، ثم قال: أدبر فأدبر، فقال:

وعزّي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك، بك آخذ، وبك أتيب وبك أعاقب^(١).

والأحاديث القدسية كثيرة في كتب الحديث والرواية.

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٦٩ وكنز الفوائد ص ١٤ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٤٤٢ ومستطرفات السرائر ص ٦٢١ والجواهر السنية ص ١٤٥ وبحار الأنوار ج ٧ ص ٥٩ وجامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٣٤٣ ومستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٣١٦ ونهج السعادة ج ٨ ص ١٨٥ وراجع: كشف الخفاء ج ١ ص ٢٦٣ والوافي بالوفيات ج ٦ ص ١٨٧ وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ٥ وأعلام الدين ص ١٧٢ والملل والنحل ج ١ ص ٦٣.

الباب الثاني

الإمامة والإمام..

الفصل الأول:

الإمـامة..

كيف أحب الأنصار علياً، وسلموا الخلافة لأبي بكر؟!

السؤال رقم ١٢ (١٧٥):

يذكر علماء الشيعة الاثني عشرية كثيراً حب الأنصار لعلي بن أبي طالب، وأنهم كانوا كثرة في جنده في موقعة صفين. فيقال لهم: إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يسلموا الخلافة إليه وسلموها لأبي بكر؟!

لن تجد إجابة مقنعة تسلي بها نفسك.

إن نظرة الأنصار ومن قبلهم المهاجرين أبعد وأصوب من جميعاً، لقد كانت هذه الفئة المؤمنة تُفرّق بين الخلافة وبين الارتباط العاطفي مع قرابة النبي ﷺ.

ولذا رأينا الكتب الشيعية التي تمتدح هؤلاء الأنصار ووقوفهم جنباً إلى جنب مع علي في موقعة صفين هي الكتب نفسها التي تنعتهم بالردة والانقلاب على الأعقاب في حادثة السقيفة!

ميزان عجيب يُكال به أصحاب رسول الله: إن كانوا مع علي في أمر من الأمور صاروا خير الناس، وإن كان موقفهم مع من خالف علياً أو قُل في غير الاتجاه الذي أراده علي صاروا أهل ردة ومصلحة ونفاق!

فإن قالوا حكمنا عليهم بالردة والانقلاب على أعقابهم لأنهم أنكروا النص على علي بن أبي طالب، قيل لهؤلاء المستنكرين: أو ليس الشيعة الاثنا

عشرية يذكرون أن حديث الغدير متواتر، وأن مئات من الصحابة قد روه؟ فأين الإنكار؟

عندما أقول بلساني: إن رسول الله ﷺ قال لعلي: (من كنت مولاه فعلي مولاه) فأين إنكاري للنص؟!

فإن قيل: أنكروا المعنى، قيل لهؤلاء: ومن ذا الذي قال بأن ما ذهبتم إليه في تفسير الحديث هو الحق؟! هل أنتم أفهم وأعقل من صحابة رسول الله الذين عاشوا تلك اللحظات وسمعوا الحديث بآذانهم؟! أم أنكم أفهم بالعربية منهم حتى صرتم تعقلون من الحديث ما لم يعقلوه هم؟! (١).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إننا حين نقول: إن أهل البلد الفلاني يحبون فلاناً، فلا يعني ذلك أنه لا يوجد فيهم مبغض له، أو من لا يعرفه، أو من يكون غير مهتم بهذا الأمر.

(١) ثم أبصرت الحقيقة، محمد سالم الخضر، (ص ٢٩١ - ٢٩٢).

وكذا إذا قلنا: إنهم كرماء، أو شجعان، أو بخلاء..

بل معناه: أن الأعم الأغلب كذلك. ولذلك وجدنا أن بعض زعماء الأوس، وهم من الأنصار قد شارك في الهجوم على بيت فاطمة «عليها السلام» مثل أسيد بن خضير مثلاً.

ثانياً: ذكرنا في السؤال رقم ٨٣: أن الأنصار حين رأوا أن الأمور تسير في الاتجاه الآخر، الذي يخشونه، حاولوا استباق الأمور، فوقعوا في المحذور، ثم لما رأوا مدى تصميم الذين استولوا على الخلافة على نيل مقاصدهم.. وأن معارضتهم لهم ستنتهي إلى أخطار جسام، بين لهم مداها ما جرى على بنت الرسول «صلى الله عليه وآله»، رأوا أن تراجعهم سيكون أسلم لهم.

ولم تكن الخلافة بيد الأنصار ليسلموها إلى هذا أو ذاك طواعية وتكرماً، ولكنهم استسلموا للأمر الواقع، حباً بالسلامة، ورغبة فيما حسبوا أنه عافية.

ثالثاً: بعد أن فات الأنصار ما أملوه، واستولى أبو بكر على الموقف والقرار، قالوا: لا نبائع إلا علياً^(١). ولكن هذا الصوت تلاشى تحت وطأة

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٢٠٢ و (ط الإستقامة)

ج ٢ ص ٤٤٣ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١١ و ٣٣٨ والكامل في التاريخ ج ٢

ص ٣٢٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٢ والإكمال في أسماء الرجال

العنف الذي مورس، والإختلافات التي ظهرت، والحساسيات القبلية التي أثارها أبو بكر بخطابه، فكانت هذه الكلمة مجرد صيحة في واد.. لأن المهاجرين بزعامة أبي بكر وعمر، قد هاجموا بيت الزهراء «عليها السلام»، وجرى ما جرى.. وأصبح الإستمرار في المعارضة خطراً، ومؤذياً لهم ولغيرهم..

رابعاً: إن الشيعة لا يهتمون الأنصار بالردّة عن الدين إلى الشرك والكفر، بل هم يقولون نفس ما قاله القرآن الكريم: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾^(١). وما قاله رسول الله «صلى الله عليه وآله» - حسب رواية صحاح أهل السنة - عن أصحابه الذين يذاذون عن الحوض.. وأنه يقال له: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري^(٢).

ص ٨٢ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٤٠١ والسقيفة

للمظفر ص ٧٣ و ٩٨ و ١٤٢ والغدير ج ٥ ص ٣٧٠ وج ٧ ص ٧٨ وغاية المرام

ج ٥ ص ٣٢٢ وج ٦ ص ٢٠.

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

(٢) راجع ألفاظ الحديث في: صحيح البخاري (ط محمد علي صبيح) ج ٦ ص ٦٩ و

٧٠ و ١٢٢ وج ٨ ص ١٣٦ و ١٤٨ و ١٥٠ و ١٥١ و ١٤٩ و ١٦٩ و ٢٠٢

وج ٩ ص ٥٨ و ٥٩ و ٦٣ و ٦٤ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٩٢ و ٢٤٠ وج ٧

ص ١٩٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ج ٨ ص ٨٧ وصحيح مسلم ج ١ ص ٥٨ و
 ١٥٠ و ج ٧ ص ٦٧ و ٦٨ و ٧٠ و ٧١ و ٩٦ و ١٢٢ و ١٢٣ و ج ٨ ص ١٥٧
 ومسند أحمد ج ١ ص ٢٣٥ و ٢٥٣ و ٣٨٤ و ٤٠٢ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٢٥ و
 ٤٣٩ و ٤٥٣ و ج ٣ ص ٢٨ و ١٠٢ و ٢٨١ و ج ٥ ص ٤٨ و ٥٠ و ٣٣٩ و ٣٨٨
 و ٣٩٣ و ٤٠٠ و ٤١٢ و كنز العمال (ط الهند) ج ١١ رقم (١٤١٦) و (٢٤١٦)
 و (٢٤٧٢) و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٤ ص ٥٤٣ و ج ٥ ص ١٢٦ و ج ١١
 ص ١٧٧ و ج ١٣ ص ٢٣٩ و ج ١٤ ص ٣٥٨ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٣٣ و
 ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦ والمصنف للصنعاني ج ١١ ص ٤٠٧ والمغازي للواقدي
 ج ١ ص ٤١٠ والإستيعاب (بها مش الإصابة) ج ١ ص ١٥٩ و ١٦٠ و (ط دار
 الجليل) ج ١ ص ١٦٤ والجمع بين الصحيحين رقم (١٣١) و (٢٦٧). وراجع:
 الإقتصاد للشيخ الطوسي ص ٢١٣ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١
 ص ٩٣ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ١٣١ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و كتاب سليم بن
 قيس (تحقيق الأنصاري) ص ١٦٣ و ٢٧٠ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٢٨ و ج ٢
 ص ٢٧٧ و كتاب الغيبة للنعماني ص ٥٤ والمسترشد ص ٢٢٩ والإفصاح للشيخ
 المفيد ص ٥١ والتعجب للكراچكي ص ٨٩ و كنز الفوائد للكراچكي ص ٦٠
 والعمدة لابن البطريق ص ٤٦٦ و ٤٦٧ والطرائف لابن طاووس ص ٣٧٦ و
 ٣٧٧ و ٣٧٨ والملاحم لابن طاووس ص ٧٥ والصراط المستقيم ج ٢ ص ٨١
 و ج ٣ ص ١٠٧ و ١٤٠ و ٢٣٠ و عوالي اللآلي ج ١ ص ٥٩ و وصول الأخبار إلى

أصول الأخبار ص ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ والصوارم المهرقة ص ١٠ وكتاب الأربعين
 للشيرازي ص ١٤٠ و ٢٤٠ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٤ والبحار ج ٨ ص ١٦ و ٢٧
 وج ٢٣ ص ١٦٥ وج ٢٨ ص ١٩ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ١٢٧ و
 ٢٨٢ وج ٢٩ ص ٥٦٦ وج ٣١ ص ١٤٥ وج ٣٧ ص ١٦٨ وج ٦٩ ص ١٤٨
 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٣٩٤ و ٣٩٥ والنص
 والاجتهاد ص ٥٢٤ و ٥٢٥ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ١٠٣ والغدير
 ج ٣ ص ٢٩٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ١٧٥ ومكاتب الرسول ج ١
 ص ٥٧٦ ومواقف الشيعة ج ٣ ص ٢٠٨ وميزان الحكمة ج ٢ ص ١٠٦٢ وج ٣
 ص ٢١٨٨ وسنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠١٦ سنن الترمذي ج ٤ ص ٣٨ وج ٥
 ص ٤ وسنن النسائي ج ٤ ص ١١٧ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ٥٠١ وج ٤
 ص ٤٥٢ وشرح مسلم للنووي ج ٣ ص ١٣٦ وج ٤ ص ١١٣ وج ١٥ ص ٦٤
 ومجمع الزوائد ج ٣ ص ٨٥ وج ٩ ص ٣٦٧ وج ١٠ ص ٣٦٥ وفتح الباري ج ١١
 ص ٣٣٣ وج ١٣ ص ٣ وعمدة القاري ج ١٥ ص ٢٤٣ وج ١٨ ص ٢١٧ وج ١٩
 ص ٦٥ وج ٢٣ ص ١٠٦ و ١٣٧ و ١٤٠ وج ٢٤ ص ١٧٦ وتحفة الأحوذى ج ٧
 ص ٩٣ وج ٩ ص ٦ و ٧ ومسند أبي داود الطيالسي ص ٣٤٣ والمصنف لابن أبي
 شيبة ج ٧ ص ٤١٥ وج ٨ ص ١٣٩ و ٦٠٢ ومسند ابن راهويه ج ١ ص ٣٧٩
 ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٦٥ وتأويل مختلف الحديث ص ٢١٧ والآحاد
 والمثاني ج ٥ ص ٣٥٢ والسنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٦٦٩ وج ٦ ص ٣٣٩ و

٤٠٨ ومسند أبي يعلى ج ٧ ص ٣٥ و ٤٠ و ٤٣٤ وج ٩ ص ١٠٢ و ١٢٦
 وصحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٣٤٤ والمعجم الأوسط ج ١ ص ١٢٥ وج ٦
 ص ٣٥١ وج ٧ ص ١٦٦ والمعجم الكبير ج ٧ ص ٢٠٧ وج ١٢ ص ٥٦ وج ١٧
 ص ٢٠١ وج ٢٣ ص ٢٩٧ ومسند الشاميين ج ٣ ص ١٦ و ٣١٠ وج ٤ ص ٣٤
 ومسند الشهاب ج ٢ ص ١٧٥ والإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ١١١ والتمهيد
 لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٣٠١ و ٣٠٨ وج ١٩ ص ٢٢٢
 ورياض الصالحين للنووي ص ١٣٨ وتخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٢٤١
 وتغليق التعليق لابن حجر ج ٥ ص ١٨٥ و ١٨٧ والجامع الصغير للسيوطي ج ٢
 ص ٤٤٩ وفيض القدير ج ٥ ص ٤٥٠ وتفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٨٥٦
 ومجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٩ والتفسير الأصفى ج ٢ ص ١٤٨٣ والتفسير الصافي
 ج ١ ص ٣٦٩ وج ٥ ص ٣٨٢ وج ٧ ص ٥٦٦ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٨٠
 وتفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ١٩٥ وتفسير الميزان ج ٣ ص ٣٨٠ وتفسير القرآن
 للصنعاني ج ٢ ص ٣٧١ وجامع البيان ج ٤ ص ٥٥ وتفسير ابن أبي حاتم ج ٤
 ص ١٢٥٤ ومعاني القرآن للنحاس ج ٢ ص ٣٨٢ وتفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٢٦
 وج ١٠ ص ٣٠٨ وتفسير السمعاني ج ٢ ص ٧٧ وج ٦ ص ٢٩٠ وتفسير البغوي
 ج ٢ ص ٧٦ وزاد المسير ج ٨ ص ٣٢٠ والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٦٨
 وج ٦ ص ٣٦١ و ٣٧٧ وتفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٢٤ وج ٣ ص ٢٦١
 وج ٤ ص ٥٩٥ والدر المنثور ج ٢ ص ٣٤٩ وج ٥ ص ٩٦ وج ١٧ ص ٢١١

ويفسرون هذا الإرتداد، وذلك الانقلاب، بما يحفظ كرامة الصحابة، ويصونهم عن تهمة الخروج من الدين. فيقولون: المراد بالإرتداد: الإرتداد عن الطاعة، وعن البيعة ونحو ذلك..

وليس المراد ردّة الأسود العنسي وغيره ممن ادعوا النبوة، لأن ردتهم كانت في حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، وليس المراد أيضاً الصحابي المظلوم مالك بن نويرة، لأنه شخص واحد، ومعه جماعة قليلة من قومه، والخطاب في الآية للصحابة كلهم، والكلام في الرواية عن أكثر الصحابة، ولأن الأدلة الكثيرة تشهد بأنه لم يرتد أصلاً، والدليل على ذلك: أن أبا بكر دفع ديته إلى أخيه.

خامساً: إن الميزان العجيب الذي تحدّث عنه السائل لم يأت به الشيعة

وج ٢٢ ص ٤٥ وطبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٢٣٤ وعلل الدارقطني ج ٥ ص ٩٦ وج ٧ ص ٢٩٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٣٧٢ وج ٣٦ ص ٨ وج ٤٧ ص ١١٧ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٢٠ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٤ ص ١٢٥١ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٣١ وإمتاع الأسماع ج ٣ ص ٣٠٥ و ٣٠٦ وج ١٤ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ وبشارة المصطفى للطبري ص ٢١٧ والدر النظيم ص ٤٤٤ ونهج الإيمان لابن جبر ص ٥٨٣ والعدد القوية للحلي ص ١٩٨ وسبل الهدى والرشاد الصالح ج ١٠ ص ٩٦ وينابيع المودة للقندوزي ج ١ ص ٣٩٨ والنصائح الكافية لمحمد بن عقيل ص ١٦٤ و ١٦٥.

من عند أنفسهم، بل أخذوه عن الله ورسوله..

ولا نريد أن نورد هنا عشرات الآيات والروايات الصحيحة التي رواها خصوص أهل السنة، مع أن ذلك ميسور لنا. وإنما نكتفي بذكر حديث واحد يدل على هذه الحقيقة، وهو قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «علي مع الحق، والحق مع علي، يدور معه حيث (حيثما) دار»^(١).

فإن معناه: أن من كان مع علي كان مع الحق، ومن كان مع غيره لم يكن مع الحق.

فلا معنى لمؤاخذه الشيعة إذا أثنوا على من وافق علياً «عليه السلام»، واعترضوا على من خالفه!!

سادساً: ما ذكره السائل، من أن الصحابة لم ينكروا حديث الغدير، لأنهم رَوَوْه نقول:

(١) راجع المصادر التالية: المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٢٤ والجامع الصحيح للترمذي ج ٣ ص ١٦٦ وكنوز الحقائق للمناوي ص ٦٥ و ٧٠ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ وجامع الأصول ج ٩ ص ٤٢٠ وراجع: كشف الغمة ج ٢ ص ٣٥ وج ١ ص ١٤١ - ١٤٦ والجمل ص ٣٦ وتاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٢٢ ومستدرک الحاکم ج ٣ ص ١١٩ و ١٢٤ وتلخيصه للذهبي بهامشه، وراجع نزل الأبرار ص ٥٦ وكنز العمال ج ٦ ص ١٥٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٩٧ وج ١٨ ص ٧٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٤٩.

روي عن الإمام الباقر «عليه السلام» في رسالته إلى سعد الخير عن تعامل بعض الفئات مع القرآن: «أقاموا حروفه وحرفوا حدوده»^(١).

وهذا يعطي: أن المطلوب ليس هو مجرد رواية حديث الغدير، بل المطلوب هو القبول بمضمونه، والإلتزام به، وعدم التلاعب بدلالته. والذي حدث بالنسبة لحديث الغدير:

ألف: أن أكثر الصحابة لم يلتزم بما يحتمه عليه، ويسوقه إليه هذا الحديث، فلم يف أكثرهم ببيعته «عليه السلام».. إما رغبة في الإستيلاء على الأمر بنفسه، أو لمساعدة من أراد هذا الأمر، ليستفيد هو من دنياه مناصب، ونفوذاً، وأموالاً.. وما إلى ذلك.. أو حباً بالسلامة، وإيثاراً للعافية الشخصية، أو لغير ذلك من أسباب.

وماذا يفيد القول باللسان، إذا لم يرضه الجنان، ولم يعمل بمقتضاه على مر الأزمان؟!

ب: إن بعض الصحابة قد كتم حديث الغدير، وزعم أنه كبر ونسي، فدعا علي «عليه السلام» عليه أن يصيبه ببلاء، فاستجاب الله له^(٢).

(١) راجع: الكافي ج ٨ ص ٥٣ وبحار الأنوار ج ٧٥ ص ٣٥٩ والوافي ج ٥ ص ٢٧٤ والمحجة البيضاء ج ٢ ص ٢٦٤ والبيان للسيد الخوئي ص ٢٤٩ وتفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٠٦.

(٢) راجع المصادر التالية: المعارف لابن قتيبة ص ٥٨٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي

ج ١٩ ص ٢١٧ وج ٤ ص ٧٤ وشرح الأخبار ج ١ ص ٢٣٢ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٥٦ ومسند أحمد ج ١ ص ١١٩ وكنز العمال حديث رقم ٣٦٤١٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٠٧ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢١١ وج ٧ ص ٣٤٧ و (ط دار إحياء التراث) ج ٥ ص ٢٣٠ ولطائف المعارف ص ١٠٥ وحلية الأولياء ج ٥ ص ٢٦ و ٢٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٢٠ والطرائف لابن طائوس ص ٢١٤ وراجع: ترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٢ و ١٣ وإختيار معرفة الرجال ص ٤٥ والأمالى للصدوق ص ١٠٦ و ١٠٧ والخصال ج ١ ص ٢١٩ وراجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٥١ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٩٧ و ٢٠٠ و ٢٠١ وج ٤١ ص ٢٠٤ ونهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٤ ص ٧٤ وعيون الحكم والمواظ ص ١٦٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ وج ٨ ص ٧٤٢.

وراجع: كتاب الغدير للعلامة الأميني ج ١ حين تحدث عن المناشدات، وأوردها مع شطر من مصادرها، وراجع كتاب الأربعين في فضائل أمير المؤمنين للشيرازي ص ٤٢ ورجال الكشي (ط - النجف) ص ٣٠ ومناقب العشرة للنقشبندی، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ج ٤ ص ٣٤٠ عن أحمد، والطبراني، وإتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصري، ومختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٥٤ ومسند الفردوس للديلمى، وعن شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٣ ص ٢٠٨ ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي برقم ٣٠ وترجمة الإمام علي بن أبي طالب

ج: ثم جاء بعد ذلك من حاول التلاعب بدلالة الحديث بادعاءات باطلة ما أنزل الله بها من سلطان.

سابعاً: لم يدع أحد أنه أعقل، ولا أفهم من أحد باللغة العربية. ولكن الحقيقة هي: أن أحداً من الصحابة لم يصرح بإنكاره دلالة الحديث على الإمامة والبيعة والولاية بمعناها الصحيح الذي يقوله الشيعة.. ولم يصرحوا بأن المراد به غير ما فهمه علماء الشيعة منه.

بل غاية ما هناك: أن فريقاً من الصحابة لم يتمكنوا من العمل بمقتضى هذا الحديث، رغم محاولتهم ذلك، وهم: علي «عليه السلام» وبنو هاشم وجماعات آخرون..

وفريق آخر عمل على مخالفة هذا الحديث، والإستيلاء على الأمر، ونقض بيعته له يوم الغدير، وقد علّل هذه المخالفة بعللٍ واهية، مثل أن الخلافة والنبوة لا تجتمعان في بيت واحد، ونحو ذلك..

وفريق أحب السلامة، وتابع الأقوياء، لأنه أراد أن ينأى بنفسه عن المتاعب، أو لأنه لم يكن يهتم كثيراً بما يجري حوله.

وفريق آخر تابع أصحاب السلطة، طمعاً بالمقامات والمناصب،

لابن عساكر رقم ٥٢٢ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٣ والمعجم الكبير للطبراني رقم ٤٠٥٣ ومسند أحمد ج ٥ ص ٤١٩ وفي مناقب علي برقم ٩١ وفي فضائل الصحابة برقم ٩٦٧ والمصنف لابن أبي شيبة برقم ٢١٢٢ وغير ذلك من المصادر الكثيرة.

والإمتيازات والغنائم..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

التبليغ عن النبي أولى من الإمام..

السؤال رقم ١٣ (١٧٧):

قال الله عز وجل: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: ٣] فهذا نص في إبطال اتباع أحد دون رسول الله ﷺ. وإنما الحاجة إلى فرض الإمامة لتنفيذ الإمام عهد الله تعالى الواردة إلينا على من عبد فقط، لا لأن يأتي الناس بها لا يشاؤون في معرفته من الدين الذي أتاهم به رسول الله ﷺ.

ووجدنا علياً «رضي الله عنه» إذ دعي إلى التحاكم إلى القرآن أجاب، وأخبر بأن التحاكم إلى القرآن حق. فإن كان عليّ أصاب في ذلك فهو قولنا، وإن كان أجاب إلى الباطل فهذه غير صفته «رضي الله عنه»، ولو كان التحاكم إلى القرآن لا يجوز بحضرة الإمام لقال علي حينئذ: كيف تطلبون تحكيم القرآن، وأنا الإمام المبلغ عن رسول الله ﷺ؟

فإن قالوا: إذ مات رسول الله ﷺ فلا بد من إمام يبلغ الدين.

قلنا: هذا باطل ودعوى بلا برهان، وقول لا دليل على صحته، وإنما الذي يحتاج إليه أهل الأرض من رسول الله ﷺ بيانه وتبليغه فقط، سواء في ذلك من كان بحضرته، ومن غاب عنه، ومن جاء بعده؛ إذ ليس في شخصه ﷺ إذا لم يتكلم بيان عن شيء من الدين، فالمراد منه عليه السلام كلام باق

أبداً مبلغ إلى كل من في الأرض، وأيضاً، فلو كان ما قالوا من الحاجة إلى إمام موجود إلى الأبد لكان منتقضاً ذلك عليهم بمن كان غائباً عن حضرة الإمام في أقطار الأرض، إذ لا سبيل إلى أن يشاهد الإمام جميع أهل الأرض الذين في المشرق والمغرب، من فقير وضعيف، وامرأة ومريض، ومشغول بمعاشه الذي يضيع إن أغفله، فلا بد من التبليغ.

فإذ لا بد من التبليغ عن الإمام، فالتبليغ عن رسول الله ﷺ أولى بالاتباع من التبليغ عمن هو دونه، وهذا ما لا انفكاك لهم منه^(١).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قال السائل: إن الآية الكريمة: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾^(٢). نص في إبطال اتباع أحد دون رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، (٤/ ١٥٩ - ١٦٠).

(٢) الآية ٣ من سورة الأعراف.

ونقول له:

إن هذا غلط، لأن الآية لم تشر إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» بشيء، لا من قريب ولا من بعيد. بل أشارت إلى ما أنزل على الرسول. وهو هذا القرآن، وأمرت باتباعه. فالآية نص في وجوب اتباع القرآن فقط، وهي ساكتة عن غيره..

ثانياً: ذكر السائل: أن وظيفة الإمام هي أن ينفذ عهود الله الواردة إلينا، وليس من وظائفه: أن ينطق عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا من وظيفته التبليغ عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وهذا الكلام غير مقبول أيضاً، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أمر بالتبليغ عنه، فقال: «بلغوا عني ولو آية»^(١).

وقال: «ليبلغ الشاهد الغائب»^(٢).

(١) مسند أحمد ج ٢ ص ١٥٩ و ٢٠٢ و ٢١٤ وسنن الدارمي ج ١ ص ١٣٦ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٤٥ وسنن الترمذي ج ٤ ص ١٤٧ وعون المعبود ج ١٠ ص ٧٠ والمصنف للصنعاني ج ٦ ص ١٠٩ وج ١٠ ص ٣١٢ وكتاب العلم لأبي خيثمة ص ١٤ وخلق أفعال العباد للبخاري ص ٥٩ وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ١٤٩ والمعجم الصغير ج ١ ص ١٦٦ ومسند الشهاب ج ١ ص ٣٨٧.

(٢) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ١ ص ٣٥ وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٨٦ ومسند

وعن علي «عليه السلام»: «أنا القرآن الناطق»^(١).

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(٢).

وقال عز وجل: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾^(٣).

وفي قضية تبليغ سورة براءة قال «صلى الله عليه وآله»: إن جبرئيل أبلغه عن الله تعالى: أن يا محمد، لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك^(٤).. وأمثال ذلك كثير.

ابن المبارك ص ١٠٦ وخلق أفعال العباد للبخاري ص ٧٩ وبغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ٣٤ والسنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٤٤٢ و ٤٤٣ وشرح معاني الآثار ج ٣ ص ٣٢٨ وجامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٤١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٥ ص ١٢٩ وج ١٣ ص ٦٥١ والجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣٤٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ١٩٨ وج ١٩ ص ٩٦ وكتاب الفتن لابن حماد المروزي ص ٩٦ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٤٨ و ٣٤٩.

(١) ينابيع المودة (ط إسلامبول) ص ٦٩ و (ط دار الأسوة) ج ١ ص ٢١٤ عن المناقب لابن المغازلي ص ٥٠ حديث ٧٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٥٩٥ وج ٣٢ ص ٦٧ عن حسام الدين المردي الحنفي في كتابه: آل محمد ص ٤٥.

(٢) الآية ١٠٨ من سورة يوسف.

(٣) الآية ٤٣ من سورة النحل.

(٤) المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٥١ وتخریج الأحاديث والآثار ج ٢ ص ٥٠ وشواهد

وقال «صلى الله عليه وآله»: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة، فليأت الباب.. أو نحو ذلك^(١).

التنزيل ج ١ ص ٣١٨ وذخائر العقبى ص ٦٩ ومسند أحمد ج ١ ص ١٥١ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٩ وتحفة الأحوذى ج ٨ ص ٣٨٦ وتخريج الأحاديث والآثار ج ٢ ص ٥٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٢ ص ٤٢٢ وتفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤٦ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٩ و ٢١٠ وفتح القدير ج ٢ ص ٣٣٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٤٨ وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٧٦ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٤٦ وج ٧ ص ٣٩٤ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٩٧ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ٢٥٢ وينايع المودة لذوي القربى ج ٢ ص ١٦١ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص ١٢٤ والخصال ج ٢ ص ٣٦٩ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٦ وج ٣٨ ص ١٧١ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ٣ ص ١٢٨ وشرح الأخبار ج ١ ص ٣٠٤ والإختصاص للمفيد ص ١٦٨ وإقبال الأعمال ج ٢ ص ٣٧ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٦٥ ونور الثقلين ج ٢ ص ١٧٨.

(١) المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٢٦ و ١٢٧ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٤ والمعجم الكبير ج ١١ ص ٥٥ والإستيعاب (ط دار الجليل) ج ٣ ص ١١٠٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٧ ص ٢١٩ وج ٩ ص ١٦٥ وفيض القدير ج ٣ ص ٦٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ١٤٨ والجامع الصغير ج ١ ص ٤١٥ ونظم درر السمطين ص ١١٣ وكشف الخفاء ج ١ ص ٢٠٣ والمناقب

ثالثاً: بالنسبة لإجابة علي «عليه السلام» حين طلب منه التحاكم إلى القرآن نقول:

لم يكن يحق للخوارج أن يطلبوا من علي «عليه السلام» هذا الطلب. لأنه الإمام الذي أمروا بطاعته، وبالقبول منه.. أو بالرجوع إليه لأخذ علم رسول الله «صلى الله عليه وآله» منه. فهو كطلب بني إسرائيل من موسى «عليه السلام» أن يريهم الله جهرة.. فلم يردّ موسى طلب بني إسرائيل، ولم يرد علي «عليه السلام» طلب الخوارج.. وكان طلبهما باطلاً، وخروجاً عن جادة الصواب..

وقد كان يحق لعلي «عليه السلام» أن يقول للخوارج: كيف تطلبون تحكيم القرآن، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أمر الأمة بأن تأخذ علومها من علي «عليه السلام»؟!!

وقال «صلى الله عليه وآله» للأمة: إن علياً مع القرآن، والقرآن مع علي

للخوارزمي ص ٨٣ وفتح الملك العلي ص ١٠ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٥ والكامل لابن عدي ج ١ ص ١٩٠ و ١٩٢ وج ٢ ص ٣٤١ وج ٣ ص ٤١٢ وتاريخ بغداد ج ٣ ص ١٨١ وج ٥ ص ١١٠ وج ٧ ص ١٨٢ وج ١١ ص ٥٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٣ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٢ وتهذيب الكمال ج ١٨ ص ٧٧ وج ٢٠ ص ٤٨٥ وتذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٢٣١ وميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٢٤٧ وج ٢ ص ٢٥١.

«عليه السلام»، ولكنه لم يقل لهم ذلك، بل جارا هم رفقا منه بهم، ورحمة لهم، وللمزيد من ظهور الحجة عليهم قبل منهم ما طلبوه تكراماً منه، وتفضلاً، ونبلاً..

وهذا يشبه قول الله تعالى لنبيه: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾^(١)، فإنه تعالى يريد أن يظهر عظمة النبي «صلى الله عليه وآله»، وأنه الغاية في كرم الأخلاق، فهو يأذن لهم ويظهر تصديقهم فيما يدعونه مع علمه بكذبهم، وبمقاصدهم رفقا منه بهم.

وكذلك الحال في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾^(٢)، فإنه تعالى يعاتب نبيه ليظهر بذلك كرم أخلاقه «صلى الله عليه وآله»، وأنه بالرغم من شدة أذى زوجاته له، يمتنع عما أحله تعالى له، رغبة في رضاهن، وهن لا يزددن إلا إيذاءً له «صلى الله عليه وآله»، وتجنياً عليه..

رابعاً: إن أئمة المذاهب الفقهية والعقائدية عند أهل السنة يقولون: إنهم إنما يعرفون الناس بأمور دينهم وأحكامه، وحقائقه، ويستفيدون هذه الحقائق والأحكام من كتاب الله، ومن كلام الرسول، مع أنهم قد يخطئون وقد يصيبون، فلماذا تعتبر أقوالهم من الدين، ومن شريعة سيد المرسلين؟!

(١) الآية ٤٣ من سورة التوبة.

(٢) الآية ١ من سورة التحريم.

ثم لا يقبل بتبليغ الأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، ما سمعوه عن رسول «صلى الله عليه وآله»، ونقله إليهم عنه، آبائهم عن أجدادهم، بأسانيد متصلة إليه «صلى الله عليه وآله»؟! ولا يأخذون عن أهل البيت «عليهم السلام» الذين طهرهم الله تعالى؟!!

ولماذا يأخذون الأخبار من روايتها، وإنما هي بلاغات منهم عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

خامساً: إن قول السائل: لا دليل على أن الناس بحاجة إلى إمام يبلغهم الدين بعد موت رسول الله غير مقبول أيضاً، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يرسل المبلغين والمعلمين، وحملة الفقه إلى الأقطار في حال حياته، وقد أرسل مصعب بن عمير إلى المدينة ليعلم أهلها أحكام الدين، وحقائق الإيمان قبل الهجرة..

وما الفرق في الحاجة إلى المبلغ بين حال الحياة وبعد الممات؟! وكيف يعرف الناس دينهم بعد موته «صلى الله عليه وآله» إذا لم ينصب لهم معلمين ويدلهم على المرشدين العارفين بما جاء به؟!!

سادساً: أما النقض على الشيعة بمن كان غائباً عن حضرة الإمام في أقطار الأرض. فكيف يبلغهم الإمام الدين عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

فجوابه:

أنه في حال حياة الرسول «صلى الله عليه وآله» كيف بلغ رسول الله من كان غائباً عن حضرته، ممن كان مشغولاً في أموره المعيشية؟!!

فإن قالوا: إنه «صلى الله عليه وآله» بلغه مباشرة.

قلنا: إن ذلك غير صحيح.

وإن قيل: إنه قد بلغه بواسطة مبعوثين له..

قلنا: فلماذا لا يجوز للإمام أن يبلغ الغائبين عنه بواسطة مبعوثين له؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

علي عليه السلام وحده لا يتمكن من نقل سنة الرسول..

السؤال رقم ١٤ (١٥٩):

ويقال أيضاً: أنتم تعتدّون بما جاء عن طريق «أئمتكم من أهل البيت» كما تزعّمون، ومعلوم أنه لم يدرك أحدهم الرسول ﷺ وهو مميز سوى علي بن أبي طالب «رضي الله عنه»، فهل سيتمكن من نقل كل سنة الرسول ﷺ للأجيال من بعده؟!

كيف ذلك: وقد كان رسول الله ﷺ يستخلفه في بعض الأحيان، أو يبعثه - باعترافكم -؟! فهو لم يكن مرافقاً للرسول ﷺ طوال وقته.

أيضاً: كيف سيستطيع علي «رضي الله عنه» نقل أحوال رسول الله ﷺ في بيته، التي اختص بنقلها أزواجه؟!

إذاً فعلي لوحده لن يستطيع نقل جميع سنة رسول الله ﷺ إليكم!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لقد رويتم أنتم: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء»^(١). فإذا كانت عائشة تستطيع أن تؤدي إلى الأمة نصف الدين، وهي لم تعش مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلا القليل القليل حتى بعد أن أصبحت زوجته، بالنسبة لما عاشه علي «عليه السلام» معه، فهل تستكثرون علي «عليه السلام» أن يأخذ عن النبي «صلى الله عليه وآله» جميع الدين، ويؤديه إلى الناس. ثانياً: مع غض النظر عما تقدم نقول:

(١) راجع: السنة قبل التدوين ص ٢٥٢ والنهاية في غريب الحديث ج ١ ص ٤٣٨ وتحفة الأحوذى ج ١٠ ص ٢٥٩ والإحكام للآمدي ج ١ ص ٢٤٨ وكشف الخفاء ج ١ ص ٣٧٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ١٣٧ والبداية والنهاية ج ٣ ص ١٥٩ ولسان العرب ج ٤ ص ٢٠٩ وفي التفسير الكبير للرازي ج ٣٢ ص ٣٢ وتفسير الألوسي ج ٣ ص ١٥٥: خذوا ثلثي دينكم.

إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو شخص واحد، وقد جاء بهذا الدين وأداه في مدة ثلاث وعشرين سنة، فلماذا لا يأخذه عنه شخص واحد، وهو علي بن أبي طالب «عليه السلام»، ويؤديه عنه في مدة ثلاثين سنة، ويعلمه لأولاده أعني الحسين «عليهما السلام»، ثم يعلمه أولاده لأولادهم من بعدهم وهكذا؟!

ثالثاً: إذا كان علي «عليه السلام» عنده علم الكتاب، ويستنبط الكثير من العلوم والمعارف من القرآن نفسه، كما دللنا عليه سيرته، وقد علمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» ألف باب من العلم، يفتح من كل باب ألف باب من العلم وهو باب مدينة علم رسول الله «صلى الله عليه وآله» بمقتضى قوله «صلى الله عليه وآله»: أنا مدينة العلم وعلي بابها - إذا كان - لا يستطيع أن يأخذ هذا الدين، فكيف تأخذ نصفه عائشة، وتؤديه إلى الناس، ولم يعلمها رسول الله «صلى الله عليه وآله» شيئاً من تلك الأبواب، ولا كان عندها علم الكتاب؟!

وهذا يشير إلى أن وسائل وطرق تعليم وأخذ الأئمة «عليهم السلام» المعارف تختلف عن وسائل وطرق تعليم وأخذ غيرهم. تلك إذن قسمة ضيزى!
 رابعاً: قد تحدّث تعالى عن يحيى، فقال: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(١).

(١) الآية ١٢ من سورة مريم.

وقال عن عيسى «عليه السلام»، وهو في المهدي: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، قَالَ إِنَّي عَبْدُ اللَّهِ أَتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾^(٢).

وقد علم الله سليمان منطق الطير، قال تعالى: ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾^(٣).

وغير ذلك من الآيات الدالة على أن الله تعالى قادر أن يعطي بعض عباده علوماً هائلة، تؤهلهم لمقام النبوة، ولغيره من المقامات حتى في صغر سنهم، بل منذ ولادتهم. كما هو الحال بالنسبة لمن ذكرناهم! أفيعجز عن أن يسهل على علي «عليه السلام» تعلم ألف باب من العلم من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، يفتح له من كل باب ألف باب؟!!

أو أنه سيعجز عن أن يمنحه علم الكتاب كما دلّت عليه الروايات؟!
خامساً: إن حديث الثقلين الذي يبين أن التمسك بالكتاب وبأهل

(١) الآيات ٢٩ و ٣٠ و ٣١ من سورة مريم.

(٢) الآية ٥٦ من سورة الكهف.

(٣) الآية ١٦ من سورة النمل.

البيت «عليهم السلام» أمن من الضلال إلى يوم القيامة، بعد انضمامه إلى حديث: الخلفاء بعدي اثنا عشر، وحديث: مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى، يعطي: أن هذا الدين محفوظ عند أهل البيت «عليهم السلام»، وأن على الأمة أن ترجع إليهم فيه لتأمن من الضلال.

سادساً: إن عدم إدراك أكثر الأئمة «عليهم السلام» زمان رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يضرهم، فكما علم رسول الله «صلى الله عليه وآله» علماً «عليه السلام»، فإن الإمام اللاحق يأخذ عن الإمام السابق، وقد صرحوا «عليهم السلام» بهذا الأمر كما ذكرناه في الجواب على السؤال رقم: ١٥٨ و ٢٢ وذكرنا عدداً من النصوص عن أن حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي.. الخ.. وهكذا..

سابعاً: ليس كل ما يجري في بيت الرسول «صلى الله عليه وآله» مما تحتاج الأمة إلى معرفته، بل تحتاج الأمة إلى معرفة ما يتضمن أحكاماً شرعية، أو سلوكاً أخلاقياً، أو سياسة العباد، أو ما إلى ذلك.. وهذا مما يجب على النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه أن يبلغه للأمة، ولا يمكن أن يعتمد فيه على النقل الطوعي للزوجات.

ولعل بعض الأمور التي تحصل لا ترى الزوجة أن من مصلحتها أن تنقله.

بل لقد وجدنا بعض زوجاته تستر على بعض الأمور التي ظهرت للعلن، وتحاول طمسها والتعتيم عليها، حين رأت أنها تضر بمصلحتها، كما هو الحال بالنسبة لعائشة حين كتبت اسم علي «عليه السلام» حين خرج

رسول الله «صلى الله عليه وآله» متوكفاً عليه وعلى الفضل بن عباس، لكي يعزل أباهما عن صلاة الجماعة، لما تصدى لها أبو بكر في مرض وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(١).

بل لقد وجدنا عائشة تحاول منع رسول الله «صلى الله عليه وآله» من ذكر خديجة «عليها السلام»، فقد روت: أنه «صلى الله عليه وآله» «ذكر خديجة فأطنب في الثناء عليها، فأدركني ما يدرك النساء من الغيرة، فقلت: لقد أعقبك الله يا رسول الله من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدين. وفي نص آخر: (ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله عز وجل بها خيراً منها).

قالت: فتغير وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله» تغيراً لم أره تغير عند شيء قط إلا عند نزول الوحي، أو عند المخيلة حتى يعلم رحمة أو عذاب.

(١) مسند أحمد ج ٦ ص ٣٤ و ٢٢٨ وعمدة القاري ج ٥ ص ١٩٢ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٨٧ وفتح الباري ج ٢ ص ١٣١ والغدير ج ٩ ص ٣٢٤ و ٣٢٥ وراجع: صحيح البخاري ج ١ ص ١٧٥ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٣٠ والمسترشد للطبري ص ١٢٦.

وراجع: سبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ١٧٥ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٣٣ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣١١ ومناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرازي ص ٤٧٢ وقاموس الرجال ج ١٢ ص ٢٩٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٤٥.

وفي نص آخر قال: ما أبدلني الله خيراً منها، صدقتني إذ كذبتني الناس، وواستني بها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد الناس^(١).
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لماذا حافظ النبي ﷺ على أبي بكر في هجرته وفرط بعلي عليه السلام؟!

السؤال رقم ١٥ (٢٧):

اصطحب رسول الله ﷺ الصديق أبا بكر في هجرته واستبقاه حياً، وبالمقابل عرّض علي بن أبي طالب «رضي الله عنه» للموت والهلاك على فراشه..

فلو كان علي إماماً وصياً، وخليفة منصوباً، فهل يُعرّض للهلاك، ويُستبقى أبو بكر، وهو لو مات فلا ضرر على الإمامة ولا سلسلة الإمامة

(١) صحيح مسلم ج ٧ ص ١٣٤ لكنه لم يذكر جوابه «صلى الله عليه وآله»، وأسد الغابة ج ٥ ص ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٤٣٨ والإصابة ج ٤ ص ٢٨٣ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٤ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ وصفة الصفوة ج ٢ ص ٨ ومسند أحمد ج ٦ ص ١١٧ و ١١٨ و ١٥٠ و ١٥٤ وليراجع البخاري (ط سنة ١٣٠٩ هـ) ج ٢ ص ٢٠٢ والبدية والنهاية ج ٣ ص ١٢٨ وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ٩٦ و (ط العثمانية) ص ٨٥ و (ط السعيدية بمصر) ص ٩٠ وراجع: وقاموس الرجال ج ١٠ ص ٣٣٢ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ١٢ عن كشف الغمة.

من موته؟! من

وهنا السؤال: أيهما أولى، أن يبقى حياً لا تمسه شوكة، أو يطرح على فراش الموت والهلاك...؟! من

وإن قلت: إنه - أي علي - يعلم الغيب، فأبي فضل له في المبيت؟! من

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

هل كان أبو بكر صديقاً؟! من

إن وصف أبي بكر بالصديق ليس في محله، فقد روي عن علي أمير المؤمنين «عليه السلام» أنه قال على منبر البصرة: «أنا الصديق الأكبر، والفراروق الأعظم لا يقولها بعدي إلا كاذب (كذاب مفتر)»^(١).

(١) راجع: مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١٢ وتلخيصه للذهبي (هامش نفسه الصفحة)،

والأوائل ج ١ ص ١٩٥ وفرائد السمطين ج ١ ص ٢٤٨ وشرح نهج البلاغة

للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٢٨ وراجع ج ١ ص ٣٠ والبداية والنهاية ج ٣ ص ٢٦

إلا أن يقال: إن السائل لم يدَّع أن أبا بكر هو الصديق الأكبر، بل وصفه بكلمة «صديق» فقط، فلا منافاة بينه وبين أن يكون علي أمير المؤمنين «عليه السلام» هو الصديق الأكبر.
ونقول في جوابه:

والخصائص للنسائي ص ٤٦ بسند رجاله ثقات، وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤ بسند صحيح، وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٦ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٧ وذخائر العقبى ص ٦٠ عن الخلفي، والآحاد والمثاني (مخطوط في كوبرلي رقم ٢٣٥)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (مخطوط في مكتبة طوب قهوسراي رقم ٤٩٧) ج ١ وتذكرة الخواص ص ١٠٨ عن أحمد في المسند، وفي الفضائل، وفي هوامش ترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ٤٤ و ٤٥ عن: المصنف لابن أبي شيبة ج ٦ الورق ١٥٥/أ وكنز العمال (ط ٢) ج ١٥ ص ١٠٧ عن ابن أبي شيبة، والنسائي، وابن أبي عاصم في السنة، والعقيلي والحاكم، وأبي نعيم، وعن العقيلي في ضعفائه ج ٦ الورق ١٣٩ ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ج ١ الورق ٢٢/أ وتهذيب الكمال للمزي ج ١٤ الورق ١٩٣/ب وعن تفسير الطبري، وعن أحمد في الفضائل الحديث ١١٧ ورواه في ذيل إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٣٦٩ عن ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤١٧ وج ٢ ص ١١ و ٢١٢ والغدير ج ٢ ص ٣١٤ عن كثير ممن تقدم، وعن الرياض النضرة ص ١٥٥ و ١٥٨ و ١٢٧ وراجع: اللآلي المصنوعة ج ١ ص ٣٢١.

لا مبرر لوصف أبي بكر بالصدیق أيضاً، لأن إسلامه قد تأخر عدة سنوات، ولهذا البحث مجال آخر. فراجع كتاب: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

هل اصطحب النبي ﷺ أبو بكر في الهجرة؟!

إن كلام السائل إنما يصح لو كان النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي بادر إلى اصطحاب أبي بكر، ولكن هذا موضع شك، لأن هناك روايات تقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» خرج إلى الغار من دون أن يعلم أحد، ولكن أبو بكر خرج يتنسم الأخبار، فوجد علياً «عليه السلام» نائماً على فراش النبي «صلى الله عليه وآله»، فسأله عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخبره أنه خرج نحو بئر ميمون، فلحقه أبو بكر، فوجده، وبقي معه..

وعلى هذا.. فلا معنى لقول السائل: اصطحب - بصورة جازمة -، لأنه «صلى الله عليه وآله» لم يصطحبه، بل كان هو الذي لحق به.

كما لا معنى لقوله: «واستبقاه حياً»، ولا لقوله: «ويستبقي أبو بكر»، فإن كل ذلك لم يكن، أو هو على الأقل موضع شك كبير.

لو طلب من أبي بكر ما طلب من علي عليه السلام!!

من الذي قال، وكيف يثبت لنا: أنه لو كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد طلب من أبي بكر ما طلبه من علي «عليه السلام» - من الذي قال -: إنه سوف يستجيب له؟!

ولو استجاب، من الذي قال: إنه كان سوف يثبت كما ثبت علي «عليه

السلام»، حين يرى السيوف تبرق حوله؟! فإننا لم نعهد أبا بكر من أهل الثبات في الحرب، بل عهدناه من أهل الفرار، والتلكؤ والتجافي عنها، وقد فرّ في أحد، وفي خيبر، وفي ذات السلاسل، وفي حنين، وتلكأ في الخندق عن مبارزة عمرو بن عبد ودّ..

وفي بدر أثر أن يحتمي برسول الله «صلى الله عليه وآله» لعلمه بأن المسلمين سيفدون النبي «صلى الله عليه وآله» بأرواحهم، وسيؤثرون أن يقتلوا عن آخرهم قبل أن يصل المشركون لرسول الله «صلى الله عليه وآله»..
وحين يتحدث الرواة والمسلمون عن أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان في ساحة الحرب هو الأقرب إلى العدو، لا نجدهم يذكرون أبا بكر في كل تلك الحرب بنت شفة، وكأنه لم يحضر حرب بدر أصلاً..

تضحية علي عليه السلام لا ينفيها جعله خليفة:

إن مبيت علي «عليه السلام» على الفراش، والتعرض للقتل، لا يتنافى مع جعله «صلى الله عليه وآله» إياه خليفة وذلك لما يلي:
ألف: إن الثابت: هو أنه «صلى الله عليه وآله» قد قال لبني هاشم يوم نزل قوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١):
إن علياً «عليه السلام» أخي ووصي وخليفتي، أو خليفتي فيكم، أو

(١) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء.

نحو ذلك، ولم يثبت أنه «صلى الله عليه وآله» قال: «من بعدي».

ب: قد تكون خلافته له على حد خلافة هارون لأخيه موسى «عليه السلام»، في قوله «صلى الله عليه وآله» في حرب تبوك وغيرها لعل «عليه السلام»: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي. مع أن هارون قد مات قبل موسى «عليه السلام».. حيث لا بد من أن يريد بذلك عموم خلافته له في حياته وبعد وفاته، إذ لو كان المقصود خصوص خلافته له حال حياته لم يكن معنى لأن يقول: إلا أنه لا نبي بعدي، بل كان الأحرى أن يقول: لا نبي معي..

ولو كان المراد خصوص الخلافة في تبوك لم يكن هناك حاجة إلى تنزيهه منزلة هارون من موسى، لأنه «صلى الله عليه وآله» قد استخلف كثيرين غيره على المدينة، فلماذا؟! لم يجعل لهم منزلة هارون من موسى أيضاً.

فالعبرة هي بعموم اللفظ لا بخصوصية المورد.. ويشهد لذلك: أن أحداً لا يدعي أن آية: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾^(١). خاصة بحياة الرسول «صلى الله عليه وآله».

ج: إن هذا النحو من التعابير، يستبطن قيماً واقعياً هو: أنه خليفته على تقدير البقاء حياً، فإن أي إنسان يجعل وصياً أو وكيلاً، فإنه لا يستطيع أن يضمن بقاء وصيه أو وكيله حياً إلى ما بعد وفاته، لاحتمال موته قبله أيضاً،

(١) الآية ٣٨ من سورة الشورى.

ولكنه يجري الأمور على سبيل التقدير، واستناداً إلى ما يغلب على ظنه، بملاحظة سنه وما جرت العادة عليه لو سارت الأمور بصورة طبيعية.. وكذلك الملك حين يجعل ولده أو أخاه ولي عهده، فإنه لا يضمن بقاءه حياً بعده..

د: حتى لو كان الله سبحانه قد أمر نبيه بنصب علي «عليه السلام» إماماً للأمة في حياته وبعد وفاته، فإنه لا شيء يمنع من أن يكون ذلك قد جرى وفق قانون البداء حسبما شرحناه في إجابتنا على السؤال رقم ١٠٣، حيث قلنا: إن الله تعالى يخبر نبيه بأن الأمر الفلاني سيحصل، وفق السنن الإلهية الموضوعية، ولكنه لا يخبره عن أن بعض الموانع سوف تطرأ وتمنع من حصوله، أو أن بعض شرائط حصوله سوف لا تتوفر له..

هـ: وعدا ذلك كله، لو فرضنا أن المورد ليس من موارد البداء، فإن جعل الخلافة له لا يمنع من تعرضه إلى الجراح وقطع الأعضاء، أو تعطيلها، أو كسرهما في مواجهة كهذه..

وربما يكون قوله «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» بعد قصة المبيت بيومين: «إنهم لن يصلوا إليك من الآن يا علي بأمر تكرهه»^(١)، منسجماً

(١) راجع: الأمالي للطوسي ج ٢ ص ٨٣ و (ط دار الثقافة) ص ٤٦٨ وحلية الأبرار ج ١ ص ١٤٧ وبحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٢ والميزان ج ٩ ص ٨٢ والدرجات الرفيعة ص ٤١١ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣٧ و ٣٧٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ٣٢.

مع هذين الجوابين الأخيرين.. حيث دلّت هذه الكلمة على أنه «عليه السلام» لم يكن قبل ذلك في مأمن من وصول المكروه إليه، وكما يحتمل أن يكون هذا المكروه هو الموت، فإنه يحتمل أن يكون قطعاً أو جرحاً وآلاماً..

آية الشراء نزلت في علي عليه السلام:

وعن آية الشراء نقول:

ألف: إن نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١). يكفي في الدلالة على عظمة الإنجاز الذي حققه علي «عليه السلام» في هذه المناسبة - أعني مبيته ليلة الهجرة -، وأنه لم يكن هناك استهانة به ولا تخل عنه. بل كان مرعياً بعين الله، تشهد موقفه الملائكة، ويشيد الله تعالى بذكره في كتابه المجيد.

فمن الذي قال: إن أبا بكر لو كان في مكان علي «عليه السلام» كان سيصمد أمام الخطر الذي يحدق به؟!!

بل من الذي قال: إنه يستطيع أن ينفذ أمر النبي «صلى الله عليه وآله» لو طلب منه أن يحتل مكان علي «عليه السلام»، كما يدل عليه حزنه، حتى وهو في كنف رسول الله «صلى الله عليه وآله» في الغار: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾. مع أنه كان يشاهد المعجزات تتوالى الواحدة بعد الأخرى..

(١) الآية ٢٠٧ من سورة البقرة.

وقد رأينا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» حين طلب في الحديبية من عمر أن يذهب برسالته إلى أهل مكة لم يقبل، وتعلل بأنه لا عشيرة له في مكة تحميه، فأرسل عثمان^(١).. ولا شيء يدل على أن أبا بكر كان أقوى من عمر في هذه الجهة..

وخلاصة الأمر: إن أبا بكر لم يذكر في القرآن بشيء يدل على فضيلة له، بل ذكر بما دلَّ على ضد ذلك، وهذا الأمر يدلُّ على عظيم فضل علي «عليه السلام»، وأن المطلوب هو تكريم علي «عليه السلام» وإعزازه، وليس المطلوب ذكر أي فضل لغيره على الإطلاق.

ولو كان المطلوب هو استبقاء أبي بكر، وحفظ حياته. لكان الله قد أثنى

(١) مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٤ وتخریج الأحادیث والآثار ج ٣ ص ٣٠٩ و ٣١٠ وجامع البيان ج ٢٦ ص ١١١ وتفسير الثعلبي ج ٩ ص ٤٧ وتفسير البغوي ج ٤ ص ١٩٣ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٠ و ٢١٠ وتفسير الثعلبي ج ٥ ص ٢٥٤ والثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٩٨ و ٢٩٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٧٨ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٢٧٨ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ١٩١ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٧٨٠ وعيون الأثر ج ٢ ص ١١٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣١٨ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٦ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٧٠٠ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٢٩ وعين العبرة في غبن العترة ص ٢٤ ومجمع البيان ج ٩ ص ١٩٤.

عليه ولو بكلمة، لا أن يعرض بذمه الشديد في آية: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾^(١). وقد ذكرنا ذلك بشيء من التفصيل في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، حين الكلام حول الهجرة النبوية، وما جرى يوم الغار، وما ألمحت إليه الآية المباركة.

ب: إن آية الشراء هذه تدلُّ على أن علياً «عليه السلام» كان هو الساعي، والمبادر، والباذل لنفسه من أجل حفظ الرسول «صلى الله عليه وآله»، وأن القضية لم تكن مجرد امتثال لأمر الرسول «صلى الله عليه وآله»، واستجابة لطلبه ولو على مضضٍ. بل هو طلب كالماء الزلال صادف أرضاً عطشى!!

علم علي عليه السلام بالغيب:

بالنسبة لعلم علي «عليه السلام» بالغيب نقول:

إنه يعلم ما أعلمه إياه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وليس ثمة ما يثبت أنه «صلى الله عليه وآله» قد أعلمه بأكثر مما قلناه فيما تقدم.. والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

ما الفرق بين النبي والإمام؟!

السؤال رقم ١٦ (١٢٨):

لا يذكر الشيعة فرقاً كبيراً بين الأنبياء والأئمة، حتى قال شيخهم

(١) الآية ٤٠ من سورة التوبة.

المجلسي عن الأئمة: «ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية خاتم الأنبياء. ولا يصل إلى عقولنا فرق بين النبوة والإمامة»^(١).

والسؤال: ما أهمية عقيدة ختم النبوة إذا؟! إذا كانت الوظائف والخصائص التي اختص بها الأنبياء دون الناس من عصمة وتبليغ عن الله ومعجزات وغيرها لم تتوقف بوفاء خاتم الأنبياء محمد ﷺ، بل امتدت من بعده متمثلة باثني عشر رجلاً؟!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن هذا العالم الذي أشار إليه السائل يقول: إنه هو لم يستطع أن يصل عقله في هذه المسألة إلى معرفة الفرق.. فلعل غيره من العلماء قادر على الوصول إلى النتائج المتوخاة، وتمكن من معرفة الفرق الذي عجز هو عن معرفته..

ثانياً: إن المجلسي نفسه قد صرح في نفس كلامه هذا بقوله: «لا بد لنا

(١) بحار الأنوار، (٢٦ / ٢٨).

من الاذعان بعدم كونهم «عليهم السلام» أنبياء».

وقال أيضاً: «لعل الفرق بين الأئمة «عليهم السلام» وغير أولي العزم من الأنبياء: أن الأئمة «عليهم السلام» نواب لرسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يبلغون إلا بالنيابة. وأما الأنبياء وإن كانوا تابعين لشرعية غيرهم، لكنهم مبعوثون بالأصالة، وإن كانت تلك النيابة أشرف من تلك الأصالة..».

فاتضح من كلام المجلسي «رحمه الله»: أن الشيعة يرون فرقاً بين النبوة والإمامة.

ثالثاً: إن إبراهيم «عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام» قد نال مقام الإمامة بعد نيله مقام النبوة والخلة والرسولية، لأنه نال الإمامة في آخر حياته..

وهذا يعني: أن للإمامة معنى عظيماً يحتاج إلى دراسة وتأمل، وقد يكون هناك أنبياء ليس لهم مقام الإمامة، وأئمة لم ينالوا مقام النبوة..

ومقام النبوة الخاتمة هو المقام الأكمل، والأتم، والأجل والأفضل، وللإمامة المرتبطة به، والوصاية من قبله مقام عظيم وجليل مستمد من جلال مقام النبوة الخاتمة بالذات، فلا معنى لقول السائل: ما أهمية عقيدة ختم النبوة إذا؟!.

رابعاً: إن العصمة ليست من مختصات النبوة الخاتمة، بل هي من خصوصيات النبوة والإمامة مطلقاً وفي كل زمان.. كما أن التبليغ، والمعارف الخاصة لا تختص بالنبوة الخاتمة، بل تشمل كل نبوة وإمامة أينما

وجدت، وفي أي زمان كانت..

فلا معنى لقول السائل: إن العصمة يجب أن تتوقف بوفاة خاتم الأنبياء. إذ لماذا تتوقف بوفاة، إذا كانت ليست من خصائصه. بل هي عامة لكل نبوة وإمامة؟!

خامساً: إن ما يجب أن يتوقف بوفاة «صلى الله عليه وآله» هو التبليغ عن الله وهي النبوة. لأن النبوة قد ختمت برسول الله «صلى الله عليه وآله». أما المعجزات فإن كانت بمعنى ما يثبت النبوة، فهي أيضاً قد توقفت بوفاة الرسول.. وأما المعجزة لأجل إثبات الإمامة، من خلال الاستفادة من علم الكتاب، كاستفادة آصف بن برخيا منه لإحضار عرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس، فهي لم تنقطع أيضاً بوفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، بل هي باقية مع كل إمام عنده علم الكتاب. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

هارون مات في حياة موسى، فكيف تثبت خلافة علي؟!

السؤال رقم ١٧ (١٠١):

يزعم الشيعة: أن علياً يستحق الخلافة بعد الرسول ﷺ لحديث: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»^(١). ثم نجد أن هارون لم يخلف موسى -عليهما السلام- بل خلفه يوشع بن نون!

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد أجبنا على هذا السؤال في السؤال الآتي برقم ١١٦ فيمكن مراجعة ما ذكرناه هناك..

وخلاصة الأمر: أن المقصود هو: أن هارون منزلة من موسى تمنحه أربعة مقامات، هي: مقام النبوة، والخلافة، والوزارة، وشد الأزر.

ولعلي «عليه السلام» نفس هذه المقامات من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، باستثناء مقام النبوة، وهي ثابتة له ما دام حياً، كما هي ثابتة لهارون مدة حياته، وموت هارون قبل موسى إنما أوجب ذهاب هذه المقامات عنه من حين موته لا قبل ذلك.

وبما أن علياً «عليه السلام» بقي حياً بعد وفاة الرسول، فإنه لم يعرض له ما يزيل هذه المقامات عنه. فعلي «عليه السلام» مثل هارون في ثبوت المقامات له، لا أنه مثله في موته في حياة النبي «صلى الله عليه وآله».

والدليل على ذلك: قوله «صلى الله عليه وآله»: «إلا أنه لا نبي بعدي». لدلائلها على أن هذه المقامات لعلي «عليه السلام» لا تنقطع بوفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، بل هي ثابتة له مستمرة إلى ما بعد الوفاة باستثناء مقام النبوة.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لماذا لم تذكر ولاية علي عليه السلام في القرآن؟!

السؤال رقم ١٨ (٥٥):

إذا كانت ولاية علي بن أبي طالب «رضي الله عنه» وولاية أبنائه من بعده ركناً لا يتحقق الإيمان إلا به، ومن لم يؤمن بذلك فقد كفر واستحق جهنم، ولو شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام رمضان، وحج بيت الله الحرام - كما يعتقد الشيعة -؛ فلماذا لا نجد التصريح بهذا الركن العظيم في القرآن الكريم؟!

إنما نجد القرآن قد صرح بغيره من الأركان والواجبات التي هي دونه؛ كالصلاة والزكاة والصيام والحج، بل صرح القرآن الكريم ببعض المباحات كالصيد مثلاً... فأين الركن الأكبر من الثقل الأكبر...؟!.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

سيأتي سؤال آخر بهذا المضمون برقم ٦٣.

ولكننا نجيب هنا بما يلي:

أولاً: إن الإمامة والولاية قد ذكرت في القرآن الكريم في العديد من الآيات، ومنها آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿١﴾» (٢). لكن اسم الإمام علي والأئمة الاثني عشر «عليهم السلام» لم يصرَّح بها فيه، كما لم يصرَّح بعدد ركعات الصلاة، وبأنصبة الزكاة، وكثير من التفاصيل الأخرى، مع أن الله قد ذكر آية كتابة الدين.. وهي أطول آية في القرآن، مع أن كتابته مستحبة، وذكر موضوع استئذان الأبناء على آبائهم في أوقات معينة، بل ذكر بعض المباحات كما اعترف به السائل.

فدلَّنا ذلك: على أن الذكر في القرآن ليس على أساس أهمية الموضوع، وإنما له أسباب أخرى يعلمها الله سبحانه.

ثانياً: إن الله تعالى أعرف من كل أحد بما ينبغي التصريح به في القرآن، وما لا ينبغي، وليس لأحد الإعتراض عليه، وما يقوله رسول الله «صلى الله عليه وآله»، يجب العمل به، تماماً كالذي ذكره في القرآن.. فإنه «صلى الله عليه وآله» لا ينطق عن الهوى.

ثالثاً: روى في صحيح البخاري ومسلم ومسند أحمد وكثير من المصادر حديث جابر بن سمرة: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قال يوم عرفة أو منى: يكون بعدي اثنا عشر أميراً أو إماماً كلهم من قريش، فقد واجهه

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

(٢) الغدير ج ٣ ص ١٥٦ - ١٦٢.

أناس بسوء أدب، وبكثير من الضجيج والصراخ، والعجيج، وصاروا يقومون ويقعدون، حتى صاروا يقومون ويقعدون، حتى لم يعد يمكن للناس أن يسمعوا ما يقول له لهم حين شرع «صلى الله عليه وآله» بالحديث عن الأئمة الاثني عشر، يدلُّنا: على أن ثمة موانع عظيمة، وعقبات كبيرة أمام رسول الله «صلى الله عليه وآله» في موضوع إمامة علي «عليه السلام».. وقد أكد ذلك: أن النبي «صلى الله عليه وآله» حين طلب كتفاً ودواة، ليكتب للناس كتاباً لن يضلوا بعده، خشي عمر أن يقول «صلى الله عليه وآله» شيئاً عن أمر الخلافة بعده، فبادر إلى قطع الطريق على النبي «صلى الله عليه وآله» بقوله: إن النبي ليهجر، أو غلبه الوجع.

فذلك كله يدلُّ: على أنه «صلى الله عليه وآله» لو كتب شيئاً عن هذا الأمر لتعرضت حياة أهل البيت «عليهم السلام»، للخطر الشديد، بل الأكيد. وربما تطور الأمر إلى إيذائه نفسه «صلى الله عليه وآله» جسدياً بشكل مباشر، ورغم ذلك لم يسلم أهل البيت «عليهم السلام» من الأخطار ومن التعرض للأذى إلى حد القتل. ولعل إعلان ولاية علي «عليهم السلام» يوم الغدير، والذي جعل اليهود يأسون من النيل من دين المسلمين كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَنْسَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾^(١) قد دعا اليهود إلى التعجيل في دس السم للنبي «صلى الله عليه وآله»..

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

ثم كان العرق اليهودي هو الذي دعا ابن ملجم إلى قتل علي «عليه السلام» بعد ذلك.. فإن حاضنة ابن ملجم كانت يهودية أيضاً..

فما بالك لو أن التصريح باسمه قد ورد في القرآن الكريم!! ألا ترى معي أن هذا سوف يعرض سلامة القرآن للخطر، أو فقل: إنه سيفسح المجال لإطلاق الشبهات والتشكيكات حول سلامته.

رابعاً: بالنسبة لكفر منكر ولاية علي «عليه السلام» نقول:

إن الشيعة - كما تدلُّ عليه سيرتهم عبر القرون - يعاملون أهل السنة جميعاً على أساس أنهم مسلمون، فيتزوجون منهم ويزوجونهم، ويأكلون ذبائحتهم، ويتوارثون معهم و.. و.. الخ..

وهذا يكذب مقولة تكفير الشيعة لمنكري ولاية علي «عليه السلام»، وولاية أبنائه..

وأما عدم قبول الأعمال، فله أسبابه الخاصة به، ولا يلزم من القول بعدم قبول الأعمال التكفير، لأن الرياء مثلاً يبطل العمل، ولكنه لا يوجب الكفر.. بل قد يكون الإنسان مسلماً حتى لو لم يقيم بكثير من الأعمال. فإن من لا يحج وهو مستطيع، ومن لا يؤدي زكاة ماله طمعاً بالمال لا يحكم بكفره.

خامساً: أما استحقاق جهنم، فقد يكون بارتكاب بعض الكبائر، كقتل النفس المحترمة عمداً حتى لو شهد أن لا إله إلا الله، وإن محمداً رسول الله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام شهر رمضان، وحج البيت الحرام..

فترك الولاية إن كان عن تقصير، وتعمد لتركها، فهو معصية كبيرة.. وإن كان عن جهل وقصور، فله أحكام الجاهل القاصر..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لماذا لم يصل علي بالناس في مرض الرسول ﷺ؟

السؤال رقم ١٩ (٢٥):

لماذا لم يصل علي بن أبي طالب - «رضي الله عنه» - بالناس صلاة واحدة في أيام مرض النبي ﷺ الذي مات فيه، مادام هو الإمام من بعده - كما تزعمون -؟! فالإمامة الصغرى دليل على الإمامة الكبرى...؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن هذا الذي أشار إليه السائل - وهو صلاة أبي بكر في مرض وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» - لا يفيد في شيء، وفي كتاب: (الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله») ج ٣٢ بحث واف لهذا الموضوع، وهو على خلاف ما يرمي إليه أتباع أبي بكر أوضح دلالة، وأشد وضوحاً..

كما أنه قد أشير إلى شيء من ذلك في كتاب: (الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام») ج ٨ ص ٣٧٠ فما بعدها فراجع.

ونكتفي هنا بالإشارة إلى ما يلي:

١ - إنه يكفي لإمامة الصلاة بالإضافة إلى البلوغ والعقل، والإسلام، وأن يحسن القراءة في الصلاة..

٢ - إن الشيعة، وإن كانوا يشترطون العدالة في إمام الجماعة، التي معناها الاستقامة على جادة الشرع ولكن أتباع الخلفاء لا يشترطون فيه لا تقوى ولا عدالة، استناداً إلى ما نسب في كتبهم إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، من أنه قال: «صلوا خلف كل بر وفاجر»^(١).

(١) راجع: سنن أبي داود، كتاب الصلاة: الباب ٦٣ وجامع الخلاف والوفاق ص ٨٤ وفتح العزيز للرافعي ج ٤ ص ٣٣١ والمجموع للنووي ج ٥ ص ٢٦٨ ومغني المحتاج للشربيني ج ٣ ص ٧٥ والمبسوط للسرخسي ج ١ ص ٤٠ وتحفة الفقهاء للسمرقندي ج ١ ص ٢٢٩ وبدائع الصنائع ج ١ ص ١٥٦ والجواهر النقي للمارديني ج ٤ ص ١٩ والبحر الرائق لابن نجيم المصري ج ١ ص ٦١٠ وتلخيص الحبير ج ٤ ص ٣٣١ ونيل الأوطار ج ١ ص ٤٢٩ وشرح أصول الكافي ج ٥ ص ٢٥٤ والمسترشد للطبري، والإفصاح للشيخ المفيد ص ٢٠٢ والمسائل العكبرية للشيخ المفيد ص ٥٤ والطرائف لابن طاووس ص ٢٣٢ وعوالي اللآلي ج ١ ص ٣٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ١٩ وعمدة القاري للعيني ج ١١ ص ٤٨ وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١٤٥ وسنن الدارقطني ج ٢ ص ٤٤ وتنقيح التحقيق في أحاديث التعليق للذهبي ج ١ ص ٢٥٦ و ٢٥٧ ونصب الراية ج ٢ ص ٣٣ و ٣٤ والدراية في تخريج أحاديث الهداية

ولكنهم يشترطون العدالة والتقوى في الخليفة والإمام، فنصبه لإمامة الجماعة - لو صح - لا يدلُّ على وجود صفة العدالة فيه.

٣ - إنهم لا يشترطون في إمام الجماعة العلم، فتصح خلف العالم والجاهل، والأمي والمتعلم، والعلم شرط في الولي والحاكم.

٤ - لا يشترطون في إمام الجماعة بيعه، وهي شرط في إمام الأمة عند أتباع الخلفاء.

٥ - لا يشترط في إمامة الجماعة وصاية ولا نص من السابق على اللاحق، وهذا شرط عند الشيعة في الإمامة، كما أنكم صححتم خلافة عمر بوصاية أبي بكر له..

٦ - لا يشترط في إمام الجماعة اختيار أهل الحل والعقد له، وهذا شرط عند أتباع الخلفاء..

٧ - لا يحتاج إمام الجماعة إلى الشجاعة والتدبير، والقدرة على قيادة الجيوش، والقدرة على القضاء بين الناس، وعلى تعليم الناس الكتاب والحكمة، وهي شرط في الإمام والخليفة عند الشيعة.

٨ - لا يشترط في إمام الجماعة نص من الله ورسوله. وهذا عند الشيعة شرط في الإمام والخليفة، فتحصل أن صلاة الجماعة لا تجدي في إثبات

ج ١ ص ١٦٨ والجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٩٧ وكتر العمال ج ٦ ص ٥٤ وكشف

الخفاء للعجلوني ج ٢ ص ٢٩ و ٣٢ و شرح السير الكبير للسخي ج ١ ص ١٥٦.

شيء، لا على مذهب أهل السنة ولا على مذهب الشيعة.
ثانياً: لم يثبت أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أمر أبا بكر بالصلاة^(١)، بل ثبت أنه عزله، وصلى بدله. ولو كان «صلى الله عليه وآله» هو الذي نصبه لما عزله، وحتى لو لم يثبت ذلك، فإن احتمال حصوله يسقط الاستدلال به عن الصلاحية.

ثالثاً: حتى لو كان «صلى الله عليه وآله» قد أمره بالصلاة، فإن ما قاله عمر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أسقط كلامه «صلى الله عليه وآله» عن الاعتبار، فإن الذي يهجر ويهذي بسبب الوجع، أو بدون سبب^(٢)، لا تصلح أوامره ونواهيها للدلالة على شيء..

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٩ ص ١٩٦ - ١٩٨ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٦١٩ وغير ذلك.

(٢) صرح بأن عمر قال: «إن النبي يهجر» في: شرح الشفاء للخفاجي ج ٤ ص ٢٧٨ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٨ ولا بأس بمراجعة جميع الهوامش في مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٩٣ - ٧٠٢ وراجع فيما تقدم: سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٢٤٨ عن أبي يعلى بسند صحيح، عن جابر، وعن ابن عباس كذلك.

وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ق ٢ ص ٣٧ وراجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٩٣ و ٦٩٤ و ٦٩٦ في هامشه عن: البخاري ج ١ ص ٣٩ وج ٦ ص ١١ وج ٧ ص ١٥٦ وج ٩ ص ١٣٧ وفتح الباري ج ١ ص ١٨٥ وج ٨

ص ١٠٠ و ١٠١ وج ١٣ ص ٢٨٩ وعمدة القاري ج ٢ ص ١٧٠ وج ٢٥ ص ٧٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٣٧ وابن سبأ ص ٧٩ وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٥٩ ومناقب آل أبي طالب (ط قم المقدسة) ج ١ ص ٢٣٥ عن ابن بطة، والطبري، ومسلم، والبخاري، قال: واللفظ للبخاري: ولم يسم الراوي عن ابن عباس. وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٨ وج ٣٠ ص ٥٣١ و ٥٣٣ و ٥٣٥ عن إعلام الوري، والإرشاد للمفيد، وص ٤٧٢ عن مناقب آل أبي طالب، وج ٣٦ ص ٢٧٧ عن الغيبة للنعماني ص ٣٨ و ٣٩ عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم، عن علي «عليه السلام»، والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٣٨ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ص ٨٤٩ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٨٢ والإرشاد للمفيد ص ٨٧ ومسند أحمد ج ١ ص ٣٢٤ و ٣٣٦ والشفاء للقاضي عياض ج ٢ ص ٤٣١ والدرر لابن عبد البر ص ١٢٥ و ٢٠٤ وكشف المحجبة ص ٦٤ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٢٧ و ٢٥١ والفائق للزنجشيري ج ٤ ص ٩٣ والتراتب الإدارية ج ٢ ص ٢٤١ و ٢٤٣ والأدب المفرد ص ٤٧ وشرح الخفاجي للشفاء ج ٤ ص ٢٧٧ وشرح القاري (بهامشه) ص ٢٧٧ والطرائف ص ٤٣٢ عن الجمع بين الصحيحين وغيره، وغاية المرام ص ٥٩٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٥٤ عن الشيخين، وكذا ص ٥٥ وج ٦ ص ٥١ عن الجوهرى.

أضاف العلامة الأحمدي في مكاتيب الرسول: «لن تضلوا» كما في البخاري ج ٩ ص ١٣٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٣٧ ومسند أحمد ج ١

ص ٣٢٤ و ٣٣٦ والطرائف.

وفي البخاري ج ٧ ص ١٥٦ فقال عمر: «إن النبي «صلى الله عليه وآله»..» وكذا ج ٩ ص ١٣٧.

والطبقات، ومسلم، وابن شهر آشوب، وعبد الرزاق ج ٥ ص ٤٣٨ ومسند أحمد ج ١ ص ٣٢٤ والشفاء ج ٢ ص ٤٣١: «إن النبي قد اشتد به الوجع».

والطرائف ص ٤٣١ و ٤٣٢ وفي شرح الخفاجي ج ٤ ص ٢٧٨: «وفي بعض طرقه، فقال عمر: إن النبي «صلى الله عليه وآله» يهجر».

وفي بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٨: فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفًا، فقال عمر: «ارجع، فإنه يهجر» و ص ٤٩٨ عن سليم: «فقال رجل منهم: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يهجر» كما في الإرشاد أيضاً.

وفي شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٥١: «فقال عمر كلمة معناها: إن الوجع قد غلب على رسول الله «صلى الله عليه وآله»..»

وفي العبر وديوان المبتدأ والخبر: «وقال بعضهم: إنه يهجر، وقال بعضهم: «أهجر»؟ مستفهماً.

وقال الحلبي: فقال بعضهم.. أي وهو سيدنا عمر: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد غلبه الوجع».

وفي بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٧٧ عن علي «عليه السلام»: أنه قال لطلحة: «أليس قد شهدت رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين دعا بالكتف والدواة ليكتب فيها

رابعاً: إن علياً «عليه السلام» قد ولى أبا الأسود الصلاة في البصرة، وولى ابن عباس ماعدا ذلك.. فلو كانت الإمامة الصغرى دليلاً على الكبرى لم يصح نصب ابن عباس معه..

خامساً: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد لعن من تخلف عن جيش أسامة^(١)، فكيف يأمر أبا بكر بأن يصلي بالناس مع أنه قد أمره وأمرهم معه

ما لا تفضل الأمة بعده ولا تختلف، فقال صاحبك ما قال: «إن رسول الله يهجر»،

فغضب رسول الله «صلى الله عليه وآله» وتركها؟!!

وفي الطرائف: وفي رواية ابن عمر من غير كتاب الحميدي قال عمر: «إن الرجل ليهجر».

وفي كتاب الحميدي قالوا: «ما شأنه هجر»؟!!

(١) راجع: الملل والنحل (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٢٣ و (بهامش الفصل لابن حزم)

ج ١ ص ٢٠ و (ط سنة ١٤١٠هـ) ج ١ ص ٣٠ والسقيفة وفدك للجوهري

ص ٧٦ و ٧٧ و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٥٢ عنه، والمواقف للإيجي

(ط دار الجيل سنة ١٤١٧هـ) ج ٣ ص ٦٥٠ و شرح المواقف للقاضي الجرجاني

(مطبعة السعادة - مصر سنة ١٣٢٥هـ) ج ٨ ص ٣٧٦ وراجع: المعيار والموازنة

(هامش) ص ٢١٠ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي لابن الدمشقي ج ٢

(هامش) ص ١٧٢ عن الشريف الجرجاني في أواخر شرحه على كتاب المواقف

للإيجي (ط إسلامبول) ص ٦١٩ و (ط الهند) ص ٧٤٦ و (ط مصر) ص ٣٧٦

وشواهد التنزيل للحسكاني ج ١ (هامش) ص ٣٣٨.

بالإلتحاق بجيش أسامة^(١)، وقد عصوا أمره؟!

سادساً: إن أبا بكر قد عزل مرتين: مرة عن الصلاة بالناس، ومرة أخرى عن أمر مرتبط بإمامة المسلمين، وذلك حين تبليغ سورة براءة. وهذا يدل على عدم صلاحيته لكلا الأمرين.. بنص من رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

سابعاً: إذا كانت بيعة يوم الغدير التي هي صريحة وواضحة وبينه في

(١) راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٠٨ والمسترشد للطبري ص ١١٦ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٤ عن ابن روزبهان. وعن البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٤٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٤١ وسبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٥٠ ومستدرک سفينة البحار ج ٥ ص ٣٧ وكتاب الأم للشافعي ج ١ ص ٩٩ وفقه السنة ج ١ ص ٢٥٩ وإختلاف الحديث ص ٤٩٧ وكتاب المستدرک للشافعي ص ٢٩ و ١٦٠ وعن مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٩ وج ٦ ص ٢٤٩ وعن صحيح البخاري ج ١ ص ١٦٦ و ١٧٥ وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٨٩ وسنن النسائي ج ٢ ص ٨٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٣٠٤ وج ٣ ص ٨٢ وعن فتح الباري ج ١ ص ٤٦٤ وج ٥ ص ٢٦٩ ومسند ابن راهويه ج ٣ ص ٨٣١ والمعجم الأوسط ج ٥ ص ١٨٠ وج ٦ ص ٢٥٣ وسنن الدارقطني ج ١ ص ٣٨٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٠ ص ١٨٤ وج ١٣ ص ٣٣ وكنز العمال ج ٨ ص ٣١١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٥ و ٢٢١ والثقات ج ٢ ص ١٣١ والكمال ج ٦ ص ١٣٣ وتاريخ بغداد ج ٣ ص ٤٤٣ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٣٩.

هذا الأمر لم تكف لإقناع الذين استولوا على الأمر بتسليم الأمر لصاحبه بالرغم من بيعتهم له، فهل تكفي لذلك صلاة علي «عليه السلام» بالناس في مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى لو كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمر بذلك؟!!

ثامناً: قال ابن تيمية: «ليس كل من يصلح للإستخلاف في الحياة على بعض الأمة يصلح أن يستخلف بعد الموت، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» استخلف في حياته غير واحد، ومنهم من لا يصلح للخلافة بعد موته، كما استعمل ابن أم مكتوم الأعمى في حياته، وهو لا يصلح للخلافة بعد موته»^(١). وذلك يبطل ما ذكره الأيجي والرازي، من أن الإمامة الصغرى دليل على الامامة الكبرى^(٢)، وهذا هو المرتكز للسؤال هنا.

تاسعاً: وأخيراً.. إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد استخلف علياً «عليه السلام» على المدينة في غزوة تبوك، وهذه أمانة دنيوية.. ثم قال له مشيراً إلى أنه خليفته ووزيره في حياته وبعد موته: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، فلماذا لا يكفي هذا التصريح العملي والقول من رسول الله «صلى الله عليه وآله» ببقاء خلافة علي ووزارته له إلى

(١) منهاج السنة ج ٤ ص ٩١.

(٢) المواقف للإيجي ج ٣ ص ٦٠٩ والأربعين في أصول الدين للرازي ج ٢ ص ٩٢.

ما بعد موته على أنه هو الإمام والخليفة، ويستدلُّ بأمر مشبوه وغير صحيح على خلافة أبي بكر؟!!

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

هل إتمام النور بنشر الإسلام، أم بولاية علي عليه السلام؟!

السؤال رقم ٢٠ (٥٩):

يروى الشيعة عن أبي الحسن في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ﴾ - «يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين»، ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ [الصف: ٦١] يقول: «والله متم الإمامة، والإمامة هي النور»، وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ - [التغابن: ٨] قال: «النور والله: الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة»^(١).

والسؤال: هل أتم الله نوره بنشر الإسلام، أم بإعطاء الولاية والوصاية والخلافة لأهل البيت؟!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

(١) «الكافي» (١/ ١٤٩).

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: روى الكليني عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾^(١).

قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين «عليه السلام» بأفواههم.

قلت: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾.

قال: والله متم الإمامة، لقوله عز وجل: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾^(٢). فالنور هو الإمام.

قلت: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾^(٣).

قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق.

قلت: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٤).

قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال: يقول الله: ﴿وَاللَّهُ

مُتِمُّ نُورِهِ﴾.. ولاية القائم، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ بولاية علي.

قلت: هذا تنزيل؟!

(١) الآية ٨ من سورة الصف.

(٢) الآية ٨ من سورة التغابن.

(٣) الآية ٣٣ من سورة التوبة.

(٤) الآية ٣٣ من سورة التوبة.

قال: نعم.. أما هذا الحرف، فتنزِيل، وأما غيره فتأويل^(١).

فالمقصود بالتنزيل، الذي أشير إليه في الرواية: ليس هو قرآنيته، بل هو نزول هذا التفسير من عند الله تعالى، تماماً كما أنزل الله الأذان، والإقامة وغيرهما من الواجبات الدينية، وكما هو حال الحديث القدسي الذي هو بيانات إلهية لأمر بعينها، ينزلها الله تعالى على نبيه، لا لتكون قرآناً، كقوله تعالى: «عبدني أطعني تكن مثلي تفل للشيء كن فيكون»^(٢).

والمراد بالتأويل: هو ما يؤول إليه الأمر من خلال تطبيق مضمون الآية على مصاديقها في الواقع العيني الخارجي، حيث إن الإمامة تحفظ هذا الدين وتصونه من عبث العابثين، وأهواء الضالين المضلين.

وهي من أسباب انتشار الإسلام، ومن خلال الإمام يشع نور الإسلام ليغمر القلوب، وتسكن به الضمائر، وتقر العيون..

ثانياً: إن انبثاق نور الإسلام وانطلاقته الأولى كانت من خلال رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهو بمثابة العلة المحدثه له، أما الإمامة فهي

(١) الكافي ج ١ ص ٤٣٢ وبحار الأنوار ج ٢٣ ص ٣١٨ وج ٢٤ ص ٣٣٦ وج ٥١ ص ٦٠

وموسوعة أحاديث أهل البيت ج ٣ ص ١١٣ وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢١٢.

(٢) مستند الشيعة ج ١ ص ٦ والإمام علي للهمداني ص ٣٦٢ والفوائد الرجالية لبحر العلوم ج ١ ص ٢٩ وراجع: الفوائد العلية ج ٢ ص ٣٩٤ والجواهر السنينة ٣٦١ وبحار الأنوار

ج ١٠٢ ص ١٦٥ وشجرة طوبى ج ١ ص ٣٣ ومشارك أنوار اليقين ص ١٠.

بمثابة العلة المبقية لهذا الإسلام الذي حدث وظهر.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

إذا كانت طاعة الرسول تكفي، فلا حاجة إلى الإمام..

السؤال رقم ٢١ (٦٣):

إنَّ الإيمان بِكَوْنِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين يحصل به مقصود الإمامة في حياته وبعد مماته، فمن ثبت عنده أنَّ محمداً عليه الصلاة والسلام رسول الله، وأنَّ طاعته واجبة، واجتهد في طاعته بحسب الإمكان، إن قيل بأنه يدخل الجنة استغنى عن مسألة الإمامة، ولم يلزمه طاعة سوى الرسول عليه الصلاة والسلام.

وإن قيل: لا يدخل الجنة إلا باتباعه الإمام كان هذا خلاف نصوص القرآن الكريم، فإنه سبحانه وتعالى أوجب الجنة لمن أطاع الله ورسوله في غير موضع من القرآن، ولم يعلق دخول الجنة بطاعة إمام أو إيمان به أصلاً؛ كمثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣].

فلو كانت الإمامة أصلاً للإيمان أو الكفر، أو هي أعظم أركان الدين التي لا يقبل الله عمل العبد إلا بها كما تقول الشيعة، لذكر الله عز وجل

الإمامة في تلك الآيات وأكد عليها؛ لعلمه بحصول الخلاف فيها بعد ذلك.
ولا أظن أحداً سيأتي ليقول لنا: بأن الإمامة في الآيات مذكورة ضمناً
تحت طاعة الله وطاعة الرسول؛ لأنّ في هذا تعسفاً في التفسير.

بل يكفي بياناً لبطلان ذلك أن نقول بأنّ طاعة الرسول في حد ذاتها
هي طاعة للرب الذي أرسله، غير أنّ الله عز وجل لم يذكر طاعته وحده
سبحانه، ويجعل طاعة الرسول مندرجة تحت طاعته، بل أفردا لكي يؤكد
على ركنين مهمين في عقيدة الإسلام (طاعة الله، وطاعة الرسول).

وإنما وجب ذكر طاعة الرسول بعد طاعة الله كشرط لدخول الجنة،
لأنّ الرسول مبلّغ عن الله، ولأن طاعته طاعة لمن أرسله أيضاً.

ولمّا لم يثبت لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جانب
التبليغ عن الله، فإنّ الله عز وجل علّق الفلاح والفوز بالجنان بطاعة رسوله،
والتزام أمره دون أمر الآخرين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله.. وبعد..

أين هي طاعة الإمام في القرآن؟!

ذكرتم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿١﴾ .
وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢).

وقلت: إن من أطاع الله ورسوله دخل الجنة، ويستغني بذلك عن
مسألة الإمامة، ولم يلزمه طاعة ما سوى الرسول «صلى الله عليه وآله» .
وإن قيل: لا يدخل الجنة إلا باتباع الإمام، فهو مخالف للآيات القرآنية
المذكورة.

ونجيب بما يلي:

أولاً: إن ما يقوله الشيعة ليس مخالفاً لقولكم هذا، غير أنهم يقولون: إن
النبي «صلى الله عليه وآله» بأمر من الله هو الذي جعل علياً إماماً وخليفة من
بعده، وجعل بعده اثني عشر إماماً، آخرهم المهدي «عليهم الصلاة والسلام» .
ويقولون أيضاً: إن صحيح البخاري ومسلم ذكرا: بأنه «صلى الله
عليه وآله» قد صرح: بأنه يكون من بعده اثنا عشر إماماً، أولهم علي
وآخرهم المهدي.

ويقولون كذلك: إن آية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

(١) الآية ٦٩ من سورة النساء.

(٢) من الآية ١٧ من سورة الفتح.

وَأَنَّ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾. قد نزلت بهذا الخصوص، ولذلك أخذ البيعة من الصحابة لعل في يوم الغدير بعد حجة الوداع، وذلك في الثامن عشر من ذي الحجة.. أي قبل استشهاده «صلى الله عليه وآله» بسبعين يوماً. فأنزل بعد هذا التنصيب قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٢).

ويقولون: إن هذا مروي في كتب أهل السنة أنفسهم بطرق كثيرة.

كما أن أهل السنة قد رووا في كتبهم: أن الذي أتى الزكاة وهو راع هو علي بن أبي طالب، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٣).

بالإضافة إلى آيات كثيرة أخرى روى أهل السنة، فضلاً عن الشيعة: أنها نزلت في علي «عليه السلام»، وقد بينوا أنها كلها تدل على جعل الولاية لعل «عليه السلام» بعد وفاة الرسول الكريم «صلى الله عليه وآله». هذا عدا عن عشرات أو مئات النصوص الأخرى الدالة على ذلك..

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٣) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

فظهر: أن إمامة علي وأحد عشر من ولده «عليهم السلام» مما أمر الله ورسوله به، ولا بد من الطاعة والقبول لهذه الأوامر الإلهية والنبوية كما قررته الآية التي ذكرتموها ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(١).

لم تُذكر الإمامة في القرآن:

ثانياً: قلتم: لو كانت الإمامة أصلاً للإيمان أو الكفر، أو أعظم أركان الدين، ولا تُقبل الأعمال إلا بها لذكرت في القرآن. ونقول:

ألف: قد ظهر الجواب على قولكم هذا مما تقدم، فإن الشيعة يقولون: إن الإمامة قد ذكرت في القرآن. وذكرها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأخذ البيعة للإمام من بعده في يوم الغدير، ويوم إنذاره عشيرته الأقربين، وهناك آيات وروايات كثيرة أخرى تدلُّ على الإمامة.

ب: لسنا نحن الذين نقرر ما الذي يذكره الله في كتابه صراحةً، وما الذي يذكره ضمناً. بل هو تعالى الفعال لما يشاء، وهو العالم بما يصلح عباده، وبالأصلح لهم. وهو من يقرر أن يذكر أو أن لا يذكر هذا أو ذاك، وهو الذي يختار الأسلوب والكيفية والطريقة..

(١) الآية ٣٦ من سورة الأحزاب.

ج: مع أن الصلاة عمود الدين، فإنه لم يبين عددها، ولا عدد ركعاتها، ولكنه بيّن كيفية الوضوء لها. مع أنه بيّن أيضاً أوقاتها، وأوقات استئذان الولد على أبويه، وأمر الناس بأن يعتزلوا النساء في الحيض. وذكر آية كتابة الدين، وهي أطول آية في القرآن بالرغم من أن تلك الأمور ليست لها أهمية كأهمية الصلاة، كما أن كتابة الدين ليست واجبة.

هذا عدا عن أنه تعالى قد فرض الزكاة، ولم يبين أنصبتها، ومواضعها، وفرض الحج ولم يبين الكثير من أحكامه، وغير ذلك. وإنما أوكل بيان ذلك إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأمر المسلمين بالرجوع إليه لأخذ أحكام وتفصيل كل ذلك منه، وأمرهم بالرد إليه في كل ما يمكن أن يتنازعوا فيه.

وهذا أمر تنازعوا فيه، حتى لقد قال الشهرستاني: «وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة.. إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان»^(١). فلا بد من الرجوع فيه إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» لمعرفة حكمه.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

(١) الملل والنحل ج ١ ص ٢٤.

الفصل الثاني:

شروط الإمام وصفاته..

العاجز لا يصلح للإمامة..

السؤال رقم ٢٢ (١٨):

إذا كان علي «رضي الله عنه» يعلم أنه خليفة من الله منصوب عليه، فلماذا بايع أبا بكر وعمر وعثمان «رضي الله عنهم»؟!
فإن قلت: إنه كان عاجزاً، فالعاجز لا يصلح للإمامة؛ لأنها لا تكون إلا للقادر على أعبائها.

وإن قلت: كان مستطيعاً ولكنه لم يفعل، فهذه خيانة.
والخائن لا يصلح إماماً! ولا يؤتمن على الرعية.
- وحاشاه من كل ذلك -

فما جوابكم إن كان لكم جواب صحيح؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن علياً «عليه السلام» لم يبايع أبا بكر كما أفادته بعض النصوص. وقد ذكرنا ذلك في الإجابة على السؤال رقم ٥.

وكذلك الحال بالنسبة لبيعتة «عليه السلام» لعمر وعثمان، فإنه لا مجال لإثبات حصول هذه البيعة التي يدعيها السائل.

ثانياً: حتى لو بايع علي «عليه السلام» أبا بكر، فإنما بايعه تحت وطأة ضرب زوجته، وإسقاط جنينها، ومحاولة إحراق بيته على من فيه، وفيه الزهراء والحسنان، وعلي «عليهم السلام» بالإضافة إلى الخادمة فضة.. ولا بيعه لمكره^(١).

ثالثاً: يدعي أهل السنة - على ما في البخاري وغيره -: أن علياً «عليه السلام» إنما بايع أبا بكر بعد ستة أشهر^(٢)، وسؤالنا هو: لماذا تخلف عن

(١) راجع: البداية والنهاية ج ١٠ ص ٩٠ ومقاتل الطالبين ص ١٩٠ وتاريخ الأمم والملوك (ط أوروبا) ج ٣ ص ٢٠٠ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٦ ص ١٩٠ والكامل في التاريخ ج ٥ ص ٥٣٢.

(٢) راجع: صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٨٢ وصحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٤ وشرح أصول الكافي ج ٧ ص ٢١٨ والصوارم المهرقة ص ٧١ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٤١٣ وشرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٧٧ وفتح الباري ج ٧ ص ٣٧٨ وعمدة القاري ج ١٧ ص ٢٥٨ وصحيح ابن

بيعته كل هذه الفترة؟! هل لأنه كان راغباً ببيعته، متلهفاً عليها؟! أم لأن أحداثاً جرت، وأموراً حصلت، لا يزال أنصار الخلفاء يجهدون على طمسها وإخفائها؟!!

رابعاً: لقد قتل الطغاة يحيى بن زكريا، وقتل بنو إسرائيل أنبياءهم، ولم يتمكن هارون عن منع بني إسرائيل من اتخاذ العجل رباً. ولم يستطع النبي «صلى الله عليه وآله» فعل أي شيء مع قريش قبل هجرته إلى المدينة طيلة ثلاث عشرة سنة، فهل بطلت نبوتهم، وذهبت صلاحيتهم لمقام النبوة؟!!

بل لقد منع بعضهم النبي «صلى الله عليه وآله» من كتابة كتاب للأمة، لكي لا تضل بعده أبداً، ولم يتمكن من تسيير جيش أسامة، وذلك في مرض موته، فهل بطلت نبوته، لأن النبوة إنما تكون للقادر على حمل أعبائها؟!!

وإن كان هؤلاء الأنبياء قادرين على دفع الأعداء، وإجبارهم على تنفيذ أوامرهم، وكان هارون قادراً على المنع من اتخاذ العجل. وكان النبي «صلى الله عليه وآله» قادراً على كتابة الكتاب بالقوة والقهر، وعلى تنفيذ جيش أسامة كذلك ولم يفعلوا، فهل يصح للسائل أن ينسب إليهم الخيانة - والعياذ بالله - ويقول: إن الخائن لا يصلح أن يكون نبياً، ولا يؤتمن على الرعية.. وحاشاهم من ذلك..

حبان ج ١٤ ص ٥٧٣ ونصب الراية للزيلعي ج ٢ ص ٣٦٠ والبداية والنهاية ج ٥

ص ٣٠٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٦٨ والإكمال في أسماء الرجال ص ١٦٨.

والخلاصة: أن الله قادر تكويناً على محق الجبارة والطغاة، وعلى تسيير الأمور وفق ما يريد، ولكنه لا يفعل ذلك، لأنه يخالف الحكمة، وفيه نقض للسنن.

وهكذا يقال بالنسبة للأنبياء «عليهم السلام»، فإنه تعالى يمكن أن يُقَدِّرَهُمْ على تحقيق كل ما يحبون.. ولكنه لا يفعل ذلك لما قلناه من أنه منافع للحكمة، وللسنن التي أراد سبحانه أن تجري الأمور عليها..

خامساً: إن الإمامة والنبوة تتحقق بالنص الذي يبين النصب الإلهي لشخص بعينه لهذا المقام الخطير، واختياره لهذه الكرامة الإلهية، ولا يؤخذ فيه رضا الناس بالمنسوب، ولذلك حارب الناس الأنبياء، وقتلوا الكثيرين منهم. والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لا نواب للمعصوم في كل بلد، فكيف يزول الظلم عنها؟!

السؤال رقم ٢٣ (٢٩):

إنما وجب نصب الإمام المعصوم - عند الشيعة - لغرض أن يزول الظلم والشر عن جميع المدن والقرى، ويقيم العدل والقسط.

والسؤال: هل تقولون: إنه لم يزل في كل مدينة وقرية خلقها الله تعالى معصوم يدفع ظلم الناس أم لا؟!

إن قلتم: لم يزل في كل مدينة وقرية خلقها الله تعالى معصوم.

قيل لكم: هذه مكابرة ظاهرة، فهل في بلاد الكفار من المشركين وأهل

الكتاب معصوم؟!

وهل كان في الشام عند معاوية «رضي الله عنه» معصوم؟!
 وإن قلتم: بل نقول: هو واحد، وله نواب في سائر المدائن والقرى،
 قيل لكم: له نواب في جميع مدائن الأرض، أم في بعضها؟!
 فإن قلتم: في جميع مدائن الأرض وقراها.
 قيل لكم: هذه مكابرة مثل الأولى!
 وإن قلتم: بل له نواب في بعض المدن والقرى.
 قيل لكم: جميع المدن والقرى حاجتهم إلى المعصوم واحدة، فلماذا
 فرقتم بينهم؟!
الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن الهدف من نصب الإمام هو نفسه الهدف من نصب النبي، لأن
 الإمام وصي النبي، والمؤدي عنه، والهادي للناس من بعده، غير أنه لا
 يوحى إليه - كما يوحى للأنبياء -.

ومن جملة مهمات الأنبياء وأوصيائهم: هداية الناس، وإقامة العدل
 والقسط فيهم، بشرط مساعدة الناس لهم، وقبولهم منهم، فإذا خذلوهم،
 ولم ينصروهم، فليس على الأنبياء وأوصيائهم جناح، وإنما يكون الناس هم
 الذين قصّروا وتسببوا لأنفسهم بالحرمان من نعم الله..

ولأجل ذلك تجد: أن الظلم والجور لم يرتفع من الأرض بمجرد بعثة الأنبياء، وإنزال الكتب السماوية، بل واجه الناس أنبياءهم بالأذى والإساءات، وقتلوا من قتلوا منهم، ومن أوصيائهم، والأئمة «عليهم السلام». وحسبك دليلاً على ما نقول: ما جرى على الإمام الحسين «عليه السلام» الذي يقول: «إني لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، ولكن خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي.. أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومن رد علي..»^(١).

فكان جزاؤه «عليه السلام» القتل والإستئصال لأهل بيته وأصحابه، بتلك الصورة الفظيعة والمفجعة..

كما أن أباه علياً «عليه السلام» قد لاقى ما لاقى من رزايا وبلايا في نفسه، وفي أهل بيته، وفي زوجته، ثم قضى شهيداً على يد أشقى الأولين والآخرين.. ثم استشهد ولده الإمام الحسن «عليه السلام» بسم بنت الأشعث بن قيس، بتدبير من معاوية بن أبي سفيان.

(١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢٩ وكتاب الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج ٥ ص ٢١ ومناقب آل أبي طالب (ط قم) ج ٤ ص ٨٩ و (ط المطبعة الحيدرية - النجف) ج ٣ ص ٢٤١ والعوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» ص ١٧٩ ولواعج الأشجان ص ٣٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٦٠٢ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٨٨.

وإن شاء السائل أن نرد عليه نفس سؤاله، فنقول له: إنما بعث الأنبياء والرسل لهداية الناس، ولإقامة العدل والقسط، فقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾^(١).

وهذا لا يختص بمكان دون مكان، ولا بزمان دون زمان، بل يشمل جميع الأزمنة والأمكنة، وسائر المدن والقرى. فهل تقولون: إنه لم يزل في كل مدينة وقرية نبي معصوم يدفع الظلم عن الناس أم لا؟!

إن قلتم: لم يزل في كل مدينة أو قرية خلقها الله نبي معصوم.. قيل لكم: هذه مكابرة ظاهرة، فهل في بلاد الكفار، من المشركين وأهل الكتاب نبي معصوم؟!

وهل كان عند قيصر وعند كسرى في بلدهم نبي معصوم؟!

وإن قلتم: بل نقول: هو واحد، وله نواب في سائر المدن.

قيل لكم: له نواب في جميع مدائن الأرض، أم في بعضها؟!

فإن قلتم: في جميع مدائن الأرض وقراها.

قيل لكم: هذه مكابرة مثل الأولى.

وإن قلتم: له نواب في بعض المدن والقرى دون البعض الآخر.

قلنا لكم: جميع المدن والقرى حاجتهم إلى النبي المعصوم واحدة، فلماذا

(١) الآية ٢٥ من سورة الحديد.

فرقتهم بينهم؟!!

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لماذا حرم الأفظح من الإمامة؟!

السؤال رقم ٢٤ (٤٢):

لقد كان عبد الله بن جعفر الصادق شقيقاً لإسماعيل بن جعفر الصادق، وأمهما هي: فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن أبي طالب «عليه السلام».

فهما - حسب مفهومكم - سيدان حسينيان من الطرفين.

فلماذا حُرّم السيد عبد الله بن جعفر الإمامة بعد شقيقه إسماعيل الذي مات في حياة والده؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فأولاً: إنه لا يكفي في الإمامة أن هذا ابن ذاك، أو أنه هاشمي، أو قرشي، بل المعيار فيها هو الاختيار، والنصب الإلهي، الذي يتم وفق معايير أرقى وأمثل، وأسمى وأفضل من مجرد النسب، وقد وقع الاختيار الإلهي

على اثني عشر رجلاً بأعيانهم، وكلهم من الذرية الطاهرة، ولا يسأل الله تعالى عما يفعل، وهم يسألون. والله أعلم حيث يجعل رسالته.

ثانياً: تحيّل السائل: أن الإمام اللاحق يجب أن يكون أيضاً هو الولد الأكبر للإمام السابق، وقد أثبتت الوقائع خلاف ذلك، ولذلك أوصى الإمام الصادق إلى الإمام الكاظم «عليهما السلام» مع وجود ولده الأكبر الذي كان يعاني من تشوه في خلقته، ولا يكون الإمام كذلك، لأن هذا من المنفرات منه.

ثالثاً: لا معنى لإمامة إمام ينصب ثم يموت في عهد أبيه الإمام السابق عليه، لأن الإمامة في حياة أبيه تكون للأب، فلا معنى لإمامة الابن.. أما إذا مات الابن في حياة الأب، فعدم كونه إماماً بعد أبيه يصبح بديهاً.. بسبب انتفاء الموضوع من الأساس.

رابعاً: لم يشترط أحد من الشيعة في الإمام أن يكون سيداً حسيماً من الطرفين كما يحاول السائل أن يوهم القراء بذلك.
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

البلوغ شرط الإمامة..

السؤال رقم ٢٥ (٤٦):

يزعم الشيعة: أن من شروط الإمام: التكليف، وهو البلوغ والعقل، والثابت أن إمامهم الغائب المسمى محمد العسكري ثبتت إمامته وهو ابن خمس أو ثلاث سنين من خلال توقيعاته، فلماذا استبعد هذا الشرط وقيل بإمامته؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

لم يشترط أحد البلوغ في الإمامة:

أولاً: لم يقل أحد في اشتراط البلوغ بالإمامة، ولا بالنبوة.. بل قالوا: يشترط البلوغ في التكليف، وفي صلاة الجماعة بالنسبة لسائر الناس.

ثانياً: هناك آيات تدلُّنا على أن لبعض الناس خصوصية، تجعل لهم أحكاماً خاصة بهم، فمثلاً يقول الله سبحانه عن نبي الله يحيى بن زكريا: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(١).

ويقول سبحانه عن مريم لما ولدت عيسى «عليه السلام»: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا، يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْراً سَوْءَ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا، فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمُهْدِ صَبِيًّا، قَالَ إِنَّي عَبْدُ اللَّهِ أَتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا، وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾^(٢).

(١) الآية ١٢ من سورة مريم.

(٢) الآيات ٢٧ - ٣١ من سورة مريم.

وروي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: كنت نبياً وآدم بين الماء والجسد، أو بين الماء والطين^(١).

(١) راجع المصادر التالية: الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٢٤٨ والفضائل لابن شاذان ص ٣٤ وبحار الأنوار ج ١٥ ص ٣٥٣ وج ٥٠ ص ٨٢ والغدير ج ٧ ص ٣٨ وج ٩ ص ٢٨٧ ومسند أحمد ج ٤ ص ٦٦ وج ٥ ص ٥٩ و ٣٧٩ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٢٤٥ والمستدرک للحاكم ج ٢ ص ٦٠٩ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٢٣ وتحفة الأحمدي ج ٧ ص ١١١ وج ١٠ ص ٥٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٤٣٨ والآحاد والمثاني ج ٥ ص ٣٤٧ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص ١٧٩ والمعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٧٢ والمعجم الكبير ج ١٢ ص ٧٣ وج ٢٠ ص ٣٥٣ والجامع الصغير ج ٢ ص ٢٩٦ وكنز العمال ج ١١ ص ٤٠٩ و ٤٥٠ وتذكرة الموضوعات للفتني ص ٨٦ وكشف الخفاء ج ٢ ص ١٢٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٩ ص ٢٦٤ عن ابن سعد، ومستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ٣٩٢ و ٥٢٢ عن كتاب النكاح، وعن فيض القدير ج ٥ ص ٦٩ وعن الدر المنثور ج ٥ ص ١٨٤ وفتح القدير ج ٤ ص ٢٦٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٤٨ وج ٧ ص ٥٩ والتاريخ الكبير للبخاري ج ٧ ص ٢٧٤ وضعفاء العقيلي ج ٤ ص ٣٠٠ والكامل لابن عدي ج ٤ ص ١٦٩ وج ٧ ص ٣٧ وعن أسد الغابة ج ٣ ص ١٣٢ وج ٤ ص ٤٢٦ وج ٥ ص ٣٧٧ وتهذيب الكمال ج ١٤ ص ٣٦٠ وسير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٨٤ وج ١١ ص ١١٠ وج ١٣ ص ٤٥١ ومن له رواية في مسند أحمد ص ٤٢٨ وتهذيب التهذيب

وذلك كله يدلُّ: على أن عيسى، ويحيى «عليهما السلام» ونبينا الأكرم «صلى الله عليه وآله»، كانوا في أتم الأحوال، وأعلى درجات الفهم والعقل والكمال، حتى استحقوا هذه المراتب العظمى وهم بهذه السن، بل منذ الولادة.. بل وقبل ذلك أيضاً..

وإذا كانت الإمامة منحة إلهية، تستند إلى استعدادات عالية، وملكات رفيعة، وتربية وصناعة إلهية على قاعدة: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾^(١)، وليست أمراً عادياً، ولا اختياراً بشرياً.. فإن لمن يختارهم الله سبحانه خصوصيات في فهمهم ووعيتهم، وفي كثير من شؤونهم، فلا ينبغي استبعاد أن يكون تكليفهم يختلف عن تكليف غيرهم، وأن يكون من خصوصياتهم إعطاؤهم مقام الإمامة في سن مبكرة، تماماً كما كان الحال بالنسبة لعيسى ويحيى «عليهما السلام»، وغيرهما ممن اختارهم الله قادة وسادة، وهداة،

ج ٥ ص ١٤٨ وعن الإصابة ج ٦ ص ١٨١ والمنتخب من ذيل المذيل ص ٦٦ وتاريخ جرجان ص ٣٩٢ وذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢٢٦ وعن البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٣٩٢ وعن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ١٦٦ وعن عيون الأثر ج ١ ص ١١٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٣١٧ و ٣١٨ ودفع الشبه عن الرسول ص ١٢٠ وسبل الهدى والرشاد ج ١ ص ٧٩ و ٨١ و ٨٣ و ج ٢ ص ٢٣٩ وعن ينابيع المودة ج ١ ص ٤٥ و ج ٢ ص ٩٩ و ٢٦١.

(١) من الآية ٣٩ من سورة طه.

وأسوة، وقدوة لعباده..

متى كان تحديد البلوغ؟!

لقد رأينا أن غير واحد قالوا: إن البلوغ قد حدّد بعد الهجرة إلى المدينة في قضية رد ابن عمر، وقبوله في الغزو، أما قبل ذلك، فكان التمييز والإدراك هو المعتمد في البلوغ، وعليه يدور مدار التكليف^(١).

ويشهد لذلك: أن علياً «عليه السلام» قد أسلم، وهو ابن عشر سنين، وكان ذلك يخرج بعض الناس الذين يحبون أن تكون فضيلة السبق إلى الإسلام لغيره «عليه السلام»، فخرجوا علينا بمقولة: أن علياً «عليه السلام» أول من أسلم من الصبيان، وأبو بكر أول من أسلم من الرجال، وخديجة أول من أسلم من النساء.. الخ..^(٢).

(١) راجع: إسعاف الراغبين للصبان (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص ١٤٩ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٢٦٩ والكنز المدفون ص ٢٥٦ و ٢٥٧ عن البيهقي، والتمهيد لابن عبد البر ج ١٨ ص ٨٨.

(٢) نزهة المجالس ج ٢ ص ١٤٧ والبداية والنهاية ج ٣ ص ١٧ و ٢٦ و ٢٧ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٢٧٥ والسيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٩٠ وراجع: سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٦ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٦٣ وراجع: كتاب الأوائل للطبراني ص ٨٢ وتفسير الثعلبي ج ٥ ص ٨٥.

وهو كلام فارغ، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» قد جعل أولية علي «عليه السلام» في الإسلام من فضائل علي «عليه السلام»، وقد قال ذلك لفاطمة «عليها السلام» حين زوجها إياه^(١).

(١) راجع: المناقب للخوارزمي ص ١٠٦ وكشف الغمة للأربلي ج ١ ص ١٤٨ و ٣٧٤ والغدير للشيخ الأميني ج ٢ ص ٤٤ ج ٣ ص ٩٥٤ و ٢٢٠ و ج ٩ ص ٣٩٤ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٩٣ و ١٤٤ و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٣ ص ٢٥٧ و ج ١٣ ص ٢٢٧ و ٢٣٣ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٥ و ج ١٣ ص ١١٤ و ١٣٥ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٢٧٦ و ٢٧٩ و ٢٩٠ و مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ٥٠ والعثمانية للجاحظ ص ٢٨٩ و ٢٩٤ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة ص ٢٤ و ١٠٢ و تنبيه الغافلين لابن كرامة ص ٩٨ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٦٠ و كنز الفوائد ص ١٢١ و يحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٩ و ج ٤٣ ص ١٣٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٥ و ج ١٥ ص ٣٢٥ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٤١٠ و ج ٢٠ ص ٢٧١ و ج ٢٢ ص ١٤٢ و ١٥٣ و ١٨٦ و ٢٥٦ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ج ٢٣ ص ٥٢٦ و ٥٢٩ و ٥٣٧ و ٦١١ و ٦١٤ و ج ٣١ ص ٢٦٨ و ج ٣٢ ص ٤٦ و ٢١١ و ج ٣٣ ص ٣٢٤ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و دفع الإرتياب عن حديث الباب ص ١٦ و فتح الملك العلي للمغربي ص ٦٧ و ٦٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٣٢ و أسد الغابة ج ٥ ص ٥٢٠ و غاية المرام للبحراني ج ٥ ص ١٧٩.

وأما افتخاره هو «عليه السلام» بهذا الأمر فحدّث ولا حرج، وعبرة: أول أمتي سلماً، أو أول الأمة إسلاماً، أو أول رجل أسلم^(١) يدحض كل شبهة تثار حول هذا الأمر..

بل قد صرح هو «عليه السلام» - مفتخراً بذلك -: أنه أسلم قبل أن يسلم أبو بكر^(٢)، وبأنه قد صلى قبل الناس سبع سنين^(٣)، ولم يقل له أحد:

(١) راجع على سبيل المثال: سيرة ابن إسحاق ص ١٣٨ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٢٧٥ و ٢٩٠ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ٧ و ص ٥٠ والعثمانية للجاحظ ص ٢٩٤ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ١٦٧ و ١٦٨ وج ١٣ ص ٢٣٣ وغاية المرام ج ٢ ص ٦٧ و ٦٨ وج ٦ ص ٨ وراجع: السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٩١ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٢٦٨ و ٢٧٥ ومناقب المغازلي، ومناقب الخوارزمي ص ١٨ - ٢٠ والغدير ج ٣ ص ٢٢٠ - ٢٣٦ وج ١٠ ص ١٦٨ و ٢٩ و ٣٢٢ وج ٩ ص ٣٩٢ تجد الكثير من التصريحات بذلك، وكذا في تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٣٣ وحلية الأولياء ج ١ ص ٦٦ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ٤٠٧.

(٢) راجع: المعارف لابن قتيبة (ط دار المعارف) ص ١٦٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ١٢٢ وج ١٣ ص ٢٠٠ و ٢٢٨ و ٢٤٠ والعثمانية (دار الكتاب العربي - مصر، وتحقيق: عبد السلام محمد هارون) ص ٢٩٠ والبداية والنهاية (دار إحياء التراث العربي) ج ٧ ص ٣٧٠ والآحاد والمثاني ج ١ ص ١٥١ والكامل

كنت آنئذ صبيّاً، ولم تكن بالغاً أو عاقلاً..

بماذا يتحقق البلوغ؟!

بالنسبة للبلوغ نقول:

لابن علي ج ٣ ص ٢٧٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٣ وتهذيب الكمال ج ١٢ ص ١٨ وأنساب الأشراف للبلاذري ص ١٤٦ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص ٩ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٣٨ وينايع المودة ج ٢ ص ١٤٦.

(١) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤ والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ١١٢ والمصنف لابن أبي شيبه ج ٧ ص ٤٩٨ والآحاد والمثاني ج ١ ص ١٤٨ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٥٨٤ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٠٧ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٤٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٣٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ١٢٢ وتذكرة الموضوعات للفتني ص ٩٦ وتفسير الثعلبي ج ٥ ص ٨٥ وتهذيب الكمال ج ٢٢ ص ٥١٤ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٠٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٤٣١ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٧٠ وينايع المودة ج ١ ص ١٨٩ و ١٩٣ و ٤٥٥ وج ٢ ص ١٤٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٠٩ و ٢١٣ عن فضائل الصحابة لابن حنبل، وسنن المصطفى لابن ماجه (ط الغازية - مصر) ج ١ ص ٥٧ والرياض النضرة (ط محمد أمين الخانجي بمصر) ج ٢ ص ١٥٥.

إن البلوغ للرجال بالإحتلام، ونبات الشعر على العانة.. وهذان ليس لهما سن محدّد. ويذكرون: أن الذين قتلوا من سبي بني قريظة قد نُظِرَ منهم إلى إنبات العانة.

وقد ذكروا: أن عمرو بن العاص كان يكبر ولده عبد الله باثنتي عشرة سنة فقط^(١).

وقالوا أيضاً: إن الراشد بالله قد وطأ جارية، وهو ابن تسع سنين، فحملت منه^(٢).

(١) المعارف لابن قتيبة (ط سنة ١٣٩٠ هـ) ص ١٢٥ و (ط دار المعارف) ص ٢٨٦ والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥٢٦ وفتح الباري ج ٥ ص ٢٠٣ وعمدة القاري ج ١ ص ١٣١ وج ١٣ ص ٢٤٠ والإستيعاب (ط دار الجیل) ج ٣ ص ٩٥٧ وأسد الغابة ج ٣ ص ٢٣٣ والإصابة ج ٤ ص ١٦٦ وتهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٩٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٣٦ وخلاصة تذهیب تذهیب الکمال ص ٢٠٨ والتاریخ الصغیر للبخاري ج ١ ص ١٦٧ وج ٥ ص ٥ والتعديل والتجريح للباجي ج ٢ ص ٨٩٨ وتاریخ مدينة دمشق ج ٣١ ص ٢٤٢ و ٢٤٤ و ٢٤٩ وقال ابن حبان في كتابه الثقات ج ٣ ص ٢١١ ومشاهير علماء الأمصار ص ٩٣: بينه وبين أبيه ثلاثة عشر سنة.

(٢) السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٦٩ و (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٤٣٤ وتاریخ الإسلام للذهبي ج ٣٦ ص ٣٠١.

ويذكر عن بعض النساء: أنهن قد حملن في سن الطفولة المبكرة جداً.
 رابعاً: ونذكر السائل أخيراً: بأن هذا الأمر - أعني صغر السن - لا
 ينحصر بالإمام المهدي «عليه السلام»، فقد تولى الإمام الجواد، والإمام
 الهادي «عليهما السلام» مهمات الإمامة في سن مبكرة أيضاً..
 كما أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد قرّر إمامة الحسين «عليهما
 السلام»، وكان عمرهما حين وفاته «صلى الله عليه وآله» ست أو سبع
 سنين. حيث قال: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^(١). ولم يقل: متى

(١) راجع: مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٣١١ وغنية النزوع للحلي ص ٢٩٩
 والسرائر لابن إدريس ج ٣ ص ١٥٧ وجامع الخلاف والوفاق للقمي ص ٤٠٤
 والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠ والفصول المختارة للشريف المرتضى ص ٣٠٣
 والمسائل الجارودية للمفيد ص ٣٥ والنكت في مقدمات الأصول للمفيد ص ٤٨
 ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٤١ و ٣٦٨ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٠٧
 وجوامع الجامع للطبرسي ج ٣ ص ٧٠ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٠٧. وراجع:
 شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٤٨ عن ابن كرامة البيهقي في كتابه
 الرسالة في نصيحة العامة (النسخة مصورة في مكتبة امبروزيانا بإيطاليا) ص ١٨.
 ونقل المرعشي في ج ١٩ ص ٢١٧ عن الأستاذ توفيق أبو علم في «أهل البيت» (ط
 مطبعة السعادة بالقاهرة) ص ١٩٥: وقد تواتر الحديث عن النبي «صلى الله عليه
 وآله» أنه قال: ولداي هذان إمامان قاما أو قعدا، وهما ريجانتي من الدنيا.

بدأت، أو متى تبدأ إمامتها. فدلّ ذلك على أنها تبدأ - على الأقل - من حين إنشائه لمقام الإمامة لهما..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

اشتراط البلوغ في الإمام يستقط إمامة الجواد..

السؤال رقم ٢٦ (١٤٩):

يزعم الشيعة: أن الإمام لا يكون إلا بالغاً. ثم تناقضوا، فادعوا إمامة محمد بن علي، الملقب «بالجواد» حيث لم يبلغ الحلم عند وفاة والده علي «الرضا».

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

قد أجبنا على ما يشبه هذا في الجواب على السؤال المتقدم برقم ٤٦.. والشيعة لا يشترطون البلوغ في الإمام.

لكن الفرق بين السؤالين: هو أن أحدهما يسأل عن صغر سن الإمام الجواد «عليه السلام»، والآخر يسأل عن صغر سن الإمام المهدي «عليه السلام»..

فراجع الإجابة التي ذكرناها هناك..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

شرائط الإمام عند الشيعة ..

السؤال رقم ٢٧ (١٥١):

وضع الشيعة عدة شروط للإمام:

منها: أن يكون أكبر أبناء أبيه.

وأن لا يغسله إلا الإمام، وأن درع الرسول ﷺ يستوي عليه.

وأن يكون أعلم الناس.

وأن لا تصيبه جنابة ولا يحتلم، وأنه يعلم الغيب!... الخ

ولكنهم وقعوا في حرج - فيما بعد - بهذه الشروط!! لأننا وجدنا أن

بعض الأئمة لم يكن أكبر إخوته؛ كموسى الكاظم والحسن العسكري.

وبعضهم لم يغسله إمام، كعلي الرضا الذي لم يغسله ابنه محمد الجواد،

حيث لم يكن يتجاوز الثامنة من عمره آنذاك. وكذلك موسى الكاظم لم

يغسله ابنه علي الرضا لغيابه عنه آنذاك. بل الحسين بن علي لم يغسله ابنه علي

زين العابدين، لملازمته الفراش، ولحيلولة عساكر ابن زياد دون ذلك.

وبعضهم لا يستوي عليه درع رسول الله ﷺ؛ مثل محمد الجواد، الذي لم

يتجاوز الثامنة عند وفاة أبيه، وكذلك ابنه علي بن محمد مات عنه وهو صغير.

وبعضهم لم يكن أعلم الناس؛ كمن كان صبياً.

وبعضهم جاء النص - في أخبار الشيعة - بأنه يحتلم وتصيبه الجنابة؛

كعلي وابنيه الحسن والحسين «رضي الله عنهم»، حيث رووا أن الرسول ﷺ

قال: «لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا، وعلي، وفاطمة،

والحسن، والحسين»^(١).

وأما علم الغيب، فهذه كذبة ردّها الله تعالى في كتابه.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن شرائط الإمام بنظر الشيعة لا بد أن تؤخذ من الكتب الكلامية للشيعة، والشرط الأول والأهم: هو أن يكون منصوباً عليه من قبل الله تعالى ورسوله.

وهذا يقتضي عدم اشتراط سن معين فيه، فالإمام هو من ورد النص بالإمامة عليه من المعصوم، سواء أكان صغيراً كعيسى، ويحيى، والإمام الجواد، والهادي، والإمام الحجة، والحسين «عليهم السلام».

أو كبيراً كسائر الأئمة الطاهرين والأنبياء المعصومين «عليهم السلام». وسواء أكان أكبر الأولاد أو أصغرهم. الشرط الثاني: أن يكون معصوماً..

(١) عيون أخبار الرضا، (٢/ ٦٠).

الشرط الثالث: أن يكون مستجمعاً لأصول الكمالات النفسانية، وهي العلم، والفقه، والشجاعة..

الشرط الرابع: أن يكون أفضل الأمة في كل ما يعد كمالاً نفسانياً.

الشرط الخامس: براءته من كل عيب منفر في خلقته، أو في نسبه وأصله، أو في حياته العملية، كالصناعات والحرف الركيكة، كالحياكة..

الشرط السادس: أن يكون مخصوصاً بكرامات إلهية، يظهرها الله تعالى له حين يحتاج إليها في تصديق الخلق له.

ولم نجد الشيعة تعرضوا لشرط البلوغ، ولا لكونه أكبر الأولاد، ولا أن يعلم الغيب، ولا أن لا تصيبه جنابة..

ثانياً: أما أن الإمام لا يغسله إلا الإمام، فتلك خصوصية للإمام يتحفه الله تعالى بها كرامة وإجلالاً له.. والكرامة لا ينبغي أن تعد شرطاً، فإن الله تعالى قد أكرم رسوله «صلى الله عليه وآله»: بأن ظله لا يقع على الأرض، وبأنه أباح له التزوج بأكثر من أربع نساء، وبأنه يدفن حيث يقبض، وبغير ذلك من أمور.

ولكنهم لا يعدّون هذه الأمور من شرائط النبوة.

وكذلك الحال في استواء درع رسول الله «صلى الله عليه وآله» عليه، فإن ذلك قد ورد في بعض الأخبار، ولم ير الشيعة أن يدخلوا ذلك في صلب عقائدهم، فلم يذكروه في جملة الشرائط.. ربما لأنه لم تجتمع فيه شرائط القبول السندي، أو لعلهم وجدوا أنه أمر خاص ببعض الأئمة دون

سائرهم، أو لغير ذلك من أسباب.

ثالثاً: لم يخرج الشيعة في موضوع اشتراط أن يكون الإمام الولد الأكبر للإمام السابق، لأن السنّ ليس شرطاً عندهم، فإنهم متعبدون بالنص، فمن ورد النص عليه كان هو الإمام.. أما عبد الله الأفطح فليس إماماً لسببين: أحدهما: أنه كان يعاني من تشوه خلقي يوجب نفرة الناس منه، واقتحام العيون له.. وقد قلنا: إن من شرائط الإمام سلامته في خلقته الجسدية.

الثاني: أن الإمام السابق لم ينص عليه..

وكذا الحال بالنسبة للإمام الحسن العسكري «عليه السلام»، إذ مع وجود النص على الإمام العسكري «عليه السلام» واختلال الشرائط في جعفر، لا مجال لتوهم أن يكون لجعفر نصيب في الإمامة..

رابعاً: بالنسبة لحديث: أن الإمام لا يغسله إلا الإمام، نقول:

لا دليل على أن ذلك لم يحصل، لاسيما وأن الروايات قد صرحت: بأن الإمام الجواد «عليه السلام» هو الذي غسل الإمام الرضا «عليه السلام»^(١)، وبأن الإمام الرضا «عليه السلام»، هو الذي غسل الإمام الكاظم «عليه السلام»^(٢).

(١) الخرائج والجرائح ج ١ ص ٣٥٣ وبحار الأنوار ج ٥٠ ص ٥٠ عنه.

(٢) عيون الأخبار ج ١ ص ١٠٥ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٩٧ بحار الأنوار

ولا خير في ذلك، فإن الذي غسل سلمان الفارسي الذي توفي في المدائن هو علي بن أبي طالب «عليه السلام» مع أنه كان حين وفاة سلمان في المدينة^(١).
خامساً: إن الإمام الحسين «عليه السلام»، قد مات شهيداً، ولا يغسل الشهيد. ولا معنى لذكر السائل له في هذا المقام..

سادساً: ما ادعاه السائل، من أن من كان من الأئمة صبيّاً ليس بأعلم الناس، يحتاج إلى أن يكون السائل قد اطلع على الغيب الإلهي، وعرف مقدار علم كل فردٍ من البشر، حتى تبين له أن ثمة من هو أعلم من الإمام الجواد «عليه السلام»، حين كان عمره ست سنوات مثلاً.. أو أنه قد كان في زمن عيسى من كان أعلم منه حين تكلم في المهد صبيّاً.

كما أنه لا بد أن يكون الوحي الإلهي قد نزل عليه وأعلمه أن الإمام الرضا «عليه السلام» لم يعلم ولده ألف حرف، أو ألف باب من العلم يفتح له من كل حرف، أو باب ألف باب.

سابعاً: حبذا لو أتحننا هذا السائل بالمصدر الذي أخذ منه: أن من شرط الإمام أن لا تصيبه جنابة ولا يحتلم.. فإننا لم نجده في أي من كتب

ج ٤٨ ص ٢٥٤ عنه.

(١) راجع: الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٥٦٢ ومدينة المعجز للبحراني ج ٢ ص ١٤ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٦٨ وج ٣٩ ص ١٤٨ ونفس الرحمن في فضائل سلمان ج ٢ ص ٦٠٥ وطرائف المقال للبروجردي ج ٢ ص ٦٠٤.

الشيعة التي في حوزتنا، كما أننا لم نجد هذا الشرط لا في أرض ولا في سماء..
ثامناً: بالنسبة لعلم الغيب، فقد قلنا: إن الأئمة «عليهم السلام» إنما يعلمون من الغيب ما أعملهم به رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وبلغهم إياه آباؤهم «عليهم السلام».. وليس لدى السائل ما يدلُّ على أنه «صلى الله عليه وآله» أخبرهم بهذا الغيب بالخصوص؟!!

تاسعاً: حتى لو كان «صلى الله عليه وآله» قد أخبرهم «عليهم السلام» بموتهم في تلك الساعة أو اليوم، فإن من يعتقد بأن القلم قد خط بها هو كائن، وأنه لا حيلة للبشر في تغيير ما خطه القلم، وأن القلم قد خط أيضاً أنهم هم الذين يشربون السم الذي يقتلهم، فلا يمكنهم الإمتناع عن ذلك، وإلا لاقلب علم الله جهلاً، والعياذ بالله..

أما الشيعة فلا يقولون ذلك، بل يقولون: إنه لا يحق للإمام أن يعمل بمقتضيات العلم الذي يصل إليه بطريق غير عادي كما هو الحال في مثل هذه الأمور.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

إثبات خصائص الأنبياء للأئمة كفر..

السؤال رقم ٢٨ (٧٤):

لقد كفرت القاديانية بادعائها النبوة لزعيمها، فما الفرق بينها وبين الشيعة الذين يزعمون لأئمتهم خصائص الأنبياء وزيادة؟!
أليس هذا مدعاة للكفر؟! أو يذكرون لنا الفروق الجوهرية بين الإمام

والرسول؟! وهل جاء رسول الله ﷺ ليشرنا باثني عشر - إماماً - أقوالهم كأقواله، وأفعالهم كأفعاله، معصومون مثله تماماً...؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن أعظم ما يشنّع به هؤلاء على الشيعة قولهم بعصمة أئمتهم، وبأنهم يعلمون الغيب ولديهم قدرات خارقة.

ونحن نرى ذلك كله ليس بالأمر العجيب، لأن له نظائر. فقد قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾^(١).

فأصف بن برخيا، لم يكن نبياً، ومع ذلك فقد كان لديه علم من الكتاب استطاع به أن يقوم بعمل خارق، وهو الإتيان بعرش بلقيس من

(١) الآية ٤٠ من سورة النمل.

اليمن إلى بيت المقدس قبل ارتداد الطرف..

وقد جعل النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» منه بمنزلة هارون من موسى، وجعله الله تعالى في آية المباهلة نفس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإذا استثنينا خصوصية النبوة التي كانت خاصة بالنبي «صلى الله عليه وآله» دون علي «عليه السلام»، فما الدليل على استثناء ما عداها؟! خصوصاً مع التأكيد على أنه «عليه السلام» يملك الأهلية لتلك الرحمات والألطف والعطاءات الربانية من خلال اعتباره نفس النبي «صلى الله عليه وآله»، وأخاه وهو منه بمنزلة هارون من موسى.

وعدم إعطائه «عليه السلام» مقام النبوة لا يعني أنه لا يعطيه من رحماته، وألطفه.

أما العصمة، فهي ليست من مختصات النبوة، وإن كانت من لوازمها بمعنى أنه كلما وجدت النبوة وجدت العصمة، ولكن قد تتحصّل لمن ليس بنبي، بأن كان وصياً. فمريم مثلاً، وكذلك خديجة، وآسية بنت مزاحم كانت لهن مرتبة العصمة ولسن أنبياء.

فالعصمة والقدرة على بعض الأمور الخارقة للعادة بسبب علوم خاصة يحصل عليها بعض الأوصياء أيضاً، وكذلك المعرفة ببعض الغيوب من خلال الاختصاص بالنبي.. فلا معنى لادعاء اختصاص ذلك كله بالأنبياء..

ثانياً: لا مجال لقياس الشيعة الذين يقولون: لا نبوة لأحد بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بالقاديانية الذين ينكرون ختم النبوة، ويدعون

النبوة لغير رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

زيد يدعي الإمامة، فلماذا حرموه منها؟!

السؤال رقم ٢٩ (١٣٤):

من قواعد الشيعة أن الإمامة تثبت لمن ادعاه من أهل البيت، وأظهر خوارق العادة الدالة على صدقه، ثم لم يثبتوا إمامة زيد بن علي مع أنه ادعاه، وبالمقابل أثبتوا الإمامة لمهديهم الغائب الذي لم يدعها، ولا أظهر ذلك، لغيبته صغيراً - كما يعتقدون -.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن القاعدة الأساسية عند الشيعة هي: أن الإمامة تثبت بالنص من الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله»، ومن الإمام السابق الثابتة إمامته بالنص على الإمام الذي بعده، هذا عند الشيعة الإمامية.

ثانياً: أما الزيدية الذين يتولون زيد بن علي بن الحسين، ويعتقدون إمامته، فلا تثبت الإمامة عندهم بالنص، بل تثبت بادعائها، والقيام

بالسيف، شرط أن يكون من ذرية فاطمة «عليها السلام».

ثالثاً: إن الشيعة الإمامية يعتقدون أن الإمام السجاد «عليه السلام» قد نص بالإمامة على ولده الإمام الباقر «عليه السلام»، الذي أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» جابراً بأن يبلغ سلامه إليه^(١). ولم ينص الإمام السجاد «عليه السلام» على زيد..

رابعاً: إن الشيعة الإمامية يقولون: إن زيدا لم يدع الإمامة لنفسه، فعلى السائل أن يثبت لنا أن زيدا ادعى لنفسه الإمامة. فإنه إنما دعا للرضا من آل محمد.. بل كان يرى الإمامة لأخيه الإمام الباقر «عليه السلام»، ثم لولده جعفر الصادق «عليه السلام»..

خامساً: إن زيدا لم يظهر خوارق العادة، لا عند الشيعة الإمامية، ولا عند الشيعة الزيدية.

سادساً: إن إمامة الإمام المهدي «عليه السلام» قد ثبتت للشيعة ولكثير من علماء السنة بالنص، كما ثبتت للإمامين الحسين «عليهما السلام» بقول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»،

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ٣٢٨ والإختصاص للمفيد ص ٦٢

وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ٢٢٥ و ٢٢٦ وإختيار معرفة الرجال (رجال الطوسي) ج ١

ص ٢١٧-٢٢ والثاقب في المناقب ص ١٠٤ وإعلام الوری ج ١ ص ٥٠٥.

وثبت للإمام علي «عليه السلام» بالنصوص الكثيرة عليه.. وكذلك ثبتت
لبقية الأئمة «عليهم السلام» بنصوص السابق منهم على اللاحق، وبغير
ذلك من نصوص ودلالات.. فلم يكن هناك حاجة لإظهار الخوارق.
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الفصل الثالث:

علم الإمام..

الإنتحار وعلم الإمام بالغيب..

السؤال رقم ٣٠ (٨):

ذكر الكليني في كتاب الكافي: «أن الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم»^(١).

ثم يذكر المجلسي في كتابه (بحار الأنوار) حديثاً يقول: «لم يكن إمام إلا مات مقتولاً أو مسموماً»^(٢).

فإذا كان الإمام يعلم الغيب كما ذكر الكليني والحر العاملي، فسيعلم ما يقدم له من طعام وشراب، فإن كان مسموماً علم ما فيه من سم وتجنبه، فإن لم يتجنبه مات منتحراً؛ لأنه يعلم أن الطعام مسموم! فيكون قاتلاً لنفسه.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن قاتل نفسه في النار! فهل يرضى الشيعة هذا للأئمة؟!

(١) انظر: «أصول الكافي للكليني» ج ١ ص ٢٥٨، وكتاب: الفصول المهمة للحر

العاملي ص ١٥٥.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٦٤.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن وجود الحديث في كتاب الكافي أو غيره لا يعني اعتقاد الشيعة بمضمونه. لأن للإعتقاد شروطاً عديدة، مثل ثبوت صحته، وعدم وجود معارض له ينفيه.. وعدم مخالفته لكتاب الله سبحانه، أو للبدييات والأوليات، فلا يصح الأخذ بأي حديث مهما كان صحيح السند إذا كان يجوز الجمع بين النقيضين، أو الضدين مثلاً..

وإذا كان أمراً اعتقادياً، فقد يحتاج إلى أن يكون متواتراً أيضاً.. و.. و..

فهل اجتمعت هذه الشروط في الأخبار التي أوردها السائل، وطالب الشيعة بمضامينها؟! وبتطبيقاتها؟!

أم أنها لا تزال في دائرة أخبار الآحاد، التي لا توجب علماً ولا عملاً من الناحية الإعتقادية..

مع أن من المعروف والواضح: أن الشيعة لا يصحّحون كل أحاديث الكافي. بل هم يبحثون في كل حديث وارد فيه، ويتوقفون عند سنده، وعند مضمونه..

ثانياً: لقد أرسل الله أنبياءه للناس، وكانوا يعلمون، أو كان يمكنهم أن يعلموا بما كان يفعله الناس، وكانت أعمال الناس تعرض عليهم، وقد قال تعالى حكاية لقول نبي الله عيسى لقومه: ﴿وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾^(١).

ولكن لم يكن يحق للنبي أن يعاملهم استناداً لما علمه عنهم بهذه الطريقة، التي لا تتوفر لسائر الناس، فلو علم بواسطة جبرئيل، أو الملك الفلاني بأن فلاناً سرق لم يجز له أن يقطع يده.. إلا أن يشهد عليه شاهدان، أو يقرّ هو على نفسه، أو يراه القاضي بنفسه قد فعل ذلك، إذا جوزنا له القضاء بعلمه..

ولو ترافع إليه شخصان اختلفا في أرض، وأعلمه الملك بالمحق منهما، لم يجز له أن يحكم بينهما بغير الإقرار، أو الأيمان والبيّنات فعليه أن يلتزم بذلك، حتى لو أدت البيّنة إلى خلاف ما علمه عيسى بواسطة الملك.. فإن المطلوب هو إجراء الحكم الظاهري على الناس..

وهذا ما أشار إليه النبي «صلى الله عليه وآله» حين قال: «إنما أقضي بينكم بالأيمان والبيّنات، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن أخذت له من أخيه شيئاً، فليعلم أنني إنما اقتطعت له قطعة من النار»^(٢).

(١) الآية ٤٩ من سورة آل عمران.

(٢) الكافي ج ٧ ص ٤١٤ ودعائم الإسلام ج ٢ ص ٥١٨ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٢٩

وكذلك الحال إذا علم النبي أو الإمام بالطرق غير العادية أنه سيموت في اليوم أو في الساعة الفلانية، فليس له أن يوظف هذا العلم لمصلحته هو، لأن الله تعالى إنما أعطاه هذا العلم الخاص، ليكون وسيلته إلى هداية الأمة ورعايتها، وليكون وسيلته في شهادته على أمته بين يدي الله تعالى يوم القيامة.. ولكي يكون من وسائل تربيته وإعداده، وصنع مزاياه التي تؤهله لأن يكون شاهداً وقائداً ورائداً..

ثالثاً: إن القتل والسم هو فعل الغير، الذي خلقه الله حراً مختاراً، ولا يليق بالعدل الحكيم أن يعطي بيد ثم يأخذ باليد الأخرى، فيمنح الإنسان الحرية والاختيار، ثم يصادرهما، ويمنعه من الاستفادة منهما، فإن هذا من السفه والظلم الذي لا يصدر من العاقل الحكيم، والعدل الرحيم، حتى مع أشر الخلق وأشقاهم كإبليس، وجنوده.. فكيف بسائر المخلوقات..

من أجل ذلك: لم يمنع الله سبحانه قوم نمرود من فعل كل ما أحبوا

ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٣٢ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ١٦٩ ومستدرك الوسائل ج ١٧ ص ٣٦١ و ٣٦٦ والفصول المهمة للحر العاملي ج ٢ ص ٤٩٨ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٤٦ و ٩٢ ومعاني الأخبار ص ٢٧٩ وراجع: التفسير المنسوب للإمام العسكري (ط مؤسسة الإمام المهدي «عليه السلام» قم) ص ٦٧٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١٤٣ و ١٤٩ وصحيح البخاري، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٣٧.

فعله في حق إبراهيم «عليه السلام» فجمعوا الحطب، وأضرمو النار، وألقوه فيها، ولكنه تدخل في خارج دائرة اختيارهم، فحال بين النار وبين الإحراق: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١).

كما أنه تعالى لم يمنع مشركي مكة من فعل ما أحبوا فعله تجاه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولكنه أنبت شجرة السدر على باب الغار، ودعا العنكبوت لتنسج على بابه، والحمامة الوحشية لتبيض هناك، وتحتضن بيضها.. فكانوا هم الذين قرروا الإنصراف عن مواصلة البحث.

رابعاً: إن الإقدام على الموت المعلوم تحققه ليس حراماً دائماً، ولا يكون انتحاراً في جميع الأحوال..

ولذلك قال إسماعيل لأبيه: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾^(٢). فهو ليس فقط لم يدفع الذبح عن نفسه، بل طلب من أبيه أن ينفذ ما يطلب منه..

مع أنه لو رفض طلب أبيه، ولو بأن يقول له: كيف تستند فيما تقدم عليه إلى مجرد رؤيا، فإن أباه قد لا يقدم على ذبحه، لا سيما وأنه «عليه السلام» قد أرجع الأمر إليه بقوله: ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾^(٣).

(١) الآية ٦٩ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية ١٠٢ من سورة الصافات.

(٣) الآية ١٠٢ من سورة الصافات.

فهل يصح أن يقال: إن إسماعيل قد حاول قتل نفسه، فهو في النار؟! وهل يرضى المؤمنون والمسلمون شيعة أو سنة بنسبة هذا الأمر إلى هذا النبي المعصوم؟!

خامساً: بل إن ما دل على أن الأئمة إذا شاؤوا علموا، وما دل على أنهم لا يعرفون الموضع الذي يكون فيه خادمهم، ونحو ذلك، لربما يشير إلى أنهم «عليهم السلام» إنما يعلمون من الغيب خصوص ما يحتاجون إليه في إمامتهم العامة للأمة، وفي حفظ الدين، وكل ما له دخل في مسؤولياتهم الخطيرة والكبيرة.. وما يفيد في هداية الناس، وإثبات الحق لهم، ويعلمون أيضاً ما يفيدهم في حفظ خصوصيتهم في الطهارة والنقاء والصفاء، فلا يأكلون ولا يلبسون ولا يستعملون إلا الحلال الواقعي والظاهر الواقعي، ويعلمون أيضاً ما يفيدهم في زيادة معرفتهم بالله تعالى وكما لهم، وما يقربهم إليه، وينيلهم مراتب الرضا والقرب منه.. أما عدا ذلك، مما يرتبط بالأمر المتعلقة بأشخاصهم، ودفع الأذى عنهم، فلا يهتمون لمعرفته.

وكذلك الحال بالنسبة لبعض الأمور التي لا فائدة من العلم بها، كما لو علم وزن كل حبة رمل أو صفتها، إلا إذا احتاج ذلك في مقام التحدي، وإثبات الإمامة، وهداية الناس.

سادساً: بالنسبة إلى الموت بالاختيار نقول:

قد ورد أن ملك الموت دخل على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسلّم عليه، وقال: يا أحمد، إن الله تعالى بعثني إليك لأطيعك، أقبض؟! أم أرجع؟!

فأمره «صلى الله عليه وآله»، فقبض^(١). وبمعناه غيره^(٢).
وهذا معناه: أنه «صلى الله عليه وآله» هو الذي اختار الموت، فهل
يمكن أن يقال: إنه «صلى الله عليه وآله» قد أقدم على الانتحار؟!
وروى أبو داود الطيالسي قال: حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم قال:
سمعت عروة بن الزبير يحدث عن عائشة قالت: كنا نتحدث أن النبي
«صلى الله عليه وآله» لا يموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة.
قالت: فلما كان مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله» الذي مات فيه
عرضت له بحة، فسمعتة يقول: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾^(٣). الآية.

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢٢ وراجع ص ٥٠٤ و ٥٣٢ و ٥٣٣ ومناقب آل أبي
طالب ج ١ ص ٣٠٣ و ٣٠٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٢٠٤.
(٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٠٤ و ٥٠٥ والأنوار البهية ص ٣٧ و ٣٨ وروضة
الواعظين ص ٧١ و ٧٢ وكتاب الدعاء للطبراني ص ٣٦٧ و ٣٦٨ وكنز العمال
(ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ٢٥٠ و ٢٥١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢
ص ٢٥٨ و ٢٥٩ وتاريخ جرجان ص ٣٦٢ و ٣٦٣ وإمتاع الأسماع ج ١٤
ص ٥٠٧ وعيون الأثر ج ٢ ص ٤٣٢ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٢٦٣ و
٢٦٤ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٧٢.

(٣) الآية ٦٩ من سورة النساء.

قالت عائشة: فعلمنا أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يَخَيَّرُ.
أخرجاه من حديث شعبة^(١).

قال ابن كثير: وقال الزهري: أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم، أن عائشة قالت: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول وهو صحيح: «إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يَخَيَّرُ».

ثم ذكرت كيف أنه «صلى الله عليه وآله» قد خير حين نزل به الموت.
ثم قال ابن كثير: أخرجاه من غير وجه عن الزهري به^(٢).
وهناك روايات أخرى تفيد هذا المعنى^(٣).

(١) السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٧٥ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٢٦٠ ومسند أبي داود الطيالسي ص ٢٠٥ وراجع: مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٢٦٢ والسنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٢٦٠ وج ٦ ص ٢٦٩ و ٣٢٥ وكتاب الوفاة للنسائي ص ٤٩ ومسند أبي يعلى ج ٨ ص ٢٨ والاستذكار ج ٣ ص ٨٥ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٢٦٨.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٧٦ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٢٦٠.

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٢٦١ عن مسند أحمد، والنسائي، والبيهقي.

فإن اختيار النبي «صلى الله عليه وآله» الموت على الحياة لا يعني أنه قد اختار الإنتحار.

وهذا يفسر لنا المراد من الحديث الذي ذكره السائل من أن الأئمة لا يموتون إلا باختيار منهم.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..

الموت بالاختيار، وعلم الغيب ينافي التقية..

السؤال رقم ٣١ (٢٨):

إن التقية لا تكون إلا بسبب الخوف.

والخوف قسمان:

الأول: الخوف على النفس.

والثاني: خوف المشقة والإيذاء البدني، والسب والشتم، وهتك الحرمه.

أما الخوف على النفس، فهو منتف في حق الأئمة، لوجهين:

أحدهما: أن موت الأئمة الاثني عشر الطبيعي يكون باختيارهم -

حسب زعمكم -.

وثانيهما: أن الأئمة يكون لهم علم بما كان ويكون، فهم يعلمون

آجالهم، وكيفيات موتهم، وأوقاته بالتخصيص - كما تزعمون -

فقبل وقت الموت لن يخافوا على أنفسهم، ولا حاجة بهم إلى أن ينافقوا

في دينهم، ويغروا عوام المؤمنين.

أما القسم الثاني من الخوف؛ وهو خوف المشقة والإيذاء البدني، والسب والشتم، وهتك الحرمه، فلا شك أن تحمل هذه الأمور والصبر عليها وظيفه العلماء، وأهل البيت النبوي أولى بتحمل ذلك في نصره دين جدهم ﷺ.

فلماذا التقية إذاً؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الموت بالإختيار ثابت في الإسلام، فقد روي أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي اختار الموت على الحياة حينما خيره جبرئيل بينهما (كما أمره الله تعالى) حسب روايتكم، وقد ذكرنا ذلك في إجابة لنا على سؤال آخر برقم: ٨.

وإعطاه الخيار في الحياة أو الموت قد يحصل حتى حين تكون وسيلة الموت هي الإستشهاد، أو القتل بسم الخيرية، أو بسيف شقي من الأتقياء، أو بقبض روحه على فراشه دون ألم أو مرض، أو بعد معاناة

مرض. فالنبي «صلى الله عليه وآله» وأمير المؤمنين «عليه السلام» يرضى بذلك كله، ويشتاق إليه، ويحرص عليه، لأنه ينال به أعظم الثواب.

ولعل المقصود بموت الأئمة باختيارهم هو هذا.. وقد كان الحسين «عليه السلام» يعلم بأنه سيقتل بسيف بني أمية، وهو الذي اختار ذلك، لأنه عرف أن هذا من موجبات نصره الدين، وفضح أعداء الله سبحانه.

وهكذا الحال بالنسبة لاختيار علي «عليه السلام» لقاء الله على البقاء في هذه الدنيا، وإن كانت الوسيلة هي أن يقتل بسيف أشقى الأولين والآخرين.

وهكذا يقال بالنسبة لسائر الأئمة «عليهم السلام»..

ولعل هذا يفسر لنا المراد من القول المأثور: رضا الله رضانا أهل البيت^(١).

ثانياً: إن علم الإمام أو النبي بأجله، وبكيفية موته، وأوقاته كما يقول السائل يجعل من غير الممكن تحاشيه عند من يقول بالجبر الإلهي للعباد، وأنه قد خط القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة.. وهو يعني: أن اختيار النبي «صلى الله عليه وآله» لوقت موته يكون أمراً صورياً لا يقدم ولا يؤخر فيه..

(١) راجع المصادر التالية: مثير الأحزان لابن نما ص ٢٩ وبحار الأنوار ج ٤٤

ص ٣٦٦ و ٣٦٧ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢١٦ و ٢١٧ وشجرة طوبى ج ١

ص ١٥ ونزهة الناظر وتنبيه الخاطر ص ٨٦ واللهوف لابن طاووس ص ٣٨

وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٣٩ ومعارج الوصول للزرندي الشافعي ص ٩٤.

بل إن الاختيار للبشر كلهم يصبح بلا معنى ولا أثر في جميع مفردات حياتهم. وهذا الإشكال وارد على عقيدة السائل نفسه.. فكيف يحل السائل هذا الإشكال؟! وكيف يمكنه الجمع بين الجبر الإلهي، وبين اختيار البشر لأفعالهم؟!

ثالثاً: إن الأئمة «عليهم السلام» إنما يستعملون التقية في الفتوى، لحفظ شيعتهم من سطوة الطغاة والجبارين، فيدلونهم على ما يوجب حفظ نفوسهم، ثم يبينون لهم الأحكام الواقعية، ويعرفونهم: أن الأوامر التي جاءت على خلافها كان سببها ذلك.

فالحكم وفق التقية لا يبقى ثابتاً إلى الأبد.. لا سيما وأن أهل البيت «عليهم السلام» باقون إلى جانب القرآن للقيام بواجب حفظ الدين، وهداية الأمة، وفقاً لحديث الثقلين كما أوضحناه أكثر من مرة..

كما أن الإمام لا ينافق في دينه، بل يأمر الناس بفعل ما يدفع عنهم شرور الطغاة والجبارين وفراغة الأمة وجبابرتها.. والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

علي يعلم ما كان ويكون، ولا يعرف حكم المذي؟!

السؤال رقم ٣٢ (١٨٥):

يقول الشيعة: إن الأئمة يعلمون ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم الشيء، وإن علي بن أبي طالب باب العلم - فكيف يجهل علي حكم المذي، ويُرسَل للنبي ﷺ من يعلمه الأحكام المتعلقة بذلك؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن التعلم من النبي «صلى الله عليه وآله» ليس مما يعاب به أحد.. لا سيما وأن الشيعة يقرون بأن النبي «صلى الله عليه وآله» هو معلم علي «عليه السلام» دون سواه..

ثانياً: إن نفس السائل قد أجاب على سؤاله بنفسه، فإن جهل علي «عليه السلام» حكم المذي إذا كان غير معقول. بعد أن ثبت أنه «عليه السلام» باب مدينة علم النبي «صلى الله عليه وآله»، فلا بد من رد الروايات التي ذكرت ذلك، وعدم المبالاة بها.. لا سيما وأن الشيعة لا يلزمون أنفسهم بقبول الأحاديث التي تظهر لهم فيها الآفات والعلل سواء وردت في كتاب الكافي، أو في غيره..

وحديث سؤال علي «عليه السلام» عن حكم المذي قد ورد في صحيح البخاري الذي روى عن علي «عليه السلام» قال: كنت رجلاً مذاءً، فأمرت رجلاً أن يسأل النبي «صلى الله عليه وآله» لمكان ابنته، فسأله، فقال: توضأ

واغسل ذكرك^(١).

والحكم بنجاسة المذي هو ما يفتي به أئمة المذاهب الأربعة.. بالرغم من قولهم بطهارة المني.

أما الروايات الصحيحة عند الشيعة فهي تصرح بطهارته، وبعدم ناقضيته للوضوء. وعليه إجماع الشيعة إلا ما عن ابن الجنيد فيما يرتبط بالمذي الخارج بشهوة دون ما عداه..

والرواية المتقدمة: أن علياً «عليه السلام» كان رجلاً مَذَّاءً، وأنه أمر المقداد بأن يسأل النبي «صلى الله عليه وآله» عن هذا الأمر بحضوره موجودة أيضاً في مصادر الشيعة، ولكنها غير قابلة للاعتداد، لأنها تارة تقول: إنه «صلى الله عليه وآله» أجاب بقوله: ليس بشيء^(٢).

وأخرى تقول: «صلى الله عليه وآله» أجاب بقوله: فيه الوضوء^(٣).

(١) صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩ هـ.ق) ج ١ ص ٣٨ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٤٢.

(٢) تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٧ والاستبصار ج ١ ص ٩١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٢٧٨ و (ط دار الإسلامية) ج ١ ص ١٩٧.

(٣) تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٨ والاستبصار ج ١ ص ٩٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٢٧٩ و ٢٨١ و (ط دار الإسلامية) ج ١ ص ١٩٧ و ١٩٩ وراجع: مسند أحمد ج ١ ص ٨٢ و ١٠٨ و ١١٠ و ١١١ ومسند الإمام

ثالثاً: لعل علياً «عليه السلام» كان يعتمد أن يدفع غيره لسؤال النبي «صلى الله عليه وآله»، ليرسخ في الأذهان حقيقة: أن المطلوب هو التعبد بالنص في الأحكام الشرعية، وعدم اللجوء إلى الفتوى استناداً إلى الآراء، والظنون والأهواء..

ولم يدع علي «عليه السلام» لنفسه أنه يمكن أن يفتي بهواه، وأنه لا حاجة به إلى التعلم من أحد، وأنه مستغن عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»..
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الرضا ج ٢ ص ١٤٠ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ١ ص ٤٢ و ٥٢ وسنن النسائي ج ١ ص ٩٦ و ٢١٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ١١٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٢ ص ٣٦٢ وج ٩ ص ٣٣٥ والدر المنثور ج ١ ص ٢٨٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٤ ص ٣١٩ وج ٦٠ ص ٢٩٩ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٢٣٠.

الفصل الرابع:

العصاة

لا تدل آية التطهير على عصمة جميع الأئمة..

السؤال رقم ٣٣ (٣٣):

حديث الكساء شمل أربعة أنفس من بيت «علي» - «رضي الله عنه» -
بالتطهير^(١).

فما هو الدليل على إدخال غيرهم في التطهير والعصمة؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن هناك أدلة عديدة على عصمة حجب الله على خلقه من الأنبياء
والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين، وهي مذكورة في الكتب المعدة
للحديث عن الإمامة والعصمة، ونذكر منها هنا:

(١) وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين - رضي الله عنهم - كما سبق.

أولاً: ما روي من أن الأرض لا تخلو من حجة: إما ظاهر مشهور، أو غائب مستور. والحجة بعد الأنبياء هم أوصياؤهم..

وأوصياء خاتم الأنبياء بنص القرآن الكريم، وبمقتضى قوله «صلى الله عليه وآله»: لا نبي بعدي، هم الأئمة، وهم الخلفاء الاثنا عشر، وهم الحجة لله بعده على الخلق.

ولا يمكن أن يكون الحجة إلا معصوماً عن الذنب وعن الخطأ والنسيان في كل شيء، لأنه لو نسي أو أخطأ، أو ذهبت عصمته عن الذنب، ولو في مورد واحد لم يكن هناك حجة على الخلق في هذا المورد على الأقل، مع أن المفروض هو أن الأرض لا تخلو من حجة أصلاً وفي جميع الموارد.

ثانياً: لا ينحصر الدليل على عصمة أصحاب الكساء بآية التطهير، بل هناك أدلة أخرى على عصمتهم، وكأن السائل يظن: أن حديث الكساء هو الدليل الوحيد على عصمة الأربعة الذين كانوا تحته، وهذا غير صحيح، وغير دقيق!

ثالثاً: لو سلمنا أن الدليل منحصر بحديث الكساء وآية التطهير، فإن إخبار هؤلاء الخمسة بعصمة الباقيين كافٍ في ذلك. والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

التقية تنافي العصمة..

السؤال رقم ٣٤ (٨٦):

لقد جمع الشيعة لأئمتهم بين العصمة والتقية، وهما ضدان لا يجتمعان.

لأنه ما الفائدة من عصمة أئمتكم إذا كنتم لا تدرون صحة ما يقولونه ويعملونه، طالما أن تسعة أعشار دينكم التقية؟!

وبما أنكم تجعلون التقية ثوابها ومرتبها بمرتبة الصلاة، بحيث أن «تارك التقية كتارك الصلاة»^(١)، وأن «تسعة أعشار الدين هو التقية»^(٢)، فلا شك أن أئمتكم قد عملوا بكل الأعشار التسعة! وهذا يضاد عصمتهم المزعومة!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: كما أن الله تعالى هو الذي يختار الأنبياء للنبوّة لأنه تعالى أعلم بخلقه، فإنه أيضاً هو الذي يختار أوصيائهم، لأنه أيضاً أعلم بهم، وبالخلق، وبالكاملين منهم، الذين يستحقون هذا المقام..

فإذا نص النبي على الوصي والإمام، واختاره الله تعالى، فليس لأحد أن يعترض عليه، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ

(١) «بحار الأنوار» (٧٥/٤٢١)، «مستدرك الوسائل» (١٢/٢٥٤).

(٢) «أصول الكافي» (٢/٢١٧)، «بحار الأنوار» (٧٥/٤٢٣).

أَمْرًا أَنْ يَكُونَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴿١﴾.

ثانياً: إن من يختاره الله تعالى للإمامة بعد النبوة هو الذي يتحمل مسؤولية صيانة دين الأمة، وحفظ مفاهيمها، وضبط حركتها وفق أحكام الشريعة. وهو واقف على ما لديه من إمكانيات وقدرات ويعرف متى يقدم ويحجم، وكيف؟!.

وإذا فرضت الظروف أن يعيش الناس حال التقية في مورد، فإن الإمام هو الذي سيكون مسؤولاً عن تعريفهم بما يجب عليهم من ذلك، وهو الذي يبين لهم أحكام الله، ويتولى إرشادهم إلى الحقائق التي يجب عليهم الالتزام بها ومراعاتها بعد زوال الظرف الذي اقتضى التقية، وكيف ومتى.. فلزوم العمل بالتقية لحفظ الأنفس في وقت لا يعني ضياع الحكم الشرعي من أيدي الناس إلى الأبد..

ثالثاً: إذا كان المطلوب من الناس العمل بالحكم الشرعي الإضطراري أحياناً، كالتميم بدلاً عن الوضوء.. أو كان المطلوب حفظ النفس بالعمل بحكم ثانوي في وقت ما، كما لو كان لا بد من مجارة المشركين في التفوه ببعض ما يعجبهم، للتخلص من القتل، فإنه إذا تبدلت الحالة المقتضية لهذا الأمر، فلا بد من العودة إلى الحكم الشرعي الأولي.. ولا يخل ذلك بعصمة النبي، لأنه الذي أمر ذلك المضطر بالعمل بالحكم الإضطراري أو الثانوي،

(١) الآية ٣٦ من سورة الأحزاب.

أو لأنه رخص لمؤمن آل فرعون بأن يكتنم إيمانه، أو أجاز لعمار بن ياسر أن يعمل بما يحفظ حياته.. بل يكون أمره هذا هو الواجب الذي تفرض عليه عصمته أن يعمل به، فإذا زالت الضرورة كان المطلوب منه: أن يعرفه بحكمه الواقعي الذي أصبح قادراً على امتثاله، والعمل به.. وهذا أيضاً منسجم مع العصمة. وليس من موجبات الإخلال بها.

رابعاً: بالنسبة للحديث الذي يقول: تسعة أعشار الدين هو التقية، نقول: إن هذا الحديث لا اعتبار به من حيث السند، فلا معنى للاحتجاج به ففي سنده أبو عمرو الأعجمي، وهو مجهول.

كما أن الحديث الآخر لا سند له، وهو إنما جاء من طريق الحسين بن حمدان الخصيبي، وهو من الغلاة الذين لا عبرة بروايتهم.. فلا معنى لقول السائل: إنكم تجعلون التقية ثوابها ومرتبها بمرتبة الصلاة.. فإن رواية الحديث شيء، والإعتقاد بمضمونه شيء آخر..

خامساً: وإن كان للسائل أصرار على الكلام حول هذا الحديث، فإننا نقول:

إنه لم يقل: تجب التقية في تسعة أعشار الدين، ويبقى جزء واحد منه لا تقية فيه، ليقال لنا: إن أئمتكم عملوا بكل الأعشار التسعة.. بل قال الحديث: إن التقية في أهميتها، وفي عظيم فائدتها في حفظ أهل الحق، بحيث يوازي ثوابها ثواب من عمل بتسعة أعشار الدين..

ولعل سبب إطلاق هذه الأحاديث هو أن الكثيرين ربما يتخرجون من

الإستفادة من التقية ظناً منهم أن ذلك استهتار بالدين، وعدم اهتمام بأحكامه، وأن الأولى هو العمل بممر الحق، وليحدث على الإنسان ما يحدث. فجاءت هذه النصوص لترغبهم بالعمل بالتقية، وتوجب عليهم حفظ نفوسهم بها.. ولتقول لهم: إن العمل بها لا ينقص من عظيم قدرهم، ولا يجرمهم من الثواب الجزيل، والأجر الجميل.. وحديث: كتارك الصلاة إنما هو في مقام بيان لزوم العمل بالتقية، وأن التقية في ظروفها واجبة كوجوب الصلاة. وهذا لا يستلزم بالضرورة التسوية بين التقية والصلاة في كل شيء من الثواب والمرتبة.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

مخالفة الأئمة لبعضهم دليل عدم عصمتهم..

السؤال رقم ٣٥ (١٣٢):

يدعي الشيعة: أن أئمتهم معصومون^(١)، وقد ورد بالاتفاق ما يناقض هذا، فخذ على سبيل المثال:

(١) والعصمة عندهم تعني: أن «الإمام معصوم من الذنوب صغيرها وكبيرها، لا يزل عن الفتيا ولا يخطئ في الجواب، ولا يسهو ولا ينسى ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا» كما في ميزان الحكمة ج ١ ص ١٧٤. وانظر: «عقائد الإمامية» ص ٥١ و «بحار الأنوار» ج ٢٥ ص ٣٥٠ - ٣٥١.

ألف: كان الحسن بن علي يخالف أباه علياً في خروجه لمحاربة المطالين بدم عثمان «رضي الله عنهم». فلا شك أن أحدهما مصيب والآخر مخطئ. وكلاهما إمامان معصومان عند الشيعة!

ب: خالف الحسين بن علي أخاه الحسن في قضية الصلح مع معاوية «رضي الله عنهم». ولا شك أن أحدهما مصيب والآخر مخطئ. وكلاهما إمامان معصومان عند الشيعة!

ج: بل روت بعض كتب الشيعة عن علي قوله: «لا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإني لست آمن أن أخطئ»^(١).
ونقول:

أولاً: قد أجبنا عن الفقرتين «ألف» و «ب» في الجواب على السؤال رقم ١٤٠ من هذا الكتاب.

لست بفوق أن أخطئ:

ثانياً: بالنسبة لقوله «عليه السلام»: «لست بفوق أن أخطئ» نقول:
ألف: قال المجلسي عن رواية «لست آمن أن أخطئ»: «إن سند هذه الرواية ضعيف بعبد الله بن الحارث»^(٢).

(١) «الكافي» ج ٨ ص ٢٥٦ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٥٣.

(٢) مرآة العقول ج ٢٦ ص ٥١٧.

ب: إن نص الرواية ليس كما ذكره السائل، بل هو هكذا: «عن علي بن الحسن المؤدب، عن البرقي، وأحمد بن محمد، عن علي بن الحسن التيمي، جميعاً، عن إسماعيل بن مهران، عن عبد الله بن الحارث، عن جابر، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال:

خطب أمير المؤمنين «عليه السلام» الناس بصفين، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد «صلى الله عليه وآله» ثم قال:

ولا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استثقلاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظام لنفسي، فإنه من استثقل الحق أن يقال له، أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإني لست - في نفسي - بفوق (ما) أن أخطئ، ولا آمن ذاك من فعلي، إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني، فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون»^(١).

فلماذا حرّف السائل هذا النص، مع أنه أشار إلى الموضع الذي أخذه منه؟!!

ج: إذا ثبتت العصمة له «عليه السلام» بدليل قطعي مثل آية التطهير وغيرها، فلا بد من فهم كلامه «عليه السلام» بما يتناسب مع دلالة تلك الأدلة.. وبما لا يخرج عن قوانين الخطاب.. وهذا ميسور، وليس فيه أي

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٩٣ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٥٣ وج ٤١ ص ١٥٤ وج ٧١

ص ٣٥٨ و ٣٥٩ ونهج البلاغة (ط دار التعارف بيروت) ص ٢٤٥.

محدور، فيقال - كما ذكره المعتزلي الشافعي -:

إنه «عليه السلام» قد قال ذلك لأصحابه على سبيل هضم النفس والتواضع، تماماً كما ورد عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «والذي نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنة إلا بعمله».

قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟!

قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل. ووضع يده فوق رأسه، وطول بها صوته»^(١).

د: روي عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «كل بني آدم يطعن

(١) راجع المصادر التالية: بحار الأنوار ج ٧ ص ١١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١١ ص ١٠٧ و ١٠٨ والحديث عنه «صلى الله عليه وآله» يوجد في المصادر التالية: بحار ومسنند أحمد بن حنبل (ط دار إحياء التراث العربي سنة ١٤١٤ هـ ق) ج ٣ ص ٣٠٥ و ٢٣٠ و ٢٣٦ و ١٧ و ٢٦٠ و ٢٧٠ و ٣٠٨ و ٤٥٢ و ج ٤ ص ٣٣٦ و ج ٢ ص ٤٦٧ و ٥٠٥ و ٥١٩ و ٦١٣ ومجمع البيان (ط سنة ١٤١٢ هـ - دار إحياء التراث العربي) ج ٣ ص ٣٥٢ وقال: رواه الحسن في تفسيره.. وجامع الأصول ج ١ ص ٢١٢ - ٢١٥ عن البخاري، ومسلم، وصحيح البخاري (ط المكتبة الثقافية - بيروت) ج ٨ ص ١٧٦ و ١٧٧ وصحيح مسلم (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٢١٦٩ - ٢١٧١ وسنن الدارمي (ط دار الكتاب العربي سنة ١٤٠٧ هـ ق) ج ٢ ص ٣٩٦ وسنن ابن ماجه [بشرح السندي] (ط دار الجيل - بيروت) ج ٢ ص ٥٥٠.

الشیطان فی جنبیه بإصبغه حین یولد غیر عیسی بن مریم، ذهب یطعن فطعن فی الحجاب»^(١).

وفی رواية: «ما من بنی آدم مولود إلا یمسه الشیطان حین یولد، فیستهل صارخاً من مس الشیطان غیر مریم وابنها»^(٢).

ویروی عنه «صلی الله علیه وآله» أنه قال: «ما من أحد من الناس إلا وقد أخطأ أو هم بخطیئة لیس یحیی بن زکریا»^(٣).

(١) صحیح البخاری (ط سنة ١٣٠٩ هـ). ج ٢ ص ١٤٣ و (ط دار الفکر سنة ١٤٠١ هـ)

ج ٤ ص ٩٤ وفتح الباری ج ٦ ص ٣٣٨ وعمدة القاری ج ١٥ ص ١٧٦ ومسند

الشامیین ج ٤ ص ٢٨٣ وکنز العمال ج ١١ ص ٥٠٠ والبداية والنهاية ج ١ ص ٧٠

وتفسیر البغوي ج ١ ص ٢٩٥ والسيرة الحلیة (ط دار المعرفة) ج ١ ص ١١٥.

(٢) صحیح البخاری (ط دار الفکر سنة ١٤٠١ هـ) ج ٤ ص ١٣٨ وصحیح ابن حبان

ج ١٤ ص ١٢٩ ومسند الشامیین ج ٤ ص ١٦٧ ومسند أحمد ج ٢ ص ٢٧٤ و ٢٧٥

والجامع الصغیر ج ٢ ص ٥١٠ وکنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٥٠١.

(٣) مسند أحمد ج ١ ص ٢٥٤ و ٢٩٢ و ٢٩٥ و ٣٠١ و ٣٢٠ والمستدرک للحاکم ج ٢

ص ٥٩١ والسنن الکبری للبیهقي ج ١٠ ص ١٨٦ والمصنف لابن أبي شیبة ج ٧

ص ٤٦٨ ومسند أبي يعلى ج ٤ ص ٤١٨ والمعجم الکبیر ج ١٢ ص ١٦٧ والفايق

فی غریب الحدیث ج ٣ ص ٢١٩ وقصص الأنبياء لابن کثیر ج ٢ ص ٣٥٥

والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٢ ص ٦٠ وکنز العمال (ط

فمن يروي في كتب صحاحه، وأوثق مسانيده: أن النبي «صلى الله عليه وآله» يخطئ، ويطعن الشيطان في جنبه بإصبعه، ويمسه الشيطان.. وما إلى ذلك، ثم هو يعلن أنه يعتقد بعصمة الأنبياء، ولا يرى ذلك منافياً للعصمة، ليس له أن يأخذ على غيره وجود رواية ضعيفة ظاهرها ذلك في كتاب يصرح علماء الطائفة: بأن فيه الصحيح والضعيف، والمسند والمرسل..

هـ: إن نفس هذه الكلمة المروية عن أمير المؤمنين «عليه السلام» قد تضمنت ما دلّ على مقصوده، وما يندفع به الإشكال من أساسه، ولكن السائل قد حذفه.. فإنه «عليه السلام» تحدث عن نفسه أنها لو فقدت كفاية الله ولطفه وعنايته، وتوفيقه، فإنها ستكون في معرض الوقوع في الخطأ.

ولذلك قال «عليه السلام»: «لست - في نفسي - بفوق أن أخطئ»، فكلمة في نفسي قد وردت في الكلام للدلالة على أنه يتحدث عما سيكون عليه حاله، لو خلى ونفسه، ولم تشمله العناية الربانية، ويتحدث عن طبيعته البشرية، وتكوينه الإنساني، بغض النظر عن العصمة الربانية.

ثم زاد «عليه السلام» في إيضاح ذلك حين أضاف قوله: «إلا أن يكفي الله»، فإذا كفاه الله تعالى بأن شمله بالطفاه، فإنه سيأمن من الخطأ في هذه

مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٥٢١ والكامل لابن عدي ج ٥ ص ١٩٩ وتفسير

القرآن العظيم ج ٣ ص ١٢٠ وراجع: منتخب مسند عبد بن حميد ص ٢٢٢

وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٤ ص ١٩٣ و ١٩٤.

الحال.. لأنه لا يعود موكلاً إلى نفسه.

ثم واصل «عليه السلام» إيضاح مراده حين لم يكتف بقوله: «إلا أن يكفي الله»، بل وصلها بقوله: «من نفسي ما هو أملك به مني»، ليدل على أن مالكية الله تعالى للإنسان أعمق وأقوى من مالكية الإنسان لنفسه، فهذه الأقوائية هي التي تعطيه الأمن واليقين بصواب أفعاله.

وجاءت كلمته الأخيرة: «فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون»، لتشجيع الناس على الجهر بما في أنفسهم، ولينسطوا معه في الكلام، فلا يتهيبوه ولا يكتموه ما ينبغي لهم أن يصرحوا له به. ولتؤكد مالكية الله للإنسان، وتزيل كل شبهة في أنه يتحدث عن نفسه، بعد أن جردها عن كل ميزة لها، وجعل نفسه وغيره في بوتقة واحدة.

وهذا لا يكون إلا إذا كان «عليه السلام» بصدد الحديث عن نفسه بما هي نفس بشرية، بغض النظر عن عنايات الله التي تشملها لأسباب جعلها الله من موجبات رضاه، ومحبه لعباده المخلصين، والموجبة لاصطفائهم، واختصاصهم بالمقامات والفواضل، كما هو الحال بالنسبة لنفوس الأنبياء، والأوصياء، والأولياء، وأهل الطاعة والعبادة والإخلاص والخلوص..

وبذلك يظهر: أن سائر الأنبياء، مثل نوح وإبراهيم، وموسى، وعيسى، لو أوكلهم الله تعالى إلى أنفسهم، فإنهم أيضاً ليسوا بفوق أن يخطئوا..

ولذلك أمر الله تعالى نبيه بقوله: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا

مَا شَاءَ اللَّهُ ﴿١﴾ ..

وهذا هو نفس المضمون الذي روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إلا أن يتداركني الله برحمة منه».

و: لقد قال «عليه السلام» هذه الكلمة في صنفين، وهو يعلم: أن الذين معه، ويسمعون كلامه لا يعتقد أكثرهم بعصمته، فكأنه «عليه السلام» يريد أن يعلمهم طريقة التعامل مع حكامهم الذين يتسلطون على الأمة بحق أو بغير حق، من دون أن يثير حفيظة أحد، ولو بأن يظن به أنه يعرض بأي كان من الحكام. فهو يريد أن يعلمهم: أن سلطان الحاكم لا يجوز أن يمنعهم عن مواجهته بالحق، والالتزام بخط الشريعة والدين.

وقد قدم لهم من نفسه الأسوة والقُدوة الصالحة ليتعرفوا من خلال الضابطة التي قدمها لهم على أهل العدل والحق، ويميزوهم عن الجبارين، والطغاة والظالمين.

ز: يجب على النبي «صلى الله عليه وآله» أن يعمل وفق ما يتوافر لديه من دلائل وأقارير وشهادات، وقرائن وبيانات، أو وفق ما رآه بعينه، أو سمعه بأذنه، أو لمسه وأحسه بسائر حواسه.. فيقطع يد السارق، ويرجم ويجلد الزاني أو شارب الخمر، استناداً إلى الإقرار، أو البينة العادلة، وقد يحكم بملكية زيد لشيء بعينه استناداً إلى قاعدة اليد، وبذكاة اللحم، أو

(١) الآية ١٨٨ من سورة الأعراف.

بالطهارة أو بالخلية استناداً إلى المشاهدة، أو الشهادة، أو إلى سوق المسلمين، أو إلى حمل فعل المسلم على الصحة، أو أصالة الطهارة، أو استناداً إلى حسن الظاهر.. أو نحو ذلك..

فإن كان ثمة خطأ في الواقع، فالبيئة هي التي أخطأت، أو أخطأت الأمانة.. أما الحكم فصواب، والحاكم أيضاً، وهو النبي «صلى الله عليه وآله» مصيب في حكمه..

ولذا ورد في الرواية المعتبرة: قوله «صلى الله عليه وآله»: «إنما أقضي بينكم بالبينات والأيمان، وبعضكم ألحن بحجته من بعض، فأيا رجل قطعت له من مال أخيه شيئاً، فإنما قطعت له قطعة من النار» أو ما هو قريب من هذا المضمون^(١).

(١) راجع: الكافي ج ٧ ص ٤١٤ ومعاني الأخبار ص ٢٧٩ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٢٩ و ٢٥٢ ودعائم الإسلام ج ٢ ص ٥١٨ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ١٦٩ و ١٧٠ ومستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٦١ و ٣٦٦ والفصول المهمة للحر العاملي ج ٢ ص ٤٩٨ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٤٦ و ٩٢.

وراجع: التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص ٢٨٤ و (ط سنة ١٤٠٩هـ) ص ٦٧٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١٤٣ و ١٤٩ ومسنَد أبي يعلى ج ١٢ ص ٣٠٥ وتخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ١١٧ والفتح السماوي ج ١

وقال عبد الله بن أبي رافع، وهو يحكي لنا قصة التحكيم في صفين: «حضرت أمير المؤمنين «عليه السلام» وقد وجه أبا موسى الأشعري، وقال له: أحكم بكتاب الله، ولا تجاوزه.

فلما أدبر قال: كأني به وقد خدع.

قلت: يا أمير المؤمنين، فلم توجهه وأنت تعلم أنه مخدوع؟! فقال: يا بني، لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسول^(١). وقد أرسل النبي «صلى الله عليه وآله» خالداً لبني جذيمة، حتى لو كان يعلم بالوحي أنه سيفعل بهم ما فعل. نعم.. لو أن الناس أخبروه بأن خالداً مصمم على الإيقاع بهم لم يجز له

ص ٢٣٠ و أحكام القرآن لابن العربي ج ١ ص ٣٦٤ وتفسير البيضاوي ج ١ ص ٤٧٤ وتفسير أبي السعود ج ١ ص ٢٠٢ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٦٢ و ١١٢ وسنن أبي داود ج ٢ ص ١٦٠ ومسنند الحميدي ج ١ ص ١٤٢ وصحيح ابن حبان ج ١١ ص ٤٥٩ والمعجم الكبير ج ٢٣ ص ٣٤٣ و ٣٤٥ ومسنند الشاميين ج ٢ ص ٢٤٣ ومعرفة السنن والآثار ج ٦ ص ٣٠٥ وج ٧ ص ٣٧٩.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٦١ و (المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٩٨ والطرائف لابن طاووس ص ٥١١ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ١٨٤ و ١٨٥ وبحار الأنوار ج ٤١ ص ٣١٠ ومنتخب الأنوار المضيئة ص ١٥٦.

إرساله.. كما أن الإمام يشرب الكأس الذي وضع المأمون له فيه السم، رغم علمه بأنه مسموم وتصريحه «عليه السلام» بذلك، ولكن لو أن المأمون أقر له بذلك، أو أن أحد الخدم أخبر الإمام «عليه السلام» بالأمر، أو أن الإمام رآه بعينه يفعل ذلك لم يجز له أن يشرب من الكأس..

والسبب في ذلك: أن علمه بمسمومية الكأس كانت بطريق غير عادي.. بأن كان قد بلغه ذلك عن آبائه عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وهذا العلم لا أثر له، ويجب أن يعمل بظاهر الحال..

ولكن إذا أقر أحد بأنه وضع السم في الكأس، أو أخبر به من رأى ذلك، أو لو أنه هو «عليه السلام» قد رأى ما فعله المأمون، لم يجز له أن يشرب من ذلك الكأس، وتبدل الحكم، ووجب عليه أن يعمل بهذا العلم العادي الجديد..

وخلاصة الأمر: إن مراد علي «عليه السلام» أن مشورة الناس عليه، إنما هي بإعلامه بالأمر الذي لم يكن مكلفاً بالتحري عنه، ولا كان ملزماً بالعمل وفقه، حتى لو كان «عليه السلام» عارفاً بالحقيقة بطريق غير عادي..

وكذا الحال بالنسبة للنبي «صلى الله عليه وآله»، فلو حلف المدعي كاذباً، أو شهدت البينة زوراً، فإن علمه بكذبها إن كان بالوحي، فلا يحكم بعلمه، بل يحكم بالبينة وبالإقرار، ولكن لو أخبر ببينة أخرى بالأمر، فإن البينة الأولى تنتقض..

أما عمل النبي «صلى الله عليه وآله» بالوحي الإلهي في قضية نزول

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾^(١).. في قصة يهودي: اتهم زوراً بالسرقة، وشهد عليه المسلمون.. وفي قصة اليهود الذين أرادوا قتله، وأخبره بذلك جبرائيل.. أو نحو ذلك. فإنما جاء ذلك على سبيل إظهار المعجزة له، وتأكيد دعواه النبوة عند من ينكرها.. ولم يكن على سبيل القضاء، استناداً إلى علم الغيب الذي لا يتيسر لغير الأنبياء.

وربما تكون حكمة هذا التدبير الإلهي هي صون مستقبل الأمة من عبث الظالمين والجبابرة، وأصحاب الأهواء، لكي لا يتخذوا من ذلك ذريعة إلى النيل من قوى الإيمان والصلاح، والتنكيل بهم، بحجة أن لديهم طرقاً غير عادية يطلعون بها على ما لم يطلع عليه غيرهم، كادعاء استحضر أرواح الأنبياء أو أوصيائهم، أو الجن العارفين بما يجري، أو ادعاء ملاقة المهدي المنتظر «عليه السلام»، أو ادعاء قراءة ما في الضمائر، من خلال قوة روحية تمكنهم من ذلك، وغير ذلك من دعاوى..

فلا مانع إذن، من أن يطلب علي «عليه السلام» من الناس أن يخبروه بالواقع الذي عاينوه، وأن يبطلوا الشهادات والبيانات، أو أن يطيحوا بالإمارات والأدلة التي لديه بشواهد وأدلة تنقضها، وتكون سبباً في سقوط وجوب العمل بها..

فهو «عليه السلام» يريد من الناس: أن يرصدوا الواقع ليحفظوه،

(١) الآية ١٠٥ من سورة النساء.

وحفظ الواقع بهذه الطريقة لا يوجب خللاً في عصمته، كما أنه لا يوجب خللاً في عصمة رسول الله «صلى الله عليه وآله». والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

تناقض الفقه المنقول عن الصادق عليه السلام

السؤال رقم ٣٦ (١٤٢):

تتضارب الأقوال المنقولة عن جعفر الصادق في مسائل عديدة؛ فلا تكاد تجد مسألة فقهية - مثلاً - إلا وله فيها قولان أو أكثر متناقضة.

فمثلاً: البئر التي وقعت فيها نجاسة، قال مرة: هي بحر لا ينجسه شيء.

وقال مرة: إنها تنزح كلها.

وقال مرة: ينزح منها ٧ دلاء أو ٦.

ولما سئل أحد علماء الشيعة عن كيفية المخرج في مثل هذا التناقض والتضارب قال: يجتهد المجتهد بين هذه الأقوال، ويرجح واحداً.

أما الأقوال الأخرى فيحملها على أنها «تقية»! فقليل له: ولو اجتهد مجتهد آخر ورجح قولاً غير الذي رجحه المجتهد الأول فماذا يقول في الأقوال الأخرى؟!

قال: نفس الشيء يقول بأنها تقية!

فقليل له: إذا ضاع مذهب جعفر الصادق!! لأنه ما من مسألة تنسب له

إلا ويحتمل أن تكون تقية؛ إذ لا علاقة تميز بين ما هو للتقية وما هو لغيره!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الاختلاف بين روايات النزع ليس معضلة عظيمة، ولا هي مسألة عقائدية يسقط مذهب أهل البيت «عليهم السلام» عن الاعتبار بسببها، بل هي مجرد روايات قد تتفق وقد تختلف، واختلاف روايات أهل السنة فيما بينها في كثير من المسائل لا يكاد يقف عند حد، ولا يحصر بعد.. فلماذا لم يسقط بها التسنن أيضاً؟!

ثانياً: من قال: إن الاختلاف بين الروايات قد نشأ من المروي عنه؟! فلعله نشأ من الراوي الذي لم يحفظ النص؟! أو كذب على الإمام؟!

ثالثاً: إنه يمكن فهم الاختلاف في نزع ماء البئر بصورة سليمة، فهناك روايات تريد أن تقول: إن ماء البئر لا ينجسه شيء، لأن له مادة. إلا إذا تغير لونه أو طعمه ورائحته بالنجاسة.

فإن وقع فيه شيء من النجاسات استحب النزع، لأجل تلك النجاسة بمقدار خاص، وإن وقعت فيه نجاسة أخرى استحب نزع مقدار آخر يتناسب مع تلك النجاسة الأخرى الواقعة، فإن النجاسات تختلف في ذلك وتتفاوت بحسب أنواعها..

أما ما نقله عن أحد علماء الشيعة، فلو صح النقل، فإنه لا يعتد به، لأن من يقول ذلك لا يكون من العلماء.

رابعاً: إن ما أجاب به ذلك العالم - لو صح النقل - لا يصح أن ينسب إلى الشيعة كلهم.. إذ لا تؤخذ الجماعة بذريعة أن أحدها قد قال ما لا يصح. هذا إن كان ما نقله السائل عن ذلك العالم دقيقاً، وسليماً.

خامساً: بالنسبة لاحتمال التقية في بيان الأحكام نقول:

لسنا مكلفين بتصحيح الحكم الوارد على سبيل التقية.. لأن الإمام «عليه السلام» هو المكلف بالتصحيح وبيان الحكم الواقعي حين يمكن ذلك.

سادساً: إن الحكم في موارد التقية ليس ضلالاً، بل هو حكم إلهي صحيح، يتقبله الله تعالى ممن جاء به.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

سابعاً: إن علماء المذاهب الأربعة قد نقل عنهم أقوال مختلفة ومتضاربة في مسائل فقهية كثيرة، فالحنفية قد اختلفوا في رأي أبي حنيفة في مسائل كثيرة، وكذلك الشافعية، فهل نقول إذاً ضاع فقه أبي حنيفة والشافعي، وهكذا؟!

روايات سهو الأئمة تكذب دعوى عصمتهم..

السؤال رقم ٣٧ (١٤٦):

يَدَّعي الشيعة عصمة أئمتهم - كما هو معلوم -، وهذا أخرجهم كثيراً

أمام الروايات العديدة التي فيها أن الأئمة كغيرهم من البشر يجوز عليهم صدور السهو والخطأ...، حتى أقر عالم الشيعة المجلسي بأن: «المسألة في غاية الإشكال؛ لدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السهو عنهم»^(١).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الأدلة من القرآن كما في آية التطهير، ومن الأحاديث المتواترة عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» حول أن الأرض لا تخلو من حجة، منضماً إلى حديث: يكون بعدي اثنا عشر خليفة، منضماً إلى حديث الثقلين المتواتر.. الدال على أن الأئمة هم عدل الكتاب، وهم الحجة إلى يوم القيامة - أن ذلك كله - يدلُّ على عصمة الحجة حتى عن السهو، والنسيان، والخطاء، والمعصية، لأن التخلف في مورد واحد معناه: عدم وجود الحجة في ذلك المورد..

ثانياً: يقول السائل: يدعي الشيعة عصمة أئمتهم.. وهذا أخرجهم

(١) بحار الأنوار، (٢٥ / ٣٥١).

كثيراً أمام الروايات التي تجوز عليهم السهو والخطاء كسائر البشر.. مع أن هذا الإحراج الذي ادعى أنه أصاب الشيعة لم يوجد إلا عند شخص واحد منهم، وهو العلامة المجلسي «رحمه الله» حسب قول السائل..

وقد صرح المجلسي «رحمه الله» نفسه في نفس هذا المورد: بأن الشيعة قد أجمعوا إلا من شذ على عصمتهم المطلقة، ولم يتحيروا ولا شكوا في ذلك.

ثالثاً: صرح العلامة المجلسي «رحمه الله»: بأن الذي أحرجه هو الأخبار التي دلت على صدور السهو عنهم في غير الواجبات والمحرمات، كالمكروهات، والمباحات.. فما معنى تعميم كلام السائل إلى كل سهو وخطأ حتى في الواجبات والمحرمات.

رابعاً: إن كلام المجلسي «رحمه الله» ليس خاصاً بالأئمة، بل هو عام لهم وللأنبياء معاً..

خامساً: اعترف المجلسي «رحمه الله» بدلالة بعض الآيات والأخبار، ودلائل علم الكلام على عصمتهم «عليهم السلام» حتى عن السهو في المكروهات والمباحات.. وأن هناك أخباراً أخرى تدل على جواز السهو عليهم في المكروهات والمباحات..

ومعنى ذلك: أنه لم يتعرض لحل الإشكال القائم بين هذه الطائفة من الأخبار والآيات، وبين تلك الطائفة من الأخبار والآيات..

ومن الواضح: أن هذه الإشكال يطال السنة والشيعة على حد سواء كما يلزم على كل شيعي، والمجلسي منهم أن يحل هذه الإشكال.. كذلك يجب على

كل غير شيعي أن يحل هذا الإشكال.. إذ لا ريب في عدم جواز أن تكون الآيات متناقضة، وكذلك الأخبار عند السنة وعند الشيعة على حد سواء.

سادساً: قد يكفي في حلّ هذا الإشكال القول: بأن العصمة عن السهو في الواجبات والمحرمات إنما تتحقق لأجل أن المعصوم قد حصل على ملكة قوية يمتنع معها عروض النسيان والسهو له.. والملكة أمر بسيط غير قابل للتجزئة إذا وجدت، فإن الحافظة لا تفرق بين مواردّها.

يضاف إلى ذلك: أن الخطأ والسهو في الأمور الدنيوية يضعف ثقة الناس بالنبي والإمام في ضبطه لسائر الأمور التي أمر بها، وبتبليغها.. سابعاً: إذا رجعنا للآيات التي قد يُتوهم أنها تشير إلى سهو الأنبياء، فسنجد أنها لا تدلُّ على سهوهم حتى في المباحات والمكروهات، وكنموذج على ذلك نشير إلى مثالين اثنين هما:

لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ:

الأول: قوله تعالى عن موسى «عليه السلام» حين قال للعبد الصالح: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾^(١).

فقد نسب موسى «عليه السلام» إلى نفسه النسيان فيما يبدو للوهلة الأولى.. ولكننا نقول:

(١) الآية ٧٣ من سورة الكهف.

إن التأمل في الآيات يعطي:

١ - إن موسى «عليه السلام» لا يريد نفي العصمة عن نفسه من هذه الجهة.. لأنه لم ينكث العهد، إذ لم يكن قد عاهد الخضر «عليه السلام» على السكوت على ما يراه مخالفاً لأحكام الشريعة، وحقائق الدين، بل كان من واجبه الإلهي أن يعترض وأن يسأل، وأن يظهر حساسية بالغة لصالح الالتزام بالحكم الشرعي، ولو لم يعترض «عليه السلام» على الخضر لم يكن أهلاً لمقام النبوة والرسالة.

٢ - إن قول موسى «عليه السلام»: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾، لا يعني: أن المبرر لاعتراضه على الخضر هو النسيان، وأنه يعتذر له منه، فإنه لم يقل له: لا تؤاخذني بنسياني، بل قال: ﴿بِمَا نَسِيتُ﴾^(١)، أي: بتركي العمل في المورد الذي كان علي أن أهمل الوعد فيه، وأزيحه عن ذاكرتي، لكي أبادر لمواجهة ما أراه مخالفاً للشرع، ويجب عليّ الردع عنه، فالمراد بالآية الاعتذار بالإنشغال بالأهم عن غيره..

٣ - وحين أكد له الخضر «عليه السلام» بصورة ضمنية على أن عمله ليس فيه مخالفة للحكم الشرعي، وأنه سيعرف باطن الأمر في الوقت المناسب، قبل منه ذلك، فلما تكرر ما ظاهره المخالفة كان لا بد من تكرار الاعتراض، عملاً بالتكليف الإلهي، ولم يستعجل الحكم، ولا نكث العهد،

(١) الآية ٧٣ من سورة الكهف.

ولا كان ذا فضول.. ولا هو يعاني من عدم الانضباط أمام الكلمة المسؤولة كما يقوله البعض..

٤ - أما المرة الثالثة، فلم تكن امتداداً لما سبقها، بل كانت نتيجة اتفاق جديد بين العبد الصالح وبين موسى «عليه السلام»، حيث توافقا على الالتزام بمضمون قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾^(١)، حيث قد أصبح بإمكان موسى «عليه السلام» أن يعترض على العبد الصالح إن شاء، فتكون المفارقة بينهما، وبإمكانه أن يسكت ويستمر معه.

فاختار موسى الانفصال، لا عن نسيان للوعد، بل عن معرفة به، والتفات إليه..

فالمراد بالنسيان في الآية: الترك والإهمال، ولو ظهر بصورة العمل الذي يصفه الناس - عادة - بأنه نسيان، ولم يكن في واقعه وحقيقته كذلك، وهذا العمل هو وضع هذا الوعد جانباً، والمبادرة لإنجاز التكليف الشرعي الحاضر، الذي هو الأهم.

فالتعبير بالنسيان لا يراد به الإخبار عن حدوثه، بل الإخبار عن العمل الذي يراه الناس كذلك، وإن لم يكن في واقعه كذلك.

٥ - ولعل نجاح موسى «عليه السلام» الباهر في هذا الإمتحان هو

(١) الآية ٧٦ من سورة الكهف.

الذي أظهر أهليته لمقام النبوة والرسالة، وعرفنا على سر اصطفاء الله له من بين سائر قومه ليكون نبياً من أولي العزم.

٦ - كما أنه لا ربط لهذه الآية بموضوع علم الأنبياء والأئمة، وإنما هي ترتبط بموضوع تنجز التكليف في ما يرتبط بالمعذرية أمام الله سبحانه، لكي يكون العمل عن حجة ظاهرة، لكي لا يصبح ذريعة للجبارين والظالمين.

وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً:

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَسَيِّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾^(١). فإن هذه الآية صريحة في نسبة النسيان لنبي الله آدم «عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام»..

غير أننا نقول:

روي عن (أحدهما) الإمام الصادق أو الإمام الباقر «عليهما السلام» قوله عن آدم «عليه السلام»: «إنه لم ينس، وكيف ينسى وهو يذكره، ويقول له إبليس: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾^(٢)»^(٣).

(١) الآية ١١٥ من سورة طه.

(٢) الآية ٢٠ من سورة الأعراف.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٩ و ١٠ وبحار الأنوار ج ١١ ص ١٨٧ عنه، وتفسير البرهان ج ٢

ص ٦ وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٤ وج ٣ ص ٤٠٢ والتفسير الأصفي ج ٢ ص ٧٧٢

وذلك يفيد: أن المراد بالنسيان في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾^(١) - إن كانت الآية تتحدث عما جرى بين آدم وإبليس - هو أنه قد عمل عمل الناسي، بأن ترك الأمر وانصرف عنه، كما يترك الناسي الأمر الذي يطلب منه.

والرواية المتقدمة: المصرحة بأن آدم «عليه السلام» لم ينس نهي الله عن الشجرة، يمكن أن تكون ناظرة إلى ما قلناه..

ولكن روي أيضاً عن الإمام الصادق «عليه السلام» ما يدل على أن نسيان العهد في هذه الآية لا يرتبط بالنهي عن الشجرة، بل هو يرتبط فيما أخذ عليه في الميثاق.. والقول فيها لا يختلف عن القول في سابقتها.. ولهذا البحث مجال آخر.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

على يدعوبالمغفرة من السهو، فأين العصمة؟!

السؤال رقم ٣٨ (١٨٢):

ورد في كتاب نهج البلاغة أن علياً «رضي الله عنه» كان يناجي ربه بهذا الدعاء: «اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدت فعد عليّ بالمغفرة،

والتفسير الصافي ج ٣ ص ٣٢٣ وتفسير الميزان ج ١ ص ١٤٥ وج ١٤ ص ٢٢٧.

(١) الآية ١١٥ من سورة طه.

اللهم اغفر لي ما وأيت^(١) من نفسي ولم تجد له وفاء عندي، اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي، اللهم اغفر لي رمزات الألفاظ، وسقطات الألفاظ، وسهوات الجنان، وهفوات اللسان»^(٢).

فهو «رضي الله عنه» يدعو الله بأن يغفر له ذنوبه من السهو وغيره، وهذا ينافي ما تزعمونه له من العصمة!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: الإستغفار لا يدل على وقوع الذنب:

إن الله تعالى يقول لنبيه «صلى الله عليه وآله»: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾^(٣).

(١) وأيت: أي وعدت. والوأي: الوعد.

(٢) نهج البلاغة (شرح ابن أبي الحديد، ٦ / ١٧٦).

(٣) الآيات ١ - ٣ من سورة النصر.

وقال سبحانه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾^(٢).

ورويتم عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «إنه ليغان [ليران خ. ل] على قلبي، فأستغفر ربي في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة»^(٣).

وهذه الرواية مردودة عند الشيعة، لأنها تنسب إلى النبي «صلى الله عليه وآله» ما ينافي طهارته وعصمته.

(١) الآية ١٩ من سورة محمد.

(٢) الآية ٥٥ من سورة غافر.

(٣) العهود المحمدية للشعراني ص ٥٥٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١١ ص ١٨٤ وتفسير للآلوسي ج ١ ص ٩٣ وج ١٥ ص ٣١٨ وأحكام القرآن لابن العربي ج ٣ ص ٣٢٩ والتفسير الكبير للرازي ج ٢٥ ص ٩٠ وراجع ج ٣ ص ٢٣ وتفسير البيضاوي ج ٤ ص ١٣٤ وتفسير أبي السعود ج ٦ ص ١١٣ وراجع: الأحاد والمثاني ج ٢ ص ٣٥٦ والسنن الكبرى للنسائي ج ٦ ص ١١٦ وكتاب الدعاء للطبراني ص ٥١٥ ومعرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ص ١١٥ وتاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٣ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣٢٢ وج ١١ ص ٢٠١ والشفاء بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ١٠٦.

ثانياً: دعاء المعصوم واستغفاره:

لا بد من الإشارة إلى النقاط التالية:

ألف: إن الله سبحانه حين شرّع أحكامه، قد شرعها على البشر كلهم، على النبي والوصي المعصوم، وعلى الإنسان العادي غير المعصوم، وعلى العالم والجاهل، وعلى الكبير الطاعن في السن والشاب في مقتبل العمر، وعلى المرأة والرجل، وعلى العربي والأعجمي، وعلى العادل والفاسق.

فيجب على الجميع الصلاة والزكاة والحج، والصدق والأمانة، ويستحب لهم الدعاء في أوقات مخصوصة، أو مطلقاً.. و.. الخ.. وقد رتبت على كثير من التشريعات مثوبات، وعلى مخالفتها عقوبات.. ينال الجميع، وتنال الجميع بدون استثناء أيضاً. حتى لو لم يفهموا معاني ألفاظها، ولم يدركوا عمق مراميها، كما لو كانوا لا يعرفون لغة العرب، أو كانوا أميين لم يستضيئوا بنور العلم.

فالثواب المرسوم لمن سبّح تسيبحة الزهراء «عليها السلام» هو كذا حسنة. فكل من قام بهذا العمل بشروطه استحق هذه الحسنات.

كما أن لهذه العبادات آثاراً خاصة تترتب على مجرد قراءتها، حتى لو لم يفهم قارئوها معاني كلماتها، فمن قرأ آخر سورة الكهف مثلاً، وأضمر الإستيقاظ لصلاة الصبح في الساعة الفلانية، فإن الإستيقاظ سيتحقق، كما أن من كتب نصاً بعينه، كالسورة الفلانية، أو الدعاء الفلاني يشفي من الحالة الكذائية، فإن الشفاء يتحقق.

كما أن المعراجية للمؤمن المترتبة على الصلاة في قوله «عليه السلام»: الصلاة معراج المؤمن. أو القربانية في قوله «عليه السلام»: الصلاة قربان كل تقي. سوف تتحقق بالصلاة حتى لو لم يفهم المصلي معاني كلماتها، ومرامي حركاتها، فإن نفس هذا الاتصال بالله سبحانه بطريقة معينة ومحددة على شكل صلاة أو زيارة، أو تسبيح وغير ذلك مما شرعه الله سبحانه، يحقق هذه الآثار، ويقود إليها، إذا كان مع نية القربة، وظهور الانقياد والتعبد لله سبحانه، وفق تلك الكيفيات المرسومة من قبله تعالى، وذلك يحقق غرضاً تربوياً، وإيحائياً تلقينياً يريد الله سبحانه له أن يتحقق.

ولأجل ذلك نجد: أن النبي «صلى الله عليه وآله» يقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

ويقول في الأذان والإقامة:

أشهد أن محمداً رسول الله.. ويقول ذلك غيره.. لكي يحصل على ثوابها، وثواب الصلاة وآثارها بالإتيان بكل ما هو مرسوم فيها.. ومنه: أشهد أن محمداً رسول الله.

والرجل والمرأة يقرآن في دعاء واحد: ومن الحور العين برحمتك فزوّجنا.. ولا يعني ذلك: أن تقصد المرأة مضمون هذه الفقرة بالذات، وبصورة تفصيلية، بل هي تقصد الإتيان بالمرسوم والمقرر.

وإذا سألت: هل يعقل أن تكون صلاة النبي «صلى الله عليه وآله» والولي «عليه السلام» كصلاة أي إنسان عادي آخر من حيث ثوابها، وتأثيراتها؟

فإن الجواب هو: أن التفاوت إنما يكون فيما ينضم لذلك المرسوم من حالات الإخلاص، أو ما يصاحبه من تعب وجهد ونصب، فالثواب إنما هو بإزاء خصوصية إضافية (كالخشية) التي أنتجتها عوامل أخرى كمعرفة الله سبحانه، وكمال العقل، والسيطرة على الشهوات والميول.. أو أي جهد آخر إضافي قد بذله العبد، ووعد الله عليه بالثوبة المناسبة له على اعتبار: أن أفضل الأعمال أحمرها..

فاتضح مما تقدم: أن إتيان المعصوم بالعبادات المرسومة، ومنها الأدعية لا يستلزم أن يكون قد أصبح موضعاً لكل ما فيها من دلالات، فلا يكون استغفاره دليلاً على وقوع الذنب منه.

ب: يقول بعض المهتمين بقضايا العلم: إن أجهزة جسم الإنسان تقوم بوظائف لو أردنا نحن أن نوجد لها بوسائلنا البشرية لاحتجنا ربما إلى رصف الكرة الأرضية بأسرها بالأجهزة والمصانع. هذا على الرغم من أنه إنما يتحدث عن وظائف الجسد وخلاياه التي اكتشفت، مع أنه لم يتم اكتشاف الكثير منها حتى الآن فضلاً عن سائر جهات وجود هذا الإنسان.

فالله سبحانه يفيض الوجود والطاقة والحيوية على كل أجهزة هذا الجسد وخلاياه لحظة ف لحظة. وهذه الفيوضات وطبيعة المهام التي تنتج عنها، وكل هذا التنوع وهذه التفاصيل المحيرة تشير إلى عظمة مبدعها في علمه وفي إحاطته، وفي حكمته، وفي تدبيره، وفي غناه، وفي قدرته و...و.

فإذا كان النبي والولي المعصومان يدركان هذه النعم التي لولا الله

سبحانه لا حتجنا لإنجازها إلى أجهزة تغلف الأرض بكثرتها.

ويعرف أيضاً: بعمق أنه المحل الأعظم لتلك النعم، ويعرف عظمتها وتنوعها في مختلف جهات وجوده وأهميتها وطاقاتها، ويستثمرها كلها في طاعة الله ويجد ويحس بآثارها في جسده، وفي روحه ونفسه، وكيف أن كل ذرة في الكون مسخرة لأجله، ولأجل البشر كلهم حسبما صرح به القرآن الكريم، ويعرف الكثير من أسرار ملكوت الله سبحانه..

إذا كان الأمر كذلك، فأن النبي والولي يحس أكثر من كل أحد بقيمة وعظمة واتساع النعم التي يفيضها الله عليه.

فلا غرو إذن، أن يرى نفسه - مهما فعل - مقصراً لعدم قيامه بواجب الشكر لذلك المنعم العظيم.. بل يرى نفسه مذنباً في ذلك.. ثم هو يبكي، ويبكي من أجل ذلك، ولا يكف عن بذل الجهد، وحين يقال:

يا رسول الله ما يبكيك، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر؟! نجده يقول: أفلا أكون عبداً شكوراً.

ونوضح ذلك بالمثل، فنقول:

إن من يريد تقديم هدية لسلطان أو ملك، فإنه قد لا يجد فيما يقدمه ما يناسب جلال السلطان، وأبهة الملك، فيرى نفسه مقصراً فيما قدمه إليه.. بل ومذنباً في حقه حيث قدم له ما لا يليق.. تماماً كما كان لسان حال القبرة التي أهدت لسليمان جرادة كانت في فيها، ولأن الهدايا على مقدار مهديها.

وواضح: أن حال المعصوم مع الله تختلف عن حالنا، فهو يعرف الله

حق معرفته، ولأجل ذلك فإن عبادته له ليست خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته، بل لأنه يراه أهلاً للعبادة، فهو يعبد عباد العارفين، والعالمين.. كما أنه يعرف أيضاً أن موقعه يجب أن يكون موقع العبودية التامة، والخالصة، لأنه واقف على حقيقة ذاته في ضعفه، وفي واقع قدراته، وحقيقة حاجته إليه في كل شيء، وكل آن.. ويرى نفسه مذنباً في هذا التقصير.. ولا بد أن تتباه الخشية من فقدان لطف الله به، وهتك العصم التي يكون بها قوته وثباته، ثم قطع الرجاء، وحبس الدعاء الخ.. كما ورد في دعاء كميل المروي عن علي «عليه السلام».

ج: وبتقريب ثالث نقول: إن نسيج الأدعية والأذكار حين يراد له أن يكون دعاءً أو ذكراً مرسوماً للبشر كلهم بجميع فئاتهم، ومختلف طبقاتهم، ويلائم جميع حالاتهم، وتوجهاتهم، لا بد أن يكون بحيث يتسع لتطبيقات عامة ومتنوعة، يجمعها نظام المعنى العام.

ويساعد على اتساع نطاق تلك التطبيقات، ويزيد في تنوعها مدى المعرفة بمقام الألوهية، ومعرفة أيادي الله تعالى ونعمه، وأسرار خلقه وخليقته تبارك وتعالى وما إلى ذلك.. من جهة.. ثم معرفة الإنسان بنفسه، وبموقعه، وحالاته من جهة أخرى.

فبملاحظة هذا وذاك يجد المعصوم نفسه - نبياً كان أو إماماً - في موقع التقصير، ويستشعر من ثم المزيد من الذل والخشية، والخشوع له تعالى.

فالقاتل والسارق والكذاب حين يستغفر الله ويتوب إليه، فإنها يستغفر ويتوب من هذه الذنوب التي يشعر بلزوم التخلص من تبعاتها، ويرى أنها

هي التي تجبس الدعاء، وتنزل عليه البلاء، وتهتك العصم التي تعصمه، ويعتصم بها، وتوجب حلول النقم به.

أما من ارتكب بعض الذنوب الصغائر، كالنظر إلى الأجنبية، أو أنه سلب نملة جلب شعيرة، أو لم يهتم بمؤمن بحسب ما يليق بشأنه.. وما إلى ذلك..

فإنه يستغفر الله ويتوب من مثل هذه الذنوب أيضاً، ويرى أنها هي التي تجبس دعاءه، وتهتك العصم التي تعصمه ويعتصم بها، وتحل النقم به من أجلها.

وهناك نوع آخر من الناس لم يقترف ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولكنه يهتم نفسه أنه يقصر في الخشوع والتذلل لله سبحانه، ولا يجد في نفسه التوجه الكافي إلى الله في دعائه وابتهاله، فإنه يجد نفسه في موقع المذنب مع ربه، والعاق لسيدته، والمستهتر بمولاه. وهذه ذنوب كبيرة بنظره، لا بد له من التوبة والاستغفار منها.. وهي قد توجب عنده هتك العصم التي اعتصم بها، وحلول النقم، وحبس الدعاء، وقطع الرجاء، وما إلى ذلك.

أما حين يبلغ في معرفته بالله سبحانه مقامات سامية، كما هو الحال بالنسبة لأمر المؤمنين «عليه السلام»، أو بالنسبة لرسول رب العالمين، فإنه لا يجد في شيء مما يقوم به من عبادة ودعاء وابتهال: أنه يليق بمقام العزة الإلهية.

فقد روي: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قال: ألم تعلموا أن الله عبادة قد أسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم؟! وأنهم هم الفصحاء البلغاء الألباء، العالمون بالله وأيامه؟! ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انكسرت

ألسنتهم، وانقطعت أفئدتهم، وطاشت عقولهم، وتاهت حلومهم، إعزازاً لله وإعظاماً وإجلالاً، فإذا أفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية، يعدون أنفسهم مع الظالمين والخابثين، وأنهم برآء من المقصرين والمفرطين. ألا إنهم لا يرضون الله بالقليل، ولا يستكثرون الله الكثير، ولا يدلون عليه بالأعمال، فهم إذا رأيتهم مهيمون مروعون، خائفون، مشفقون، وجلون الخ..^(١).

بل هو يعد الالتفات إلى أصل المأكَل والمشرب، والاقتصار على هذه الطاعات التي تقوم بها تقصيراً خطيراً يحتاج إلى الخروج عنه إلى ما هو أسمى وأسنى، وأوفق بجلال وعظمة الله سبحانه، وبنعمه وبفضله وإحسانه وكرمه..

وهذا التقصير - بنظره - ينتهي إلى الحرمان من النعم الجلى، التي يترصدها، حينما لا يصل في عبادته إلى درجات تؤهله لتقبلها. أو ينتهي إلى حجب دعائه عن أن يستنزل العطايا الأعظم والأفخم، أو يرتفع به إلى مقامات أجل وأسمى يطمع بها، ويطمح إليها..

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري «عليه السلام» ص ٦٣٧ و ٦٣٨ وبحار الأنوار ج ٣ ص ٢٦٦ وج ٩٤ ص ٥٥ و ٥٦ عنه، ورواه ابن الأثير في الكامل في التاريخ ج ١ ص ١٣٢ و ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج ١٠ ص ٨١ والبغوي في تفسيره ج ٣ ص ٢٥٩ عن أيوب «عليه السلام».

وبعبارة أخرى: إنهم يرون: أن عملهم هو من القلة والقصور بحدٍ قد يوجب حجب الدعاء، من حيث أنه غير قادر على النهوض بهم بصورة أسرع وأتم ليفتح لهم تلك الآفاق التي يطمحون لارتدادها، ما دام أن شوقهم إلى لقاء الله يذكي الطموح إلى طي تلك المنازل بأسرع مما يمكن تصوره.

فما يستغفر منه الأنبياء والأوصياء، وما يعتبرونه ذنباً وجراً.. إنما هو في دائرة نيل أعلى مراتب القرب والرضا، وأعظم تجليات الألفاظ الإلهية.. لأن كل مرتبة تالية تكون كملاً بالنسبة لما سبقها، وفي هذه الدائرة بالذات يكون تغيير النعم، ونزول النقم، وهتك العصم الخ.. أي بحسب ما يتناسب مع الغايات التي هي محطّ نظرهم «عليهم السلام».

والخلاصة: إن كل فئة من هؤلاء إنما تقصد الاستغفار والتوبة تطبيقاً للمعنى الذي يناسب حالها، وموقعها، ووعيتها، وطموحاتها، وخصوصيات شخصيتها، وحياتها وفكرها، وواقعها الذي تعيشه، فهم يقرأون الأدعية ويفهمونها، ويقصدون من تطبيقات معانيها ما يناسب حال كل منهم، وينسجم مع معارفهم، وطموحاتهم.. ولكنها على كل حال أدعية مرسومة على البشر كلهم، وللبشر كلهم كما قلنا.

د: إن من الواضح: أن الذنوب المشار إليها في الأدعية لم يرتكبها الداعي غير المعصوم جميعاً، فكيف إذا كان هذا الداعي هو المعصوم؟!
 هـ: يقول بعض العلماء: إن المراد بالمغفرة في بعض نصوص الأدعية، خصوصاً بالنسبة إلى المعصوم، هو مرحلة دفع المعصية عنه، لا رفع آثارها بعد وقوعها..

كما أن الطلب والدعاء في موارد كثيرة قد يكون وارداً على طريقة
 الفرض والتقدير، بمعنى أنه يعلن أن لطف الله سبحانه هو الحافظ،
 والعاصم له.. ولكن المعصوم يفرض ذلك واقعاً منه لا محالة إلا أن يكفي
 الله بلطف منه، فهو على حد قول أمير المؤمنين «عليه السلام»..
 «لست بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي، إلا أن يكفي الله من
 نفسي ما هو أملك به مني»^(١).
 والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٩٣ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٥٣ وج ٤١ ص ١٥٤ وج ٧٤
 ص ٣٥٨ و ٣٥٩ ونهج البلاغة (ط دار التعارف بيروت) ص ٢٤٥.

الباب الثالث

خلفاء بعد الرسول

الفصل الأول:

الخلفاء

كيف يرضى علي عليه السلام بدفن النبي صلى الله عليه وآله بين كافرين؟!

السؤال رقم ٣٩ (٧٦):

كيف يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وعمر، وهما - في نظركم - كافرين؟! والمسلم لا يدفن بين الكفار، فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم؟! لم يحفظه الله من مجاورة الكافرين في مماته - حسب زعمكم - . ثم أين علي «رضي الله عنه» من ذلك كله؟! لماذا لم يعارض هذا الأمر الخطير؟!

يلزمكم: أن أبا بكر وعمر «رضي الله عنهما» مسلمان، وقد أنالهم الله هذا الشرف لشرفهم عنده وعند رسوله صلى الله عليه وسلم - وهذا هو الحق -، أو أن يكون علياً «رضي الله عنه» قد داهن في دينه!! وحاشاه عن ذلك. وإلا فكيف لنبي مختار أن يدفن معه كفرة فجار كما تزعمون؟! وبصياغة أخرى للسؤال:

كيف يقبل أمير المؤمنين علي بطل الأبطال والأسد الكرار أن يُدفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بين كافرين كما تزعم الرافضة الفجار؟! وكيف لا يحفظ الله نبيه الأمين من هذا المكان الأثيم في زعم الشيعة؟! فأبو بكر وعمر في جواره بعد موته وهما رأس الكفر وصنما قريش كما

يردد هؤلاء المجرمون؟!!

يقول شاعرهم الحقير في ذلك:

إِلَامَ أَيُّهَا النَّاسُ .. ستبقى هذه البدعة
رسول الله مدفون .. وشيطانان في بُقعة
﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ ..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

أولاً: إن التعابير الواردة في السؤال، التي تصف أبا بكر وعمر بالكافرين، إساءة كبيرة للخليفين أبي بكر وعمر. ولا يرضى الرافضة ولا أحد من المسلمين بإطلاق أمثال هذه العبارات عليهما، أما بعض الحمقى، ومحبو إثارة الفتن، فلا ينبغي الإصغاء إليهم، ولا أخذ غيرهم بذنبهم.

ثانياً: إن ما يقوله الشيعة الأثنا عشرية: هو أن الخلافة قد زحزحت عن موضعها، وحصلت بها مخالفة للنص، وتخل عن البيعة المأخوذة من الصحابة يوم الغدير. ولم يستطع علي «عليه السلام» أن يعيد الأمور إلى نصابها، كما أنه «عليه السلام» لم يتصد للمنع من دفن أبي بكر وعمر عند قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» .. إما لأجل عدم قدرته على المنع من ذلك، كما لم يستطع المنع من ضرب زوجته .. أو لأنه لم ير ضرورة للتصدي، أو

لأسباب أخرى لا نعرفها.

ثالثاً: إن عثمان قد دفن في حُش كوكب، وهو من مقابر اليهود، ولم يستطع علي «عليه السلام» التدخل للمنع من دفنه في ذلك الموضع.. كما أنه لم يستطع المنع من قتله، رغم أنه أرسل ولديه الحسن والحسين «عليهما السلام» ليدافعا عنه..

رابعاً: من الذي قال: إن علياً «عليه السلام» كان يرى أبا بكر وعمر كافرين فاجرين ليجب عليه المنع من دفنهما عند رسول الله «صلى الله عليه وآله». خامساً: إن الشعر الذي ذكره حول دفن أبي بكر وعمر في ذلك الموضع لم نسمع به إلا من هذا السائل، وعندما بحثنا عنه وجدناه في كتاب واحد، وهو الصراط المستقيم ج ٣ ص ١١٦، ونسبه إلى شاعر مجهول، فلعله من الغلاة ولعله من غيرهم، ولا يجوز الخلط بين ما يقوله الغلاة في حق أبي بكر وعمر، وما يقوله الشيعة الإثنا عشرية. فإنه لا تزر وازرة وزر أخرى..

على أن ذكر الشيء في كتاب لا يعني بالضرورة أن مؤلف الكتاب يتبنى مضمونه، فضلاً عن أن ينسب إلى أهل نحلته كلهم، وأن الشيعة يتبنونه، وإلا لزم أن ننسب إلى ابن قتيبة، وصاحب العقد الفريد وسائر المؤلفين كل ما في كتبهم، حتى ما نقلوه عن الغير، أو ننسبه إلى أهل السنة ونعتبره من عقائدهم.

سادساً: لا يصح نسبة ما يذهب إليه شاذ معتوه، أو أحق، أو مغفل إلى الفرقة التي ينسب نفسه إليها.. إذ ما أكثر الشاذين في آرائهم في جميع الفرق والمذاهب.. ولا تؤخذ الاعتقادات من هؤلاء الحمقى والجهال، ولا من أهل الأهواء. ومرضى القلب..

ولو صح ذلك، لصح أن يقال: إن أهل السنة قد هجوا فاطمة الزهراء «عليها السلام»، لأن ابن سكرة قد هجاها في شعره.

أو أنهم يتحملون وزر ما فعله يزيد من قتله الحسين وذريته، وسببه بنات الرسول «صلى الله عليه وآله». وهجائه الرسول «صلى الله عليه وآله» في شعره، حيث قال:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
وكذلك الحال بالنسبة لعمران بن حطان الذي مدح ابن ملجم، لقتله علياً، فكان مما قال:

يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليلغ من ذي العرش رضوانا
مع أن البخاري يروي في صحيحه: أن عمران بن حطان قال هذا..
أو ادعاء أن أهل السنة يتحملون المسؤولية عن قول أبي سفيان:
تلقفوها يا بني أمية تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من
جنة ولا نار.

ولكننا لا نفعل ذلك، ونقول:

كل امرئ مسؤول عن أقواله وأفعاله، ولا نستحل أن ننسب ذلك إلى
أهل نحلة هذا القائل أو ذاك.. إلا إذا رضيه علماءهم وأساطينهم،
وأدخلوه في عقائدهم وكتبهم الكلامية..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

هل يعز الإسلام على يد الكفرة والمنافقين؟!

السؤال رقم ٤٠ (٢٠):

يزعم الشيعة أن الخلفاء الراشدين كانوا كفاراً، فكيف أيدهم الله وفتح على أيديهم البلاد؟! وكان الإسلام عزيزاً مرهوبَ الجانب في عهدهم، حيث لم ير المسلمون عهداً أعز الله فيه الإسلام أكثر من عهدهم.

فهل يتوافق هذا مع سنن الله القاضية بخذلان الكفرة والمنافقين؟! وفي المقابل: رأينا أنه في عهد المعصوم الذي جعل الله ولايته رحمة للناس - كما تقولون - تفرقت الأمة وتقاتلت، حتى طمع الأعداء بالإسلام وأهله، فأى رحمة حصلت للأمة من ولاية المعصوم؟! إن كنتم تعقلون...؟!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قلنا ولا زلنا نقول: إن الشيعة لا يحكمون بارتداد الصحابة عن الإسلام إلى الكفر والشرك، بل يقولون: إنهم ارتدوا عن الطاعة والبيعة..

ثانياً: إن القرآن هو الذي ذكر انقلاب الصحابة على أعقابهم القهقري، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» ذكر ذلك، وأنه لم يبق منهم إلا مثل همل

النعم^(١)، فلوموا أنفسكم ولا تلوموا الشيعة.. لأن الشيعة فسروا الآية والأحاديث بما ذكرناه، ولم يرضوا بنسبة الإرتداد عن الإسلام والكفر إلى أحد من الصحابة.. وأنتم نسبتم الإرتداد إلى بعض الصحابة، كما لك بن نويرة، وجوزتم قتله، و.. و.. الخ..

ثالثاً: إن فتح البلاد قد يحصل على يد أي كان من الناس، ولا سيما إذا كان قائداً قوياً، وصارماً وحازماً، وتوفرت شروط أخرى.

وهذه أمريكا تسيطر الآن على معظم بلدان العالم، وقبلها كانت بريطانيا هي المسيطرة إلى حد أن الشمس لم تكن تغيب عن مستعمراتها. فهل يصح اعتبارها محقة انطلاقاً من ذلك؟!

(١) فقد روي عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال: بينا أنا قائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم!! فقلت: أين؟! قال: إلى النار والله. قلت: وما شأنهم؟! قال: إنهم ارتدوا بعدك على إدمارهم القهقري، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم!! قلت: إلى أين؟! قال: إلى النار والله. قلت: ما شأنكم؟! قال: إنهم ارتدوا بعدك على إدمارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم. راجع: صحيح البخاري (ط مشكول) ج ٨ ص ١٥٠ و ١٥١ والمصنف للصنعاني ج ١١ ص ٤٠٦ وراجع كتابنا: دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام ج ٢ ص ٢٥٣ - ٢٧١.

رابعاً: إن الحكام بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» هم الذين استفادوا من عزة الإسلام، ووظفوها لصالحهم، فإنهم قد تسلموا زمام الأمور في أمة منتصرة قوية طموحة، وشعب مسلم مستعد للبذل والتضحية إلى أقصى الحدود..

فلا تمنّوا على الإسلام بالفتوحات، بل لله المنّة عليكم في ذلك، وقد قال تعالى في سياق يشبه هذا السياق: ﴿قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾^(١).

وقال: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢).
خامساً: لم يدع الشيعة كفر الصحابة، ليقال: إن السنة قاضية بخذلان الكفرة والمنافقين.

سادساً: إن الجيوش التي قامت بالفتوحات كانت تدين بالإسلام، وقد انبعثت من شعور ديني وإيماني، وتملك الإرادة والعزم على كسر شوكة أعداء الله، فلماذا لا يؤيدها الله بنصره؟! حتى لو كان في ضمن تلك الجيوش من لم يكن في خط الاستقامة، مثل قزمان الذي قتل في حرب أحد، وكان «صلى الله عليه وآله» قد قال عنه: إنه من أهل النار، وبعد أن قتل سبعة أو ثمانية من المشركين جرح، فقال له بعضهم: أبشر.

(١) الآية ١٧ من سورة الحجرات.

(٢) الآية ٨ من سورة المنافقون.

فقال: بماذا أبشر؟! فوالله ما قاتلت إلا عن الأحساب..

ويقال: إنه لما اشتدت جراحته قتل نفسه..

وفيه قال «صلى الله عليه وآله» ما معناه: إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر^(١).

سابعاً: هل نفهم من كلام السائل: أن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا

(١) راجع فيما تقدم: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٦٠ وإمتاع الأسعاع ج ١٣ ص ٢٦٧ و ٢٦٨ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٣١ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٢٠٩ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٨ والمغازي للواقدي ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٦٣ و ١٤ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٩٣ و ٩٤ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٣٩ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٦٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٠٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٤١ و ٤٢ وعمدة القاري ج ١٤ ص ١٨١ وراجع ص ٣٠٧ وج ٢٣ ص ١٥٢ وراجع: نيل الأوطار ج ٧ ص ٢٠٢ ومسند أحمد ج ٢ ص ٣٠٩ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٣٤ وج ٥ ص ٧٤ و ٧٥ وج ٧ ص ٢١٢ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ١ ص ٧٣ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٢٦٩ وصحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٧٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٩٧ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ٢١٣ وعمدة القاري ج ١٤ ص ٣٠٧ وج ٢٣ ص ١٥٢ والديباج على مسلم ج ١ ص ١٢٦ والمعجم الكبير ج ١٩ ص ٨٣.

أفضل من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأن البلاد فتحت في عهدهم، لا في عهده؟! ولأن الله أيدهم، ولأن الإسلام كان مرهوب الجانب في عهدهم؟! بل لم ير المسلمون عهداً أعز الله فيه الإسلام أكثر من عهدهم..

ثامناً: إن كسرى وقيصر قد حكما البلاد والعباد، واتسع ملكهما، وظهر عزهما، فهل كانا أفضل من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حيث لم يصل الأمر في عهده إلى ما وصل إليه في عهدهما؟! بل إن رقعة الإسلام في عهد الرشيد كانت أوسع منها في عهد الرسول «صلى الله عليه وآله»، ثم في عهد أبي بكر وعمر، وعثمان.. فهل كان الرشيد أفضل منهم؟!

تاسعاً: بالنسبة للحروب التي شهدتها عهد علي «عليه السلام»، وتفرق الأمة، نقول:

ألف: إن سياسات الخلفاء قبل علي «عليه السلام»، ولا سيما سياساتهم في العطاء، وكذلك ما فعله عمر بن الخطاب من إطعام طلحة والزبير، وسواهما بالحكم والخلافة، بعد أن كانا لا يحملان بها، وسياسات عثمان التي جرأت الناس عليه، وعلى كل خليفة بعده، حيث قتلوه بتلك الطريقة التي لم تكن في قاموس التعامل مع الخلفاء، وكذلك نقض بيعة يوم الغدير، وإزاحة من نصبه النبي «صلى الله عليه وآله» إماماً وخليفة..

واتهام النبي «صلى الله عليه وآله» بأنه يهجر أو غلبه الوجد، وعدم الإنقياد لأمره بتجهيز جيش أسامة.. وغير ذلك كثير جداً.

إن ذلك كله وسواه من سياسات أبعدت الناس عن الضوابط والمنطلقات الدينية، قد أعطت ذريعة للبغاة، وجرأتهم على البغي والخروج

على إمامهم، ونكث بيعته، والسعي في سفك دمهما.

ب: إنه «عليه السلام» قد أحسن صنعا بالتصدي لهم، لأنه امتثل أمر الله تعالى بوجوب ردع الباغي، وحقق الإنجاز الكبير بقتل وقتال الناكثين، ثم القاسطين، ثم المارقين، حسبما وعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وكان ذلك من أهم إنجازاته، ومن أجل فضائله، حيث كان هو الذي قاتل على تأويل القرآن كما قاتل على تنزيله، وأعاد بذلك للإسلام رونقه، وللقرآن معناه، فصان الله تعالى به هذا الدين عوداً كما صانه به بدءاً وتجلت الرحمة الإلهية للأمة بولايته، وهو الإمام المعصوم، إن كنتم تعقلون.

ولذلك تجد رسول الله «صلى الله عليه وآله» يمدح أمير المؤمنين «عليه السلام» على قتاله الناكثين والقاسطين، والمارقين..

وها أنت أيها السائل تذمه بذلك، فشتان ما بينكما، ولإن خالفت رسول الله «صلى الله عليه وآله» في الدنيا، لتخالفنه في الآخرة، فحذار أن يكون ذلك منك، ثم حذار..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لو أراد الشيخان السلطة لوليا أولادهما..

السؤال رقم ٤١ (٨٤):

بما أن أبا بكر وعمر «رضي الله عنهما» قد نجحا في تنحية علي «رضي الله عنه» عن الخلافة - كما تزعم الشيعة -، فما هي المكاسب التي حققوها لأنفسهم؟!!

ولماذا لم يخلف أبو بكر أحد أولاده على الحكم، كما فعل علي؟!
ولماذا لم يخلف عمر أحد أولاده على الحكم كما فعل علي؟!
وفي صياغة أخرى:

إذا كانت الخلافة مغنماً لأبي بكر وعمر «رضي الله عنهما»، فلماذا لم يخلفا
أولادهما وأقاربهما فيها؟! لو كانوا يريدون دنيا وسلطة كما تصورهم الشيعة
الرافضة؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى
محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

أولاً: إن ما يقوله الشيعة الرافضة: هو أن ما حصل من استبعاد علي
«عليه السلام» من الخلافة قد جاء على خلاف النص من الله ورسوله على
علي «عليه السلام» وجاء نقضاً لبيعة يوم الغدير. والحديث الذي رواه
مسلم: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى..» كما ورد في السؤال ٢٣. يدل
على أنه «عليه السلام» هو الخليفة دون سواه.

وأما الذي دعا بعض الصحابة إلى الإقدام على هذه المخالفة، فلا يهم
الشيعة الرافضة معرفته ولا تحديده، وهو أمر تحليلي قد يخطئ الإنسان فيه،
وقد يصيب.. غير أن الخلفاء الذين استاثروا بالخلافة لأنفسهم قد ذكروا في
مجال اعتذارهم عما جرى:

تارة: أن قومه استصغروا سنه..

وأخرى: أن قريشاً لا ترضى به، لأنه قد وترها في الحروب في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وثالثة: أن توليته سوف توجب أن تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد.
وتارة رابعة: أن توليته سوف تمنع من تداول الخلافة في سائر القبائل..
وغير ذلك من اعتذارات رواها المؤرخون، وربما تكون قد صدرت منهم في مقامات ومناسبات مختلفة، وربما تكون هناك أسباب أخرى، فإن الأمر لا ينحصر بأمر دون سواه.. كالحسد الذي ورد ذكره في بعض الروايات، وذكره المعتزلي أيضاً..

ثانياً: إن عدم سعي أبي بكر وعمر لاستخلاف أقاربهما له أسباب مختلفة، وقد ذكروا: أن عمر بن الخطاب رفض استخلاف ولده عبد الله، لأنه لم يحسن أن يطلق امرأته^(١)..

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٢٧ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٩٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٣ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٨٣ و ٣٨٤ ج ٣١ ص ٧٧ و ٧٨ و ٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٨٥ و ٣٩٤ ج ٤٩ ص ٢٧٩ والإحتجاج ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ١٥٤ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٦٥ ونيل الأوطار ج ٦ ص ١٦٤ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٠ و ٣٣٤ والغدير ج ٥ ص ٣٦٠ ج ١٠ ص ٣٩ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٤ وكنز العمال ج ٢ ص ٦٨١ والشافي في الإمامة ج ٣ ص ١٩٧ وتقريب المعارف

كما أن أبا بكر يقول: إنه إنما استخلف عمر، لأن عمر - بنظره - أقوى من غيره على تحمل هذه المسؤولية.

على أن من الجائز أن يكون السبب هو أن الناس لا يرضون بآبى هذا ولا بآبى ذاك، مع وجود أعظم الصحابة فيهم. وربما تكون هناك أسباب أخرى أيضاً. وأما أبناء علي «عليه السلام»، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد نصبهما للإمامة حين قال: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^(١).

ص ٣٤٩ وقرب الإسناد ص ١٠٠ والإيضاح لابن شاذان ص ٢٣٧ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٢٢ وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١٦٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٩٠.

(١) راجع: علل الشرائع ج ١ ص ٢١١ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩٤ وكشف الغمة ج ١ ص ٥٣٣ وروضة الواعظين ص ١٥٦ وراجع: الفصول المختارة للشيخ المرتضى ص ٣٠٣ ومجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٣١١ وغنية النزوع للحلي ص ٢٩٩ والسرائر لابن إدريس ج ٣ ص ١٥٧ وجامع الخلاف والوفاء للقمي ص ٤٠٤ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠ والفصول المختارة للشيخ المرتضى ص ٣٠٣ والمسائل الجارودية للمفيد ص ٣٥ والنكت في مقدمات الأصول للمفيد ص ٤٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٤١ و ٣٦٨ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٠٧ وجوامع الجامع للطبرسي ج ٣ ص ٧٠ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٠٧. وراجع: شرح إحقاق الحق

ثالثاً: لنفترض أن الرافضة يقولون بأن هذا أو ذاك قد طلب الرئاسة الدنيوية فيما أقدم عليه، كما يطلب ذلك الكثيرون، ويخوضون الحروب، وربما يُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ في سبيل ذلك.

ولنفترض أيضاً: أن الشيعة كانوا مخطئين في قولهم هذا، فإن خطأهم هذا لا يعني أن استخلاف غير علي «عليه السلام» كان صواباً، وأنه ليس مخالفاً لتوجيهات رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

رابعاً: لا شك في أن أكثر الناس يرون الخلافة والرئاسة من أعظم المغانم، لأن المغانم لا تنحصر بنظر الناس في الأموال، ولكن لا مجال للإطلاع على مقاصد الناس ونواياهم إلا من خلال أقوالهم وممارساتهم. ولسنا بصدد ذلك هنا، ولا هو مما ينبغي أن يكون موضوع نقاش، بل نترك أمر اكتشاف ذلك إلى الناس أنفسهم، وما يكون لهم من قناعات من خلال القرائن المتوفرة لديهم.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

(الملحقات) ج ٢٦ ص ٤٨ عن ابن كرامة البيهقي في كتابه الرسالة في نصيحة العامة (النسخة مصورة في مكتبة امبروزيانا بإيطاليا) ص ١٨. ونقل المرعشي في ج ١٩ ص ٢١٧ عن الأستاذ توفيق أبو علم في «أهل البيت» (ط مطبعة السعادة بالقاهرة) ص ١٩٥: وقد تواتر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ولداي هذان إمامان قاما أو قعدا، وهما ريجانتي من الدنيا.

كيف يتزوج النبي ﷺ بنت ابن زنا؟

السؤال رقم ٤٢ (١٢٠):

قيل لأحد الشيعة: ألم يدعنا رسول الله ﷺ إلى اختيار الزوجة الصالحة، وإلى مصاهرة الكرام من الناس؟! قال: نعم؛ بلا شك.

قيل له: هل ترتضي لنفسك أن تصاهر ابن زنا؟! قال: معاذ الله!

قيل له: ها أنتم تدعون - كذباً - أن عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» كان ابن زانية اسمها (صهاك)^(١)! ويدعي عالمكم نعمة الله الجزائري بكل وقاحة أن عمر كان لا يهدأ إلا بماء الرجال - والعياذ بالله -^(٢)، وتدعون أن ابنته حفصة كانت منافقة خبيثة كأبيها، بل كافرة!

أترى رسول الله يصاهر أبناء الزنا؟!

أو يرتضي لنفسه امرأة فاسدة منافقة؟!

والله إنكم لتفترون على رسول الله وعلى الصحابة وترتضون لهم ما لا ترتضونه لأنفسكم.

(١) الكشكول للبحراني (٣/ ٢١٢)، وكتاب «لقد شيعني الحسين» (ص ١٧٧).

(٢) الأنوار النعمانية (١/ ٦٣).

وفي صياغة أخرى:

هل يقول عاقل: أن سيد المرسلين يصاهر رجلاً تقول عنه الرفضة: إنه ابن زنى، وكان به داء لا يهدى إلا بهاء الرجال، بل يذهبون إلى الكفر بعينه حينما يتهمون حفصة «رضي الله عنها» بالكفر والنفاق كأبيها؟! ذكر ذلك صاحب الكشكول ج ٣ ص ٢١٢ ونعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية ج ١ ص ٦٣. راجع ما كتبه عن أمير المؤمنين عمر «رضي الله عنه».

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن هذا السؤال ينحل إلى سؤالين:

الزوجة الصالحة:

أحدهما: عن اختيار الزوجة الصالحة..

ونجيب بما يلي:

أولاً: للزواج دوافعه، وظروفه وأسبابه. التي قد تفرض أحياناً غرض النظر عن بعض المواصفات المطلوب توفرها، بل قد تفرض الظروف زواجاً فاقداً لجميع المواصفات. وقد تنتج مصالح الآخرين زواجاً غير متكافئ، أو غير مرغوب فيه أصلاً..

وعلى هذا الأساس نلاحظ: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد استجاب في زواجه بعدد من نسائه لضغوط ورغبات من قبل آباء الزوجات، أو أنه لاحظ معان إنسانية فرضت عليه الإقدام على زواج من امرأة بعينها.. أو غير ذلك، فقد تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكان أبو سفيان لا يزال يجهد في قتاله، وفي السعي لقتله، وإبادة أصحابه.. وإنما تزوجها «صلى الله عليه وآله»، لأنه وجد أنها في مأزق تحتاج إلى من ينقذها منه..

وتزوج بحفصة استجابة لضغوطات أبيها كما اعترف عمر بن الخطاب نفسه، حين قال لابنته حفصة: لقد علمت: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يحبك، ولولا أنا لطلقك^(١)..

وتزوج زينب بنت جحش لأمر اقتضاه التشريع.. كما نطق به القرآن. وتزوج بعائشة أيضاً استجابة لضغوط مارسها عليه أبوها وذووها.. وهلم جرا..

ثانياً: قد يبدو للإنسان صلاح شخص ما، ولكنه عند الاحتكاك به يرى منه ما لم يكن يتوقعه.. ونحن وإن كنا نرى رسول الله «صلى الله عليه وآله»

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٨ وفتح الباري ج ٩ ص ٢٥٠ ومسند أبي يعلى ج ١ ص ١٥٠ وصحيح ابن حبان ج ٩ ص ٤٩٦ و ٤٩٧ وكنز العمال (ط الرسالة) ج ٢ ص ٥٢٨ وأحكام القرآن لابن العربي ج ٣ ص ٥٥٢ و ٥٥٣ والمحرم الوجيز ج ٢ ص ٨٤ والجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ١٩٠ والدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٢.

وآله» كان يعرف حقائق الأمور، ولكن المصالح اقتضت أن يتعامل مع الناس وفق ظواهر أمورهم.

ثالثاً: لا يجب أن يكون الناس في جميع أحوالهم على وتيرة واحدة من الانضباط والصلاح، فقد تجد إنساناً في غاية الصلاح في برهة من الزمان، ثم يتغير حاله بعد ذلك. وكذلك العكس.

رابعاً: إن الشيعة لم يصفوا عائشة، ولا حفصة إلا بما وصفها به القرآن، ولم ينسبوا لهما سوى ما رواه علماء أهل السنة في كتبهم، وصحاحهم، ومجاميعهم الحديثية عنهما. ولم يصفوهن بشرك ولا بكفر، ولا بغير ذلك، وإنما هم يعتبرونهن غير معصومات، ويستدلون على ذلك بما في سورة التحريم، حيث ذكر الله تعالى ما فعلنه مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فاعتبر أهل السنة ذلك تكفيراً لهن.. وطعناً بهن.. فلماذا جاز لأهل السنة أن يرووا، ولم يجز لغيرهم أن يقرأ ما رووه، وأن يحتج به؟! ولماذا يقرأ أهل السنة ما قاله القرآن في سورة التحريم وغيرها، ويريدون منع الشيعة من قراءته، ومن التدبر في آياته؟! ولماذا؟! ولماذا؟!

الطعن على الخليفة الثاني:

والآخر: ما يرتبط بالطعن في عمر..

ونجيب عنه بما يلي:

أولاً: إن أمثال هذه المقولات السخيفة لا يرضى بها الرافضة، ويقبحون تداولها، ويعلنون بالنكير على من يثيرها، ويعتبرون ذلك من موجبات الفتنة، وهي تشير إلى الرعونة، أو السذاجة المفرطة لدى من تصدر عنه..

ولا نشك في أنها من تسريبات بعض أهل المقالات المنحرفة عن خط الإسلام، فأخذها بعض الحمقى أو السذج، أو الذين يسعون لجمع العجائب والغرائب. من دون تدبر أو تبصر..

ثانياً: ذكرنا في إجابة لنا على السؤال رقم ٢٥: أن شذوذ بعض الأفراد من أي مذهب كانوا، لا يمكن أن يؤاخذ به المذهب كله، إلا إذا رضى علماء ذلك المذهب في جملة عقائدهم، ودونوه في كتبهم الكلامية، وبنى عليه أساطين المذهب مقالاتهم..

ولو جاز الأخذ من الشذاذ والحمقى، لجاز القول: بأن أهل السنة يهجون فاطمة الزهراء «عليها السلام»، ويقولون بمقالة يزيد:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

ويقولون بمقالة عمران بن حطان.. التي أثنى فيها على ابن ملجم، واعتبره من الأتقياء لقتله علياً «عليه السلام»، فقال:

يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليلغ من ذي العرش رضوانا وما إلى ذلك..

ثالثاً: إن الشيعة لا يرضون بكلام كهذا من أساسه، لأنهم قالوا ويقولون نفس ما يقوله الإسلام: إن الإسلام يجب ما قبله، فالمعيار هو سلوك الإنسان بعد إسلامه. فلماذا يريد هذا السائل تسويق موجبات الفتنة، وإثارة عواطف الناس بهذه الطريقة، وكأن الشيعة لا همّ لهم، ولا شغل عندهم إلا الطعن والسب بالخلفاء؟!!

رابعاً: إن المشكلة هي أن الأخبار يتحدث عنها أهل السنة في كتبهم، ثم جاء بعض الغافلين من غيرهم ممن يعجبه جمع الغرائب والعجائب، وأودعها في كتابه.. وإذ ببعض الناس يبادر إلى اتهام طائفة بأكملها بأنها تقول بمفاد ذلك النقل العجيب والغريب، مع أن أهل السنة هم الذين ألقوه إليهم..

كما أن بعض هذه الغرائب التي أوردها أهل السنة في كتبهم قد افسحت المجال لبعض أعداء الدين - كسلمان رشدي - للطعن في الإسلام وفي نبي الإسلام..

خامساً: إن ذكر خبر في كتاب لغرابته وهجنته لا يعني اعتقاد صاحب الكتاب بصحة مضمونه، فضلاً عن أن تكون الطائفة كلها تعتقد بذلك.. وقد لا يكون أكثرها قد سمع بهذا الخبر، وباسم هذا الكتاب، أو باسم مؤلفه.

سادساً: إن الشيعة لا يصفون حفصة بأزيد مما قاله القرآن في حقها، ونقله المؤرخون عنها، فهم يذكرون: أنها هي وعائشة تظاهرتا على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأنزل الله سورة التحريم في حقهما، وبين أن في سائر المؤمنين من هن أفضل منهما..

وقد زادت عائشة على حفصة بأنها حاربت علياً «عليه السلام» وأرادت نقض حكمه، وتسببت بقتل عشرات الألواف من المسلمين..

ويذكرون: أن حفصة كانت موافقة لها على ذلك، وأرادت أن تخرج معها، ولكن عبد الله بن عمر منعها من ذلك..

ويذكرون: أن ذلك كله قد رواه لهم أهل السنة، وذكر القرآن شطراً منه..

فما ذنب الشيعة إذا قالوا بما قاله القرآن، ورواه أهل السنة؟! وإذا كان ذكر ما يقوله القرآن ويرويه أهل السنة ممنوعاً، فلماذا لا تخبروننا بهذا المنع، وتبينون لنا أسبابه وأدلته؟! ولماذا لا توجهون اعتراضكم إلى علمائكم وإلى الله، وتقولون له: لماذا ذكرت ذلك في كتابك الذي سوف يبقى يتلى إلى يوم القيامة؟! والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الأشتر يعترف لأبي بكر وعمر..

السؤال رقم ٤٣ (١٢٤):

يقول مالك بن الأشتر أحد كبار أصحاب علي «رضي الله عنه»، وهو ممن تعظمهم الشيعة: «أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى بعث فيكم رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه الكتاب فيه الحلال والحرام والفرائض والسنن، ثم قبضه إليه وقد أدى ما كان عليه، ثم استخلف على الناس أبا بكر فسار بسيرته واستن بسنته، واستخلف أبو بكر عمر فاستن بمثل تلك السنة»^(١) فهو يثني على أبي بكر وعمر بما هما أهل له، ومع هذا يتعامى الشيعة عن هذا الثناء ولا يذكرونه في مجالسهم وحسينياتهم التي لا تخلو من الطعن في الشيخين! هداهم الله. فلماذا؟!

(١) مالك بن الأشتر - خطبة وآراؤه، (ص ٨٩)، و«الفتوح» لابن أعثم، (١/٣٩٦).

وفي صياغة أخرى: كيف أثنى مالك بن الأشتر وهو أحد كبار أصحاب علي «رضي الله عنه» على الخليفين الراشدين أبي بكر وعمر أحيث قال في خطبه وأرائه: «أيها الناس إن الله بعث فيكم رسوله محمد «صلى الله عليه وآله» وأنزل عليكم الكتاب فيه الحلال والحرام والفرائض والسنن ثم قبضه الله وقد أدى ما كان عليه ثم استخلف على الناس أبا بكر فصار بسيرته واستنَّ بسنته واستخلف أبو بكر عمر فاستنَّ بمثل تلك السنة..»^(١).

فلماذا لم يذكر الرافضة هذا الثناء في مجالسهم وحسينياتهم التي لا تخلو من الطعن في الشيخين - هدامهم الله - فلماذا؟!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

أولاً: إن هذه الرواية لم يوردها الشيعة ولا أيدوا صحتها، بل هي من روايات غير الشيعة، فلا يصح الاستدلال عليهم بما لا يعترفون بصحته.

ثانياً: لا يجب ذكر كل كبيرة وصغيرة في المجالس والحسينيات، إلا إن كانت آية أو رواية عن النبي «صلى الله عليه وآله»، أو عن خلفائه الاثني عشر، الذين قال: إنهم يأتون من بعده..

(١) للمزيد: أنظر مالك بن الأشتر خطب وأراء ص ٨٩ والفتوح لابن أعثم ج ١ ص ٣٩٦.

ثالثاً: لا يؤمن الرافضة بعصمة الأئمة، وبرأته من الزلل.. بل هو كغيره من الناس الذين قد يختلفون معهم، وقد يتفقون..

رابعاً: لا يجب أن تسير حالات الناس على منوال واحد في جميع مراحل حياتهم، فقد تجد إنساناً اليوم على هذا الرأي، وغداً على رأي آخر..

خامساً: إن الكلام المنقول عن الأئمة قد تضمن أمراً لا يرضاه السنة ولا الشيعة، فهو يقول عن النبي «صلى الله عليه وآله» حسب ما ورد في السؤال: «ثم استخلف على الناس أبا بكر» مع أن السنة لا يقولون بأن خلافة أبي بكر بالنص، بل هي عندهم باختيار أهل السقيفة. كما أن الشيعة وإن كانوا يقولون بأن الإمامة ثابتة بالنص، ولكنهم يصرحون قاطبة: بأن النص إنما كان على خصوص علي «عليه السلام»، وأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخذ له البيعة من الصحابة في يوم الغدير..

سادساً: إن في الكلام المنسوب إلى الأئمة إشكالاً آخر.. وهو أنه يدعي: أن عمر قد استن بمثل سنة أبي بكر.. وهذا غير صحيح، فقد خالف عمر أبا بكر في أمور عديدة، يكفي أن نذكر منها مخالفته له في قسمة المال.. لأن أبا بكر قد سار بسيرة الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولكن عمر عدل عن ذلك ودون الدواوين وفق نظام خاص.. فلما قام علي «عليه السلام» بالأمر، وعاد إلى سنة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، التي جرى عليها أبو بكر قام الناس ضده، ومنهم طلحة والزبير، وكان ما كان.. وخالف عمر أبا بكر أيضاً في أمور كثير منها تحريم المتعة ومنها حذفه (حي على خير العمل) وغير ذلك من أمور كثيرة..

سابعاً: إن الطعن في الشيخين الذي أشار إليه السائل، يتمثل بذكر ما جرى بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بما في ذلك ذكر ضربهما للزهراء «عليها السلام» بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وإسقاط جنينها، والسعي لإحراق بيتها بمن فيه، وفيه علي «عليه السلام» والحسن والحسين «عليهما السلام» سيدا شباب أهل الجنة، والخادمة فضة..

فهل ذكر هذه الحقائق يعد طعنًا في الناس، فلماذا إذاً يذكرون الطعون في العلماء، وفي رواية الأحاديث في كتب الرجال؟! فإن أجابونا: بأن المسوغ لذلك هو معرفة صحيح الحديث من ضعيفه.

قلنا لهم: لماذا لا يصح إذن ذكر ما فعله أبو بكر وعمر بالزهراء «عليها السلام»، وبمالك بن نويرة بواسطة خالد، وغير ذلك من أمور صدرت منهم، لأجل تعريف الناس: بأنهم لا يصلحان للخلافة، كما لا يصلح ذلك العالم والرواي لرواية الحديث ولأخذ العلم منه؟!

وأما السب والشتم، فهو غير مرضي ولا مقبول، فقد نهى الله تعالى والنبي والأئمة الطاهرون عنه.. فإن فعله أحد الجهال، فلا بد من نهيه عنه وإرشاده إلى الصواب.. ولا يصح نسبة ما يفعله الجهال إلى المذهب، ولا أن يجعل من المقولات العقائدية له.

وقد ذكرنا: أن جهالاً من غير الشيعة يطعنون ويسبون الإمام الصادق والزهراء، وغيرهما من الأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، فهل يصح نسبة ذلك إلى مذهب أهل السنة؟!

لعن الله من تخلف عن جيش أسامة..

السؤال رقم ٤٤ (١٣٦):

اختلف الشيعة حديثاً يقول: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»^(١) يهدفون من ورائه إلى لعن عمر - «رضي الله عنه» -! وفاتهم أنه يلزمهم أمران: ألف: أن يكون علي لم يتخلف، وهذا اعتراف منه بإمامة أبي بكر؛ لأنه رضي أن يكون مأموراً لأمير نصّبه أبو بكر! ب: أو يقولوا بأنه تخلف عن الجيش، فيلحقه ما كذبوه!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب عن هذا السؤال بما يلي:

معضلة التخلف عن جيش أسامة:

إنه لما ظهر أن بعض الصحابة تخلف عن جيش أسامة، وأن رسول الله

(١) انظر: «المهذب» لابن البراج ج ١ ص ١٣ و «الإيضاح» لابن شاذان ص ٤٥٤

«وصول الأخيار» للعاملي ص ٦٨.

«صلى الله عليه وآله» قد لعن المتخلفين، كان لا بد لهم من الملمة الموضوع، وترقيع الخرق، ورتق الفتق، فعملوا على تحقيق ذلك بأسلوبيين:

أحدهما: إنكار أصل صدور اللعن من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى قال الحلبي ردّاً على ذلك: «لم يرد اللعن في حديث أصلاً»^(١).

وزعموا: أن هذا من مختلقات الروافض^(٢).

الثاني: ادّعاء أن تخلف أبي بكر عن جيش أسامة كان بأمر من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأجل صلاته بالناس^(٣).

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٠٨.

(٢) راجع: دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٤.

(٣) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٠٨ والمسترشد للطبري ص ١١٦ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٤ عن ابن روزبهان. وعن البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٤٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٤١ وسبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٥٠ ومستدرک سفينة البحار ج ٥ ص ٣٧ وكتاب للشافعي ج ١ ص ٩٩ وفقه السنة ج ١ ص ٢٥٩ وإختلاف الحديث ص ٤٩٧ وكتاب المستدرک للشافعي ص ٢٩ و ١٦٠ وعن مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٩ وج ٦ ص ٢٤٩ وعن صحيح البخاري ج ١ ص ١٦٦ و ١٧٥ وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٨٩ وسنن النسائي ج ٢ ص ٨٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٣٠٤ وج ٣ ص ٨٢ وعن فتح الباري ج ١ ص ٤٦٤ وج ٥ ص ٢٦٩ ومسند ابن راهويه ج ٣ ص ٨٣١ والمعجم الأوسط ج ٥ ص ١٨٠ وج ٦ ص ٢٥٣ وسنن

مع أن قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»، قد روي أيضاً في مصادر أهل السنة. كما روي في كتب غيرهم، فراجع (١).
وقد رواه أبو بكر الجوهري، عن أحمد بن إسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيار، عن سعيد بن كثير الأنصاري، عن رجاله، عن عبد الله بن عبد الرحمن (٢).

الدارقطني ج ١ ص ٣٨٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٠ ص ١٨٤ وج ١٣ ص ٣٣ وكنز العمال ج ٨ ص ٣١١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٥ و ٢٢١ والثقات ج ٢ ص ١٣١ والكامل ج ٦ ص ١٣٣ وتاريخ بغداد ج ٣ ص ٤٤٣ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٣٩.

(١) راجع: الملل والنحل (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٢٣ و (بهامش الفصل لابن حزم) ج ١ ص ٢٠ و (ط سنة ١٤١٠هـ) ج ١ ص ٣٠ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٧٦ و ٧٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٥٢ عنه، والمواقف للإيجي (ط دار الجيل سنة ١٤١٧هـ) ج ٣ ص ٦٥٠ وشرح المواقف للقاضي الجرجاني (مطبعة السعادة - مصر سنة ١٣٢٥هـ) ج ٨ ص ٣٧٦ وراجع: المعيار والموازنة (هامش) ص ٢١٠ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي لابن الدمشقي ج ٢ (هامش) ص ١٧٢ عن الشريف الجرجاني في أواخر شرحه على كتاب المواقف للإيجي (ط إسلامبول) ص ٦١٩ و (ط الهند) ص ٧٤٦ و (ط مصر) ص ٣٧٦ وشواهد التنزيل للحسكاني ج ١ (هامش) ص ٣٣٨.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٥٢ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٧٦ و ٧٧.

وذكره الشهرستاني بصورة تدلُّ على أنه كان متداولاً ومقبولاً أيضاً.

فما معنى ادّعاء: أنه لم يرد في حديث أصلاً..

أما صلاة أبي بكر بالناس فقد جاءت على سبيل المبادرة منه، من دون أن يحصل على إذن من النبي «صلى الله عليه وآله».. فكان أن جاء النبي «صلى الله عليه وآله» يتوكأ على علي «عليه السلام»، والفضل بن العباس، وهو في حال المرض الشديد، فعزل أبا بكر عن الصلاة، وصلى هو بالناس^(١).

الشيعة لم يخلقوا حديثاً:

بالنسبة لقول السائل: إن الشيعة اختلفوا حديثاً يقول: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»، وهو كلام غير دقيق، فقد روى هذا الحديث عدد من علماء أهل السنة أيضاً، فهل يحكم هذا السائل على علماء أهل السنة أنهم هم الذين اختلفوا هذا الحديث ونذكر من هؤلاء:

١ - أبا الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني في كتابه:

(١) راجع: آفة أصحاب الحديث لابن الجوزي، ومسند أحمد ج ٦ ص ٢٢٤ وج ١

ص ٢٣١ و ٢٣٢ و ٣٥٦ والمنتظم ج ٤ ص ٣١ ودلائل النبوة ج ٧ ص ١٩١

والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٦٨ وعن صحيح البخاري

ج ١ ص ١٦٥ وعن صحيح مسلم ج ١ ص ٣١٢ وعن المصنف لابن أبي شيبة (ط

الهند) ج ٢ ص ٣٢٩ وج ١٤ ص ٥٦١.

الملل والنحل (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٢٣ و (بهاش الفصل لابن حزم) ج ١ ص ٢٠.

٢ - أبا بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري في كتابه: السقيفة وفدك ص ٧٦ و ٧٧.

٣ - ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي في كتابه شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٥٢ عن السقيفة وفدك للجوهري.

٤ - القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي في كتابه: المواقف (ط دار الجيل سنة ١٤١٧هـ) ج ٣ ص ٦٥٠.

٥ - القاضي علي بن محمد الجرجاني في كتابه شرح المواقف (مطبعة السعادة - مصر سنة ١٣٢٥هـ) ج ٨ ص ٣٧٦.

٦ - عبد الرحمن بن عبد الرسول في كتابه: مرآة الأسرار بلفظ: «من تخلف عن جيش أسامة، فهو ملعون».

٧ - أبا الحسن الأمدي في أبكار الأفكار.

٨ - إبراهيم بن عبد الله الحموي في تاريخه.

وغير هؤلاء.. فهم كثيرون أيضاً.

ثانياً: يفهم من كلام السائل: أن تجهيز جيش أسامة قد كان بعد وفاة أبي بكر، ومن خلال أبي بكر. وهذا غير دقيق، إذ إن تجهيز جيش أسامة، وأمر النبي «صلى الله عليه وآله» الناس بالالتحاق به، إنما كان قبل وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وقد بقي النبي «صلى الله عليه وآله» يصر عليهم بالمسير، فيتلكأون

ويسوفون، بحجة أنهم يرغبون بالاطمئنان على صحة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد أصر وأكد عليهم بتنفيذ أوامره مرات عديدة، وطيلة أيام كثيرة^(١).
وأما تجهيز أبي بكر لأسامة بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقد كان بعد فوات الأوان، وقد جاء لأجل الحفاظ على ماء الوجه، ولا معنى لمطالبة أبي بكر علياً «عليه السلام» بالالتحاق بذلك الجيش، إذ لم يكن يجب على علي «عليه السلام» امتثال أوامر أبي بكر بالخروج مع ذلك الجيش، حتى لو حاول أن يأمره بذلك، لأنه يرى أن أبا بكر قد أخذ مقاماً ليس له، وليس له أن يأمر وأن ينهى.. بل الأمر والنهي لعلي «عليه السلام» دونه، لأنه الإمام المنصوب من الله ورسوله، والذي له في عنقه بيعة يوم الغدير.
ثالثاً: لو سلمنا: أن مسير أسامة كان امتثالاً لأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فإن أبا بكر لم يكن هو الذي نصب أسامة لإمارة الجيش، بل نصبه رسول الله «صلى الله عليه وآله» نفسه.. وجعله أميراً على جميع الصحابة بمن فيهم أبو بكر وعمر، فكان يجب عليهما أن يسيرا معه، وأن يكونا تحت أمره.. فإن أوامر ووصايا وتدبيرات الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» ماضية ونافذة في حال حياته وبعد وفاته على حد سواء، وحصوله على الخلافة، ليس عذراً له في مخالفة أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله». بل هو مصادرة على المطلوب.

(١) راجع على سبيل المثال: المغازي للواقدي ج ٣ ص ١١١٧ - ١١٢٢.

رابعاً: حتى لو فرضنا أنه لم يصح حديث لعن النبي «صلى الله عليه وآله» لمن تخلف عن جيش أسامة، فإن مما لا شك فيه أن نفس التخلف عن أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبيح ومرفوض، ومعصية، وهي من الكبائر التي يستحق فاعلها العقوبة، فكيف إذا كان «صلى الله عليه وآله» قد أصر عليهم بالخروج، فرفضوا ذلك مرة بعد أخرى؟! فإن ذلك سيكون من موجبات تأذيه منهم، وغضبه عليهم، ومن يفعل ذلك لن يجد له مكاناً في ساحة الرحمة والرضا الإلهيين.

خامساً: لا شك في أن علياً «عليه السلام» كان مستثنى من جيش أسامة. ويدلُّ على ذلك: ما روي من أن الحسن البصري سئل عن علي «عليه السلام»، فقال: ما أقول في رجل جمع بين الخصال الأربع: ائتمانه على براءة. إلى أن قال: «وإنه لم يؤمر عليه أمير قط، وقد أمرت الأمراء على غيره»^(١). ومما شاع وذاع من فضائله التي يعتد بها، قولهم: إنه «صلى الله عليه وآله» «لم يؤمر عليه أحداً قط، ولم يكن في سرية قط إلا كان أميرها..»^(٢).

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٩٥ و ٩٦ عن الواقدي، والممل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٤٤.

(٢) راجع: الثقات ج ١ ص ٢٤٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٥٨ والوفاء ص ٦٨٩ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦١ وكتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص ٤١٨ ودلائل الإمامة ص ٢٦١ وشرح الأخبار ج ١ ص ٣٢٠ ونوادر المعجزات

ولم نجد أحداً يعترض أو يسأل عن موضوع جيش أسامة.

سادساً: إن السائل قد خص الكلام حول التخلف عن جيش أسامة بعمر، موهماً بذلك: أنه هو وحده المتخلف عن جيش أسامة، مع أن أبا بكر كان من المتخلفين أيضاً، وكذلك أبو عبيدة وعبد الرحمان بن عوف، وطلحة والزبير، وأسيد بن حضير^(١).

محاولات ترميم فاشلة:

وقد حاول البعض ترميم الاستدلال على عدم صحة حديث لعن المتخلفين عن جيش أسامة.

ص ١٤٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٥١ والطرائف ص ٢٧٧ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٦٥ عن الكازروني وغيره، وج ٣٧ ص ٣٣٥ وج ٤٧ ص ١٢٧ وج ٤٩ ص ٢٠٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٢١ والغدير ج ١ ص ٢١٢ والنص والإجتهاد ص ٢٣٧ و ٣٣٨ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص ١٢٣ و ١٣٥ وقاموس الرجال ج ١٢ ص ١٥١ ونهج الإيمان ص ٤٦٧ وراجع: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٧٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٥ وزاد المعاد ج ١ ص ٧١ وحيب السير ج ١ ص ٣٥٥ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٦٤-٢٦٥ والسيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٦١. (١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٥٢ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٣٠ والدرجات الرفيعة ص ٤٤٢ وعن إعلام الوری ج ١ ص ٢٦٣ وقصص الأنبياء للراوندي ص ٣٥٥ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٢٠٥.

فادعى: أنه «لم يعهد أن النبي «صلى الله عليه وآله» لعن حتى المنافقين المتخلفين عن الغزوات، والآيات واضحة في أنه كان يستغفر لهم الخ..»^(١).
قال تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(٢).
ونقول:

ألف: لقد تحدّث الله تعالى عن الذين كانوا يتخلفون عن الغزوات بصورة بالغة القسوة، وقد قرر لهم ما هو أشد من مجرد الطرد من الرحمة، التي هي مضمون اللعن.. فإنكار صدور اللعن من النبي «صلى الله عليه وآله» لا يقدم ولا يؤخر، ولا يدفع ما يريد هؤلاء دفعه عنهم بتمحلاتهم الباردة، وتبريراتهم الفاسدة. فراجع على سبيل المثال: الآيات التي في سورة التوبة، وهي الآية ٩٠ و ٩٣ و ٩٥ و ٨١ - ٨٧ و ٤٥ - ٤٩.

والآيات التي في سورة محمد ٢٠ - ٢٣ وأعطنا رأيك، فهل ترى بعد هذا أن هذه الآيات أيضاً مختلفة ومكذوبة، ومدسوسة من قبل الشيعة في

(١) مقالة لرجل اسمه عبد الرحمان دمشقية موجودة في منتديات كل السلفيين وهذا هو

الرابط: <http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=٦٤٤٩>

وفي موقع صيد الفوائد وهذا هو الرابط: <http://www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/.htm٢١>

وفي ملتقى أهل الحديث الرابط: <http://ahlalhdceeth.cc/vb/showthread.php?p=١٠١٣٢٠٤>

(٢) الآية ٨٠ من سورة التوبة.

القرآن الكريم - والعياذ بالله -!؟

ب: روي في كتب الصحاح موارد كثيرة لعن فيها رسول الله «صلى الله عليه وآله» جماعات، أو أشخاصاً بأعيانهم، كقوله عن أبي سفيان ومعاوية ويزيد ابني أبي سفيان: لعن الله الراكب والقائد والسائق^(١). ولعن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أبا مروان ومروان في صلبه كما قالت عائشة^(٢).

(١) راجع: تذكرة الخواص ص ٢٠١ وتاريخ الأمم والملوك ج ٨ ص ١٨٥ والغدير ج ١٠ ص ١٦٩ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢٩٦ وج ٣٣ ص ٢٠٨ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ١٠٣ و ٣٧٤ وعن ربيع الأبرار للزنجشري ج ٤ ص ٤٠٠ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ٤٦٥ و ٤٦٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ١٧٥ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١١٢ والنصائح الكافية لابن عقيل ص ٢٦١ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٤٠٨ وراجع: مجمع الزوائد ج ١ ص ١١٣.

(٢) راجع: المستدرک ج ٤ ص ٤٨١ وفتح الباري ج ٨ ص ٤٤٣ وعمدة القاري ج ١٩ ص ١٦٩ وتخريج الأحاديث والآثار ج ٣ ص ٢٨٢ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٧٢ والدر المنثور ج ٦ ص ٤١ وفتح القدير ج ٥ ص ٢١ وتفسير الآلوسي ج ٢٦ ص ٤ و ٢٠ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص ٩٧ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٣٤ عن حياة الحيوان ج ٢ ص ٤٢٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ١٤٨ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٢٧٧ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ١٩١ و ١٩٢

ولا نعلم إلا أن دعاء رسول الله «صلى الله عليه وآله» مستجاب..
ولا نعلم أن الله تعالى قد صفح عن أحد منهم وأعادته إلى ساحة رضاه
ورحمته، فهو قد لعن قريشاً.. أو رعلاً وذكواناً.. وأبا سفيان، والحكم بن
أبي العاص، ولعن من تحلى بصفة بعينها، سواء أكان مسلماً أو غير مسلم..
كلعن النائحة والمستمعة، ومن أحدث في المدينة، وآكل الربا، أو شارب
الخمير، أو الواشمة والمستوشمة، وغير ذلك كثير..

ج: إن عدم اللعن للمتخلفين عن الغزو، لا يعني عدم اللعن لمن يمتنع
من الغزو، إذا كان الإمتناع سبباً في تضييع أمر عظيم، أو كان من موجبات
مفسدة عظيمة، مثل تسهيل التمرد الشامل على أوامر رسول الله «صلى الله
عليه وآله»، إلى حد يتوقف معه مسير الجيش كله بسبب ذلك..

فظهر: أن هذا ليس من موارد القياس، فإن العلل فيه ليست منضبطة،
ليمكن تسريتها من موضوع إلى آخر، لأنها تتفاوت وتختلف من مورد
لآخر، فلعل المصلحة اقتضت غض النظر والرفق في مورد، ثم استجدت
مصلحة أخرى في مورد آخر اقتضت المنع الجازم والتشدد، وإظهار الغيظ.

الحديث في كتب الشيعة:

ثم ادعى هذا البعض: أن السيد عبد الحسين شرف الدين «رحمه الله»
زعم أن الشهرستاني رواه مرسلًا، وهذا دال على عجزه عن أن يجده في شيء

من كتبه^(١).

ونقول:

ألف: إن ما قاله السيد عبد الحسين شرف الدين «رحمه الله»: «هو أن الشهرستاني قد أرسل الحديث إرسال المسلمات، ولم يحتج إلى ذكر سنده، لأجل اشتهاره، وهذا ما سيقره نفس هذا البعض في نفس مقالته المشار إليها.

ب: كيف دلّ قول السيد شرف الدين «رحمه الله» على أنه عاجز عن أن يجد هذا الحديث في شيء من كتبه، مع أن الحديث موجود في كتب الشيعة كما هو موجود في كتب السنة؟!!

وقد ذكرنا نموذجاً من المصادر السنية التي ذكرته.

ونذكر هنا نموذجاً من المصادر الشيعية التي ذكرت هذا الحديث، فلاحظ الهامش الذي في أسفل الصفحة^(٢).

(١) راجع متديات كل السلفيين، وهذا هو الرابط:

<http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=٦٤٤٩>

وفي موقع صيد الفوائد، الرابط: <http://www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/.htm٢١>

وفي ملتقى أهل الحديث الرابط: <http://ahlalhdceeth.cc/vb/showthread.php?p=١٠١٣٢٠٤>

(٢) راجع المصادر التالية: دعائم الإسلام ج ١ ص ٤١ والدرجات الرفيعة ص ٤٤٢

والمهذب لابن البراج ج ١ ص ١٣ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٣٢ و ٢٨٨ وج ٣٠

ص ٤٣١ و ٤٣٢ وج ٩٠ ص ١٢٤ وج ٢٧ ص ٣٢٤ والإستغاثة ص ٢١ وإثبات الهداة

على أن الحديث الذي يرويه أهل السنة هو الذي يؤثر في الاستدلال عليهم، على قاعدة: ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم.

تناقض الرافضة:

ثم زعم ذلك البعض: أن الرافضة تستنكر ما ترويه صحاح السنة، من أن الرسول «صلى الله عليه وآله» قال: «اللهم إنما أنا بشر، فمن لاعتته أو سابته، فاجعلها رحمة له»، فيقولون: هل يليق أن ترووا عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه كان يلعن؟!

لكنهم الآن شديدا الحاجة إلى رواية تثبت لعن الرسول لأصحابه حتى يقرروا مذهبه المبنى على شتم أصحاب الرسول، فتعلقوا بهذا

ج ٢ ص ٣٤٣ و ٣٤٥ و ٣٤٦ عن منهاج الكرامة، ونهج الحق. ومفتاح الباب الحادي ص ١٩٧ وحق اليقين ص ١٧٨ و ١٨٢ و منار الهدى للبحراني ص ٤٣٣ و مجموع الغرائب للكفعمي ص ٢٨٨ و نفس الرحمن ص ٥٩٨ و منهاج الكرامة ص ١٠٩ و غاية المرام ج ٦ ص ١١٠ و مجمع الفائدة ج ٣ ص ٢١٨ و الرواشح السماوية ص ١٤٠ و المسترشد للطبري ص ١١٢ و نفحات اللاهوت ص ١١٣ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٧ و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٦٨ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٤١ و ٥٢٧ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٢١ و نهج السعادة ج ٥ ص ٢٥٩ و مستدرک سفينة البحار ج ٥ ص ٢٠٩ و النص والاجتهاد ص ٤٢ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٧٤ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢١٨ و سفينة النجاة ص ١٩٨.

الحديث (١).

ونجيب:

أولاً: إن هذا مجرد اتهام لا يستند إلى دليل سوى سوء الظن بالناس، وحمل فعلهم على الأسوأ، ولا يصلح دليلاً على بطلان رواية لعن المتخلفين عن جيش أسامة، إذ ما ذنب الرافضة في ذلك، إذا كان أهل السنة يروون روايات تتضمن أموراً تدينهم؟!

إن المطلوب من هذا المستدل هو إما أن يهاجم أهل نحلتهم الذين ذكروا هذه الروايات، أو أن يعترف بصحة مضمونها، أو أن يقدم دليلاً على بطلانها، وأما شتم هذا وذاك، فلا يقدم ولا يؤخر في الإثبات والنفي، بل هو قد يكون شاهداً على العجز عن مقارعة الحجة بالحجة، ودليلاً على عدم رعاية الآداب والأخلاق، وأحكام الشرع.

والشيعة لا يرفضون أن يكون رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد لعن، بل يرفضون أن يلعن من لا يستحق، ليصير سبباً لرحمة ذلك الشخص ومدحة له.

(١) راجع متنديات كل السلفيين، وهذا هو الرابط:

<http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=١٤٤٩>

وفي موقع صيد الفوائد، الرابط: <http://www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/.htm٢١>

وفي ملتقى أهل الحديث، الرابط: <http://ahlalhdeth.cc/vb/showthread.php?p=١٠١٣٢٠٤>

ثانياً: إن الرافضة غير معنيين بالبحث عما يبرر شتم الصحابة، لأنهم يقولون: إن الشتم للصحابة مرفوض ومدان، ودينهم لا يسمح لهم بالسب والشتم، لأن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن سباً ولا شتماً، ولأن أئمتهم قد نهوا عن شتم الناس وسبهم.

غاية الأمر: أنهم يقولون: إن بعض الصحابة قد أخطأوا في ما أقدموا عليه من إبعاد أمير المؤمنين علي «عليه السلام» عن الخلافة، بعد أن بايعوه يوم الغدير، وأخطأوا فيما فعلوه بسيدة نساء العالمين، من ضرب وإهانة وإسقاط جنين، والمشكلة هي أنكم تعتبرون أن تخطئة بعض الصحابة في فعل صدر منهم جريمة كبيرة وسب وشتم، وما إلى ذلك، لأنكم عجزتم عن إيجاد الجواب المقنع والمقبول، والمبرر المعقول لهذه التصرفات..

ولو أن الشيعة سكتوا عن ذكر هذه الأمور، وانصرفوا عن التذكير بها لم يكن لكم مشكلة معهم.

وقد أثبتت الوقائع: أنه لا سبيل إلى إسكات ومنع الشيعة من ذكر هذه الأمور إلا بأن تثبتوا لهم بالدليل القاطع أنها لم تحصل، وكيف وأنى لكم بإثبات ذلك؟!

ثالثاً: أما حديث: فمن لاعنته أو سابته، فهو مرفوض، لأن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن ليفعل ذلك حتماً وجزماً لعدة أسباب: أولها: أنكم قد رويتم: أنه «صلى الله عليه وآله» لم يكن سباً ولا لعاناً، ولا فاحشاً، ولا متفحشاً.

ثانيها: إن المساببة والملاعنة إنما تكون من طرفين، لأن المفاعلة لم تتحقق إلا بذلك، فلم نجد في جميع النصوص التي وصلتنا حتى الآن أنه «صلى الله عليه وآله» قد تواقف مع رجل آخر، وصار هذا يسب ذاك، وبالعكس.

ثالثها: إن القول بأن يصبح لعن الرسول «صلى الله عليه وآله» لبعض الناس سبباً لرحمة ذلك الملعون مما لا يمكن قبوله، إذ لو صح ذلك، لأوجب جرأة الناس على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولتسابقوا على إيذائه، والتعرض للعناته.. ويصبح اللعن منه أمراً سفهياً، وأمراً غير عقلائي، لأنه فعل يراد منه أن ينتج ضده ونقيضه!!

حديث جيش أسامة:

ثم إن ذلك البعض قد سرد حديث جيش أسامة بطريقة توهم أن الناس قد أسرعوا لتنفيذ أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولكنه «صلى الله عليه وآله» توفي قبل حصول ما أراد، مما يعني: أن التخلف قد حصل بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»^(١).

وفي هذا تدليس ظاهر، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد جهز

(١) راجع متنديات كل السلفيين، وهذا هو الرابط:

<http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=٦٤٤٩>

وفي موقع صيد الفوائد، الرابط: <http://www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/htm٢١>

وفي ملتقى أهل الحديث، الرابط: <http://ahlalhdeth.cc/vb/showthread.php?p=١٠١٣٢٠٤>

جيش أسامة، وعقد لواءه، وأمره بالمسير في السادس (الثامن) والعشرين من شهر صفر.

ولكنه بقي يتلكأ مدة خمسة عشر يوماً، حيث توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله» في الثاني عشر من شهر ربيع الأول^(١).

كما أن مراجعة النصوص عند الواقدي وغيره تعطي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يزل يكرر مطالبته بمسير جيش أسامة مرة بعد أخرى طيلة تلك الأيام، ومن دون انقطاع.

النبي ﷺ لا يلعن الصحابة:

واستدل ذلك البعض على عدم صحة حديث: لعن النبي «صلى الله عليه وآله» لمن تخلف عن جيش أسامة، بقوله: «كيف يعقل أن يلعن رسول الله خواص أصحابه أبا بكر وعمر، اللذين هما أبرز وأعظم المهاجرين؟! بل كيف يلعن أحداً من المهاجرين والأنصار الذين أثنى الله عليهم في القرآن؟! الله يثني عليهم والرسول يلعنهم»؟!^(٢).

(١) راجع: المغازي للواقدي ص ١١١٧ - ١١٢٠ والمراجعات ص ٣٦٦ والنص والإجتهد ص ٣٢.

(٢) راجع منتديات كل السلفيين وهذا هو الرابط:

<http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=٦٤٤٩>

وفي موقع صيد الفوائد، الرابط: <http://www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/hm٢١>

ونقول:

أولاً: إن الآيات القرآنية التي استدلو بها على عدالة الصحابة، واعتبروها ثناء عليهم.. لا تدلُّ على عدالتهم، لأنها ثناء مشروط بعدم التغيير والتبديل. ومشروطة بالإيمان، وبالععمل الصالح، وأحد هذين الشرطين، وهو الإيمان الصادق، لا يتيسر للناس الاطلاع عليه، بل يبقى في علم الله. أما العمل، فيراه الناس، فإن كان صالحاً علموا بحسب ظاهر الأمر أن الآيات القرآنية تنطبق على أولئك العاملين.. وإن لم يكن العمل صالحاً، علموا أن شرط شمول الآيات لهذا الشخص أو ذاك مفقود.

ثانياً: لو أن أحد الصحابة، كطليحة بن خويلد ارتد عن الإسلام، فهل تشمل آيات الثناء على الصحابة؟! ولو أن أحداً من الصحابة آذى النبي «صلى الله عليه وآله» وسخر منه، كالحكم بن أبي العاص، فطرده النبي «صلى الله عليه وآله» ونفاه، فهل يكون مشمولاً لآيات الثناء؟!

وهل تشمل آيات الثناء المنافقين الذين مردوا على النفاق من أهل المدينة، ولم يكن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يعلمهم كما قال الله تعالى؟! وكيف يميزهم هذا المستدل عن غيرهم من المؤمنين المخلصين؟!

ثالثاً: إن اللعن الذي أطلقه رسول الله «صلى الله عليه وآله» إنما علقه على فعل يصدر من الصحابة، وهو التخلف عن جيش أسامة، الذي هو

معصية لأوامره «صلى الله عليه وآله»: كلعن الله آكل الربا ومؤكله، وكلعنه للواشمة، والمستوشمة، والسارق، وساب والديه، وما إلى ذلك..

فيشمل الصحابي الذي يفعل ذلك، والصحابية التي تفعله، فإن لعن من تخلف عن جيش أسامة يشمل الصحابة أيضاً؟! فإن لم تشملهم هذه الموارد كلها وغيرها مما صدر عنه «صلى الله عليه وآله»، فلا بد من التصريح لنا بسبب عدم الشمول، وإن شملتهم، فلا بد للطرف الذي يدعي ذلك من الإجابة على سؤال: كيف يلعن النبي صحابته الذين مدحهم القرآن؟!

الطعن في الشهرستاني:

وقد حاول هذا البعض أيضاً أن يطعن بالشهرستاني، وبما نقله. وأن يسقطه عن الاعتبار بكل ما قدر عليه، فقال:

«إن الشهرستاني قد ذكر الرواية بغير سند. ومتى عرف عن الشهرستاني المعرفة بالحديث، وهو الذي اعترف بالخيرة لكثرة لزومه علم الجدل والفلسفة، حتى استشهد في كتابه المسمى بنهاية الإقدام (ص ٣) بهذين البيتين:

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقن أوقار عا سن نادم
فالاستشهاد برجل كالشهرستاني عند أهل الحديث هو من المضحكات. لا سيما وأن الكذاب - يقصد به السيد عبد الحسين شرف الدين «رحمه الله» - يدعي أنه أرسله إرسال المسلمات. وهذا من أعظم مكر

وكذب هذا العابد للحسين الملقب بالموسوي.

فإن الجمهور على أن هذه المراسيل لا تقوم بها حجة، ولا يجوز معارضة
الثابت القطعي بها»^(١).

ونجيب بما يلي:

أولاً: إن إرسال الحديث لا يجعل مضمونه من الأمور المقطوع بكذبها..
ولو صحت هذه القاعدة لوجب على العلماء ردّ أي حديث مرسل وإسقاطها
كلها من جميع كتبهم، لأنها ستكون كلها مكذوبة قطعاً.. فما معنى الاحتفاظ
بالمكذوبات القطعية وتدوينها، وتداولها، وتمكين الناس منها؟!

ثانياً: إن الشهرستاني قد أورد الحديث بنحو يدل على أنه ثابت عنده وعند
غيره، لأنه كان يتحدث عن الخلافات التي وقعت بين الصحابة في مرض رسول
الله «صلى الله عليه وآله»، فقال بعد ذكر الخلاف الأول حول كتابة الكتاب في
مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقول عمر: «غلبه الوجد»:

«الخلاف الثاني في مرضه: أنه قال: جهزوا جيش أسامة، لعن الله من
تخلف عنه.

(١) راجع منتديات كل السلفيين وهذا هو الرابط:

<http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=١٤٤٩>

وفي موقع صيد الفوائد، الرابط: <http://www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/htm٢١>

وفي ملتقى أهل الحديث، الرابط: <http://ahlalheeth.cc/vb/showthread.php?p=١٠١٣٢٠٤>

فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره، وأسامة قد برز من المدينة.
وقال قوم: قد اشتد مرض النبي «عليه الصلاة والسلام»، فلا تسع
قلوبنا مفارقتة والحالة هذه، فنصبر حتى نبصر أي شيء يكون من أمره.
وإنما أوردت هذين التنازعين، لأن المخالفين ربما عدوا ذلك من
الخلافات المؤثرة في أمر الدين، وليس كذلك الخ..^(١)

فلم يكن الشهرستاني بصدد إيراد الرواية بعنوان أنها رواية ليطلب
بأسانيدھا. بل هو قد ذكر الحدث الذي كان مروياً ومتداولاً بين الناس ومقبولاً
عندهم، لكي يفسره ويذكر آثاره ونتائجه، وليبين أنه ثاني خلاف جرى في
مرض الرسول «صلى الله عليه وآله»، وأنه قد ترك آثاره على الأمة بعد ذلك.
وهذا يعطي: أن حدوث هذه الخلافات كان مسلماً ومعروفاً بين الناس،
ويريد أن يبحث في آثاره على عقائد الناس، وفي الانقسامات التي ظهرت
بمرور الزمان.

ثالثاً: إن الشعر الذي استشهد به للتدليل على ضعف الشهرستاني،
وحيرته، لا يدلُّ على مطلوبه، لسببين:

أولهما: أنه لم يستشهد بهذا الشعر على حيرة عرضت له في تصحيح
الحديث أو تضعيفه، بل كان يتكلم عن مسائل الفلسفة وعن علم الكلام،
الذي هو موضوع كتابه: «نهاية الإقدام في علم الكلام».

(١) راجع: الملل والنحل (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٢٣ و (ط سنة ١٣٦٨) ج ١ ص ١٤.

ثانيهما: أنه كان يقصد بهذا الشعر أناساً آخرين تصدوا للنظر في هذه العلوم، فعجزوا عنها، وتحيروا فيها، وكأنه يريد أن يدعي لنفسه عكس هذه الحالة، وأنه متمكن مما يقدم على بحثه في كتابه: «نهاية الإقدام في علم الكلام».

رابعاً: إن ثبوت الأحداث والوقائع لا يتوقف دائماً على صحة أسانيد رواياتها، وفق أحكام الجرح والتعديل. فقد تثبت لأجل احتفافها بقرائن تفيد القطع أو الظن بحصولها. كما لو كانت قد جاءت على لسان من يخرج منها، ويهمه إخفاؤها، وتجاهلها، أو على لسان محبي ذلك المتضرر منها، وفي كتبهم ومجاميعهم. فهل نقول لمن يعترف بأمر: لا نقبل قولكم، ونرد روايتكم لهذا الأمر، ولا نحتج عليكم به؟!!

فلو أن الشمر بن ذي الجوشن حدثنا عن الفظاعة والقسوة في الطريقة التي مارسها في قتله الإمام الحسين «عليه السلام»، فهل نقول له: لا نثق بخبرك. ولو أخبرنا يزيد أنه هو أمر بقتل الإمام الحسين «عليه السلام»، فهل نرد روايته، لأنه مجروح، ومتهم بالكذب، أو شرب الخمر، أو بهدم الكعبة، أو باستباحة المدينة في واقعة الحرة؟!!

وهل رُويت لنا حادثة قتل الأتراك التسعة في أسطول الحرية على يد الإسرائيليين، بأسانيد صحيحة، ووفق ضوابط الجرح والتعديل..

وهل رويت جميع وقائع التاريخ الكبرى، بأسانيد صحيحة؟!!

وإذا كان أكثرها لم يحظ بهذه الأسانيد التي تطلبونها، فهل يحكم عليها بأنها مكذوبة ومختلقة؟!!

خامساً: ادّعى: أن هذه المراسيل تعارض الثابت القطعي.. وكأنه يريد أن يقول: إنها تخالف ثناء القرآن على الصحابة.. ولكننا قلنا: إنه ليس ثناءً مطلقاً، بل مشروطاً بشرطين:

أولهما: صدق الإيمان.. وهذا ما لا يعرفه على حقيقته إلا الله تعالى، فقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾^(١). فهل أثنى الله تعالى على هؤلاء أيضاً؟!

الثاني: العمل الصالح، فعلينا إذا أردنا معرفة من أثنى الله تعالى عليه في كتابه أن نراقب ونحاسب، فمن وجدنا أنه عمل صالحاً عرفنا: أن الثناء شامل له، ومن عمل غير صالح عرفنا: أنه غير مشمول بالثناء..

وقد بينت الآية التي في آخر سورة الفتح ذلك، حيث قال تعالى:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُكُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾^(٢).

ثم قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ - فقد دلّت -: أن الوصف الذي ذكره الله تعالى أولاً للذين هم مع

(١) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

(٢) الآية ٢٩ من سورة الفتح.

الرسول، ليس شاملاً لهم جميعاً، بل هو خاص ببعضهم، وهم خصوص من له هذه السمات التي لا توجد في جميعهم..

وأما آية الرضا عن الذين بايعوا تحت الشجرة، فقد خصصت هذا الرضا بمن لهم وصف الإيمان، فقالت: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(١). بعد أن اشترطت عليهم الوفاء وعدم النكث في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ أَجْرٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).

ثم تحدّث سبحانه عن المخلفين، وأنبهم وقرعهم، فراجع سورة الفتح. سادساً: قد اعترف نفس هذا البعض: بأن الشافعي يقبل المراسيل بشروط. فما معنى أن يقيم الدنيا ولا يقعداها على من يفعل ذلك إذا كان من غير أهل السنة؟! غير أهل السنة؟!

سابعاً: زعم هذا البعض: أن الشهرستاني لم يذق طعم علم الحديث.. وإنما قضى حياته في علم المنطق والفلسفة.

وهذا كلام يحتاج إلى إثبات، فإن قائله لم يعيش مع هذا الرجل، ولا أبلغه نبي مرسل، ولا ملك مقرب عن تفاصيل حياته، ليصح منه الجزم بأنه قضى حياته في هذا العلم أو ذاك. مع أنهم قد وصفوا الشهرستاني: بأنه

(١) الآية ١٨ من سورة الفتح.

(٢) الآية ١٠ من سورة الفتح.

«كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكليماً، تفقه على أحمد الخوافي المقدم ذكره، وعلى أبي نصر القشيري وغيرهما، وبرع في الفقه، وقرأ الكلام على أبي القاسم الأنصاري، وتفرّد فيه..»

وصنّف كتباً، منها: كتاب نهاية الإقدام على علم الكلام، وكتاب الملل والنحل، والمناهج والبيّنات، وكتاب المضارعة، وتلخيص الأقسام لمذاهب الأنام. وكان كثير المحفوظ، حسن المحاورّة، يعظ الناس. ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة، وأقام بها ثلاث سنين، وظهر له قبول كثير عند العوام. وسمع الحديث من علي بن أحمد المديني بنيسابور ومن غيره، وكتب عنه الحافظ أبو سعد عبد الكريم السمعاني وذكره في كتاب الذيل^(١).

الجوهري رافضي:

وقد ادعى هذا البعض: أن الرافضة حين لم يجدوا الحديث في مصدر من مصادر وكتب أهل الحديث والسنة اضطروا إلى القول: إن الجوهري أخرجّه في كتاب السقيفة وهو مؤلف رافضي مجهول الحال عند أصحاب مذهبه. وأبناء جلدته ليسوا حجة علينا.

وهذا الأخير قد اختلق سنداً كله مجاهيل ثم ذكر: أن الجوهري غير معروف لدى الشيعة، ثم قال: «..وهنا نذكر بأن كثيراً من السيناريوهات

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٤ ص ٢٧٣ وراجع: مقدمة كتاب الملل والنحل

للشهرستاني، للشيخ أحمد فهمي محمد ج ١ ص (ل).

والأكاذيب الملفقة، والحوارات الطويلة، والمناظرات بين فاطمة وأبي بكر حول ميراث أرض فدك هي من سلسلة أكاذيب هذا الجوهري.. اختلقها ودونها في كتابه السقيفة.

فالحمد لله الذي وفر علينا الجهد، فجعل الحكم بجهالته، وعدم وثاقته من جهة الشيعة أنفسهم.

أما إسناد الجوهري، فهو ضعيف أيضاً وفيه مجاهيل.

قال الجوهري: حدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيار، عن سعيد بن كثير الأنصاري، عن رجاله، عن عبد الله بن عبد الرحمن. أحمد بن إسحاق بن صالح قال الألباني: «لم أجده».

رجال: من هم هؤلاء الرجال: لا ندري، ولعل منهم عبد الله بن سبأ الخ..»^(١).

ونقول:

أولاً: قلنا فيما تقدم: إن ضعف سند الرواية لا يعني كذب مضمونها، فكم من الروايات الضعيفة سنداً، تكون صحيحة مضموناً.. فلا يصح

(١) راجع متنديات كل السلفيين وهذا هو الرابط:

<http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=١٤٤٩>

وفي موقع صيد الفوائد، الرابط: <http://www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/htm٢١>

وفي ملتقى أهل الحديث، الرابط: <http://ahlalheeth.cc/vb/showthread.php?p=١٣٢٠٤>

الجزم بكون مضمونها ملفقاً ومكذباً.

ثانياً: لو سلمنا: أن الروايات التي ذكرها الجوهري في سقيفته مختلفة، ولكن من أين علم هذا البعض أن الذي اختلقها هو الجوهري نفسه، فلعله شخص آخر؟! ثم أخذها الجوهري منه أو عنه بحسن نية، وسلامة طوية؟! فإطلاق الكلام بهذه الطريقة يدل على عدم المبالاة، وعدم الالتزام بالمعايير التي يرضاها أهل الشرع والدين.

ثالثاً: إن هذا البعض يعترف بجهالة الجوهري، فكيف يحكم على هذا المجهول بأنه يكذب ويلفق؟! فلعله من أصدق الصادقين..

رابعاً: إنه ادعى في بداية كلامه: أن السند الذي ذكره الجوهري لحديث: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة، كله مجاهيل.. ثم ناقض نفسه أخيراً، وحكم: بأن في السند مجاهيل، ثم عد من المجاهيل موردين فقط، هما: أحمد بن إسحاق بن صالح، الذي زعم الألباني أنه لم يجده.

وقوله عن سعيد بن كثير الأنصاري عن رجاله، فمن هؤلاء الرجال؟! ثم ذكر: أن عبد الله بن عبد الرحمان، هو عبد الرحمان بن أبي عمرة الأنصاري، وهو مجهول الحال..

خامساً: إن الذي لم يعرفه، أو تجاهله الألباني، هو أبو بكر الوزان: أحمد بن إسحاق، بن صالح، بن عطاء البغدادي المتوفى سنة ٢٨١ هـ.

قال الدارقطني: صدوق لا بأس به. وقد حدث ببغداد وسر من رأى ومات فيها يوم السبت أول من المحرم.

سادساً: لماذا تشبث هذا البعض بالجوهري، وأصر على اتهامه بالكذب والاختلاق، ولم يتهم الشهرستاني بذلك، هل لأنه اعتقد تشيع الجوهري، وتسنى الشهرستاني؟! أم ماذا؟!

سابعاً: إن ما قاله هذا البعض، من أن الجوهري رافضي، لا عبرة به، بعد تصريح المعتزلي، وهو سني: بأنه من أهل السنة ومن محدثيهم.

أما تسنى ابن أبي الحديد فواضح، لأن المعتزلة هم من أهل السنة، ولكن معتزلة بغداد يفضلون علياً «عليه السلام» على جميع الصحابة، لكنهم يقرون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وقد صرح هو بعقيدته، فقال:

أعظمهم يوم الفخار شرفاً	وخير خلق الله بعد المصطفى
بعل البتول المرتضى علي	السيد المعظم الوصي
ثم عتيق بعدهم لا ينكر	وابناه ثم حمزة وجعفر
فاروق دين الله ذاك القصور	المخلص الصديق ثم عمر
هذا هو الحق بغير مين ^(١)	وبعده عثمان ذو النورين

وقد شهد هذا المعتزلي السني للجوهري بالتسنن، وبالوثاقة والورع، وهو أعرف به من الذين جهلوه، سواء أكانوا من الشيعة أم من السنة.. فقد قال عنه: إنه «عالم، محدث، كثير الأدب، ثقة، ورع، أثنى عليه المحدثون،

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١١ ص ١٢٠ وقاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٥٧٣.

وروا عنه مصنفاته»^(١).

وقال أيضاً عن الجوهري: «وهو من رجال الحديث، ومن الثقات المأمونين»^(٢).

وقال التستري: «أما عامية الجوهري فلا ريب فيها، وكتابه يشهد بذلك»^(٣).

وقال أبو أحمد العسكري عنه وهو تلميذه: «كان ضابطاً صحيح العلم»^(٤).

ويدلُّ على تسننه: أن الشيوخ الذين روى عنهم الجوهري كتابه السقيفة وفدك هم من أهل السنة، وهم: عمرو بن شبة، المغيرة بن محمد المهلب، حباب بن يزيد، أحمد بن إسحاق بن صالح، ابن عفير، سعيد بن كثير، يعقوب بن شيبه، أحمد بن عبد الجبار العطاردي، وأحمد بن محمد بن يزيد، عثمان بن محمد بن يزيد، عثمان بن عمران الفجيقي، محمد بن عبد الملك أبو

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢١٠ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢١٥ واللمعة

البيضاء ص ٣١٧ والكنى والألقاب ج ٢ ص ١٦٣ وسفينة النجاة للتكاكبي ص ١٦٥.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٦٠ وراجع ج ١٦ ص ٢١٠ وراجع: بحار

الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٧ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٢٠ ومقدمة السقيفة وفدك

للجوهري (تحقيق محمد هادي الأميني) ص ٢٨.

(٣) قاموس الرجال للتستري ج ١ ص ٤٩٠ وج ١٢ ص ٢٠.

(٤) راجع: مقدمة السقيفة وفدك للجوهري (تحقيق محمد هادي الأميني) ص ٢٥ عن

شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ص ٤٥٧

جعفر الواسطي، علي بن سليمان أبو الحسن النوفلي، عبد الرحمان بن محمد أبو سعيد، علي بن جرير الطائي، أبو بكر الباهلي، المؤمل بن جعفر، الحسن بن الربيع، محمد بن زكريا الغلابي، أحمد بن منصور الرمادي. وليس في هؤلاء من عرف بالتشيع، كما يعلم بالمراجعة.

ومن الذين أخذوا عنه:

أبو الفرج الأصفهاني، أبو القاسم الطبراني في المعجم الصغير، أبو أحمد العسكري، أبو عبد الله محمد بن عمران المرباني، وغيرهم. ثامناً: بالنسبة لرجال سعيد بن كثير الأنصاري نقول:

إن سعيد بن كثير يروي عن: بسطام بن حريث المكي، ورشدين بن سعد، وسليمان بن بلال (م س)، وسهل بن حريز المصري مولى المغيرة بن أبي الليث بن حميد بن عبد الرحمان بن عوف الزهري، وشداد بن عبد الرحمان بن يعلى بن شداد بن أوس الأنصاري، وضمرة بن ربيعة، وعبد الله بن لهيعة، وعبد الله بن وهب (خ م)، وعبد الحميد بن كعب بن علقمة التنوخي، والفضل بن المختار البصري، والقاسم بن عبد الله بن عمر العمري، وكهمس بن المنهال البصري، والليث بن سعد (خ قد س)، ومالك بن أنس، وخاله المغيرة بن الحسن بن راشد الهاشمي، والمنذر بن عبد الله الحزامي والد إبراهيم بن المنذر، ومؤمل بن عبد الرحمان الثقفي، ونافع بن يزيد المصري، ويحيى بن أيوب الغافقي (بخ سي)، ويحيى بن راشد البراء، ويحيى بن فليح، ويعقوب بن الحسن الثقفي، ويعقوب بن عبد الرحمان الإسكندراني (خ).

روى عنه: البخاري، وإبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمداني، وأحمد

بن حماد بن زغبة، وأحمد بن داود المكي، وأحمد بن عاصم البلخي (بخ)،
وأحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد، وأحمد بن يحيى بن الوزير
بن سليمان المصري (س)، وابنه أسد [لعل الصحيح: وأسد] بن سعيد بن
كثير بن عفير، وإسماعيل بن عبد الله العبدى سمويه، وبكار بن قتيبة
البكرواي القاضي، وجعفر بن مسافر التنيسي، والحسين بن عبد الغفار
الأزدي، والحسين بن محمد بن بادي، وحمزة بن نصير العسال المصري، وأبو
الزنباع روح بن الفرّج القطان، و عبد الله بن حماد الآملي، و عبد الرحمان بن
عبد الله بن عبد الحكم (سي)، و عبد العزيز بن عمران بن مقلّاص، وابنه
عبيد الله [لعل الصحيح: وعبيد الله] بن سعيد بن عفير، وعثمان بن خرزاد
الأنطاكي، وعلي بن عبد الرحمان بن المغيرة، وعلي بن عمرو بن خالد
الحراني، وعلي بن معبد بن نوح، ومحمد بن إسحاق الصاغاني (م)، ومحمد
بن عبد الله بن عبد الرحيم بن البرقي، ومحمد بن عبد الرحيم بن ثمير
الصدفي المصري، ومحمد بن عمرو بن خالد الحراني، ومحمد بن مسكين
اليامي، وأبو الأحوص محمد بن الهيثم بن حماد قاضي عكبرا، ومحمد بن
وزير المصري (قد)، ومحمد بن يحيى الذهلي، ويحيى بن عثمان بن صالح
السهمي، ويعقوب بن سفيان الفارسي، ويونس بن عبد الأعلى الصدي.

قال أبو حاتم: لم يكن بالثبت، كان يقرأ من كتب الناس، وهو صدوق.

وقال أبو أحمد بن عدي: سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: سعيد

بن عفير فيه غير لون من البدع، وكان مخلطاً غير ثقة.

قال أبو أحمد: وهذا الذي قال السعدي لا معنى له، ولم أسمع أحداً

ولا بلغني عن أحد من الناس كلام في سعيد بن كثير بن عفير، وهو عند الناس صدوق ثقة، وقد حدث عنه الأئمة من الناس^(١).

تاسعاً: بالنسبة لعبد الله بن عبد الرحمان بن أبي عمرة الأنصاري الذي حكم ذلك البعض بجهالته نقول: روى عن جده أبي عمرة، وروى عنه المسعودي سمعت أبي يقول ذلك^(٢).

- عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري المازني يروى عن عمه، عن أبي هريرة.

روى عنه: معقل بن عبيد الله، وعبد الكريم الجزرياني^(٣).

يضاف إلى ما تقدم: أننا لم نعرف وجهاً لاستظهاره: أن المقصود بعبد الله بن عبد الرحمان هو خصوص ابن أبي عمرة، مع أن لدينا حوالي عشرين رجلاً بهذا الاسم، ذكرهم علماء الرجال، ونصوا على وثاقتهم وصلاتهم، وذكروا أحوالهم، فلماذا لا يكون المقصود أحد هؤلاء؟!^(٤).

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) تهذيب الكمال ج ١١ ص ٣٧ - ٣٩. وراجع: تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٧٤

والكامل لابن عدي ج ٣ ص ٤١١.

(٢) الجرح والتعديل للرازي ج ٥ ص ٩٦.

(٣) الثقات لابن حبان ج ٧ ص ٤٥ والأنساب للسمعاني ج ٥ ص ١٦٦.

(٤) راجع: تهذيب التهذيب، وتهذيب الكمال، وغير ذلك.

الفهرس:

٥	مقدمة الطبعة الثانية:
٧	مقدمة الكتاب:
٨	أسدُّ هنا.. ونعامه هناك!!:
٩	كيف يحاور الشيعي؟!:
١٠	متى بدأ الحوار السني الشيعي؟!:
١٢	الجديد القديم:
١٣	تكرار المكررات:
١٣	لم أخف على شباب الشيعة:
١٥	على أي شباب نخاف؟!:
١٦	الأسئلة بنظرة عابرة:
١٧	الهدف من كثرة الأسئلة:
١٨	لماذا أجبن؟!:
١٨	أساليب غير حميدة:
١٩	التكرار والإصرار:
١٩	البحوث المطولة:
٢٠	الإحترام والتقدير:

لو أردنا أن نسأل: ٢١

الباب الأول: اعتقادات عامة... ٢٣

الفصل الأول: التوحيد.. والشرك... ٢٥

التوسل والشرك ٢٧

السؤال رقم ١ (٢٠١): ٢٧

تعظيم القبور والتبرك ٢٩

السؤال رقم ٢ (٢٠٢): ٢٩

الفصل الثاني: من عقائد الشيعة... ٣٣

عقيدة البداء لا تعني نسبة الجهل إلى الله ٣٥

السؤال رقم ٣ (١٠٣): ٣٥

فوائد الاعتقاد بالبداء: ٤١

سلبات الاعتقاد بعدم البداء: ٤١

الجاهلون بعقيدة البداء: ٤٢

الفصل الثالث: القرآن... ٤٥

التفسير الإلهي للقرآن في كتاب الكافي ٤٧

السؤال رقم ٤ (١٦): ٤٧

الروايات تثبت تحريف القرآن!! ٤٩

السؤال رقم ٥ (٥٨): ٤٩

ألف: آية الإلهاد في عالم الذر: ٥٦

ب: تعزيز الرسول وتوقيره: ٥٧

- ج: الجبت والطاغوت: ٥٨
- د: لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ: ٦٠
- هـ: وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ: ٦١
- و: بئس ما اشترؤا به أنفسهم: ٦١
- ز: إِنْ كُنْتَ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فِي عَلِيٍّ: ٦٢
- ح: آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَاهُ فِي عَلِيٍّ نَوْرًا مَبِينًا: ٦٢
- ط: كبر على المشركين ما تدعوهم إليه: ٦٣
- ي: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ: ٦٥
- ك: فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا: ٦٦
- أين الرسول ﷺ عن مصحف فاطمة؟! ٦٨
- السؤال رقم ٦ (١٠): ٦٨
- الجفر والجامعة.. ومصحف فاطمة.. ٧٩
- السؤال رقم ٧ (٤٧): ٧٩
- علي ﷺ لم يخرج في خلافته مصحف الرسول ﷺ ٩٤
- السؤال رقم ٨ (١٣٧): ٩٤
- بداية: ٩٧
- ماذا عن جمع علي ﷺ للقرآن؟! ٩٨
- أين هو مصحف علي ﷺ؟! ١١٠
- خصائص مصحف علي ﷺ: ١١١

- أمران لا بدّ من التنبيه عليهما: ١١٣
- ما فائدة الكتب عند الأئمة عليهم السلام؟! ١١٤
- السؤال رقم ٩ (١٥٤): ١١٤
- لماذا حرمت الأجيال من كتب الأئمة؟! ١١٧
- السؤال رقم ١٠ (١٥٥): ١١٧
- وصف بعض الآيات بالسخافة.. نعوذ بالله... ١٢٠
- السؤال رقم ١١ (١٧٦): ١٢٠
- النقل غير الدقيق: ١٢٣
- فصل الخطاب في الميزان: ١٢٤
- حصيلة روائية: ١٣١
- الأصول الحديثية عند الشيعة: ١٣٣
- أهل السنة وتحريف القرآن: ١٣٤
- مقارنة.. غير موفقة: ١٣٦
- الصحابة.. وتحريف القرآن: ١٣٧
- التفسير المنزل: ١٣٧

الباب الثاني: الإمامة.. والإمام... ١٣٩

الفصل الأول: الإمامة... ١٤١

- كيف أحب الأنصار علياً، وسلموا الخلافة لأبي بكر؟! ١٤٣
- السؤال رقم ١٢ (١٧٥): ١٤٣
- التبليغ عن النبي أولى من الإمام... ١٥٥

- السؤال رقم ١٣ (١٧٧): ١٥٥
- علي عليه السلام وحده لا يتمكن من نقل سنة الرسول..... ١٦٣
- السؤال رقم ١٤ (١٥٩): ١٦٣
- لماذا حافظ النبي صلى الله عليه وآله على أبي بكر في هجرته وفرط بعلي عليه السلام؟! ١٦٩
- السؤال رقم ١٥ (٢٧): ١٦٩
- هل كان أبو بكر صديقاً؟! ١٧٠
- هل اصطحب النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر في الهجرة؟! ١٧٢
- لو طلب من أبي بكر ما طلب من علي عليه السلام!! ١٧٢
- تضحية علي عليه السلام بنفسه لا ينفى عنها جليله خليفة: ١٧٣
- آية الشراء نزلت في علي عليه السلام: ١٧٦
- علم علي عليه السلام بالغيب: ١٧٨
- ما الفرق بين النبي والإمام؟! ١٧٨
- السؤال رقم ١٦ (١٢٨): ١٧٨
- هارون مات في حياة موسى، فكيف تثبت خلافة علي؟! ١٨١
- السؤال رقم ١٧ (١٠١): ١٨١
- لماذا لم تذكر ولاية علي عليه السلام في القرآن؟! ١٨٣
- السؤال رقم ١٨ (٥٥): ١٨٣
- لماذا لم يصل علي بالناس في مرض الرسول صلى الله عليه وآله؟! ١٨٧
- السؤال رقم ١٩ (٢٥): ١٨٧
- هل إتمام النور بنشر الإسلام، أم بولاية علي عليه السلام؟! ١٩٦

السؤال رقم ٢٠ (٥٩): ١٩٦

إذا كانت طاعة الرسول تكفي، فلا حاجة إلى الإمام... ١٩٩

السؤال رقم ٢١ (٦٣): ١٩٩

أين هي طاعة الإمام في القرآن؟! ٢٠٠

لم تذكر الإمامة في القرآن: ٢٠٣

الفصل الثاني: شرائط الإمام وصفاته.... ٥

العاجز لا يصلح للإمامة... ٢٠٧

السؤال رقم ٢٢ (١٨): ٢٠٧

لا نواب للمعصوم في كل بلد، فكيف يزول الظلم عنها؟! ٢١٠

السؤال رقم ٢٣ (٢٩): ٢١٠

لماذا حرم الأفضح من الإمامة؟! ٢١٤

السؤال رقم ٢٤ (٤٢): ٢١٤

البلوغ شرط الإمامة... ٢١٥

السؤال رقم ٢٥ (٤٦): ٢١٥

لم يشترط أحد البلوغ في الإمامة: ٢١٦

متى كان تحديد البلوغ؟! ٢١٩

بماذا يتحقق البلوغ؟! ٢٢٢

اشتراط البلوغ في الإمام يسقط إمامة الجواد... ٢٢٥

السؤال رقم ٢٦ (١٤٩): ٢٢٥

شرائط الإمام عند الشيعة... ٢٢٦

- السؤال رقم ٢٧ (١٥١): ٢٢٦
- إثبات خصائص الأنبياء للأئمة كفر..... ٢٣١
- السؤال رقم ٢٨ (٧٤): ٢٣١
- زيد يدعي الإمامة، فلماذا حرموه منها؟! ٢٣٤
- السؤال رقم ٢٩ (١٣٤): ٢٣٤
- الفصل الثالث: علم الإمام.... ٢٣٧
- الإنتحار، وعلم الإمام بالغيب..... ٢٣٩
- السؤال رقم ٣٠ (٨): ٢٣٩
- الموت بالاختيار، وعلم الغيب ينافي التقية..... ٢٤٧
- السؤال رقم ٣١ (٢٨): ٢٤٧
- علي يعلم ما كان ويكون، ولا يعرف حكم المذي؟! ٢٥٠
- السؤال رقم ٣٢ (١٨٥): ٢٥٠
- لا تدل آية التطهير على عصمة جميع الأئمة..... ٢٥٧
- السؤال رقم ٣٣ (٣٣): ٢٥٧
- التقية تنافي العصمة..... ٢٥٨
- السؤال رقم ٣٤ (٨٦): ٢٥٨
- مخالفة الأئمة لبعضهم دليل عدم عصمتهم..... ٢٦٢
- السؤال رقم ٣٥ (١٣٢): ٢٦٢
- لست بفوق أن أخطئ: ٢٦٣
- تناقض الفقه المنقول عن الصادق عليه السلام..... ٢٧٤

- السؤال رقم ٣٦ (١٤٢): ٢٧٤
- روايات سهو الأئمة تكذب دعوى عصمتهم ٢٧٦
- السؤال رقم ٣٧ (١٤٦): ٢٧٦
- لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ: ٢٧٩
- وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً: ٢٨٢
- على يدعو بالمغفرة من السهو، فإين العصمة؟! ٢٨٣
- السؤال رقم ٣٨ (١٨٢): ٢٨٣
- أولاً: الإستغفار لا يدل على وقوع الذنب: ٢٨٤
- ثانياً: دعاء المعصوم واستغفاره: ٢٨٦

الباب الثالث: خلاء بعد الرسول..... ٢٩٥

الفصل الأول: الخلاء..... ٢٩٧

- كيف يرضى علي عليه السلام بدفن النبي ﷺ بين كافرين؟! ٢٩٩
- السؤال رقم ٣٩ (٧٦): ٢٩٩
- هل يعز الإسلام على يد الكفرة والمنافقين؟! ٣٠٣
- السؤال رقم ٤٠ (٢٠): ٣٠٣
- لو أراد الشيخان السلطة لوليا أولادهما ٣٠٨
- السؤال رقم ٤١ (٨٤): ٣٠٨
- كيف يتزوج النبي ﷺ بنت ابن زنا؟! ٣١٣
- السؤال رقم ٤٢ (١٢٠): ٣١٣
- الزوجة الصالحة: ٣١٤

- الطعن على الخليفة الثاني:..... ٣١٦
- الأشتر يعترف لأبي بكر وعمر..... ٣١٩
- السؤال رقم ٤٣ (١٢٤): ٣١٩
- لعن الله من تخلف عن جيش أسامة..... ٣٢٣
- السؤال رقم ٤٤ (١٣٦): ٣٢٣
- معضلة التخلف عن جيش أسامة: ٣٢٣
- الشيعة لم يختلقوا حديثاً: ٣٢٦
- محاولات ترميم فاشلة: ٣٣٠
- الحديث في كتب الشيعة: ٣٣٣
- تناقض الرافضة: ٣٣٥
- حديث جيش أسامة: ٣٣٨
- النبي ﷺ لا يلعن الصحابة: ٣٣٩
- الطعن في الشهرستاني: ٣٤١
- الجوهري رافضي: ٣٤٧
- الفهرس: ٣٥٥

كتب مطبوعة للمؤلف

- ١ - الآداب الطبية في الإسلام
- ٢ - الاجتهاد والتقليد (جزء واحد)
- ٣ - إسرائيل.. في آيات سورة بني إسرائيل.. تفسير ثمان آيات..
- ٤ - ابن عباس وأموال البصرة
- ٥ - ابن عربي سني متعصب
- ٦ - أبو ذر لا إسرائيلية.. ولا مزدكية
- ٧ - أحيوا أمرنا
- ٨ - إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم
- ٩ - الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل
- ١٠ - الإمام علي والنبي يوشع عليه السلام
- ١١ - أفلا تذكر «حوارات في الدين والعقيدة»
- ١٢ - أكذوبتان حول الشريف الرضي
- ١٣ - أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير
- ١٤ - أين الإنجيل؟!
- ١٥ - بحث حول الشفاعة
- ١٦ - براءة آدم عليه السلام حقيقة قرآنية
- ١٧ - البنات ربائب.. قل: هاتوا برهانكم
- ١٨ - بنات النبي صلى الله عليه وآله أم ربائبه؟!

- ١٩ - بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان
- ٢٠ - تخطيط المدن في الإسلام
- ٢١ - تفسير سورة ألم نشرح
- ٢٢ - تفسير سورة الضحى
- ٢٣ - تفسير سورة الفاتحة
- ٢٤ - تفسير سورة الكوثر
- ٢٥ - تفسير سورة الماعون
- ٢٦ - تفسير سورة الناس
- ٢٧ - تفسير سورة هل أتى (جزءان)
- ٢٨ - توضيح الواضحات من أشكال المشكلات
- ٢٩ - الحاخام المهزوم
- ٣٠ - حديث الإفك
- ٣١ - حقائق هامة حول القرآن الكريم
- ٣٢ - حقوق الحيوان في الإسلام
- ٣٣ - الحياة السياسية للإمام الجواد عليه السلام
- ٣٤ - الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام
- ٣٥ - الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام
- ٣٦ - خسائر الحرب وتعويضاتها
- ٣٧ - خلفيات كتاب مأساة الزهراء عليها السلام (سنة أجزاء)
- ٣٨ - دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام (أربعة أجزاء)
- ٣٩ - دراسة في علامات الظهور

- ٤٠ - دليل المناسبات في الشعر
- ٤١ - ربائب الرسول ﷺ «شبهات وردود»
- ٤٢ - رد الشمس لعلي عليه السلام
- ٤٣ - زواج المتعة (تحقيق ودراسة) (ثلاثة أجزاء)
- ٤٤ - الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)
- ٤٥ - زينب ورقية في الشام!!
- ٤٦ - سلمان الفارسي في مواجهة التحدي
- ٤٧ - سنابل المجد (قصيدة مهداة إلى روح الإمام الخميني وإلى الشهداء الأبرار)
- ٤٨ - السوق في ظل الدولة الإسلامية
- ٤٩ - سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور
- ٥٠ - شبهات يهودي
- ٥١ - الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة
- ٥٢ - الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام (ثلاثة وخمسون جزءاً)
- ٥٣ - الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ (خمسة وثلاثون)
- ٥٤ - صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد
- ٥٥ - طريق الحق (حوار مع عالم جليل من أهل السنة والجماعة)
- ٥٦ - ظاهرة القارونية من أين؟! وإلى أين؟!
- ٥٧ - ظلامه أبي طالب عليه السلام
- ٥٨ - ظلامه أم كلثوم
- ٥٩ - عاشوراء بين الصلح الحسني والكيد السفيفاني
- ٦٠ - عصمة الملائكة بين فطرس.. وهاروت وماروت

- ٦١ - علي عليه السلام والخوارج (جزءان)
- ٦٢ - الغدير والمعارضون
- ٦٣ - القول الصائب في إثبات الربائب
- ٦٤ - كربلاء فوق الشبهات
- ٦٥ - لست بفوق أن أخطيء من كلام علي عليه السلام
- ٦٦ - لماذا كتاب مأساة الزهراء عليها السلام؟!
- ٦٧ - مأساة الزهراء عليها السلام (جزءان)
- ٦٨ - ماذا عن الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا؟!
- ٦٩ - مختصر مفيد (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)، (سبعة عشر جزءاً).
- ٧٠ - مراسم عاشوراء «شبهات وردود»
- ٧١ - المسجد الأقصى أين؟!
- ٧٢ - مقالات ودراسات
- ٧٣ - منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية
- ٧٤ - المواسم والمراسم
- ٧٥ - موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم في الإسلام
- ٧٦ - موقف الإمام علي عليه السلام في الحديبية
- ٧٧ - ميزان الحق «شبهات وردود» (أربعة أجزاء)
- ٧٨ - نقش الخواتيم لدى الأئمة عليهم السلام
- ٧٩ - الولاية التشريعية
- ٨٠ - ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة
- ٨١ - الصحيح من سيرة الإمام الحسين عليه السلام (قيد الإعداد)